

الجزء الثاني عشر
السنة الأولى

المعرفة

أول أبريل سنة ١٩٣٢
ذو القعدة سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإسماعيلي

الثاني

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد

خاتمة السنة الأولى

نختم سنتنا الأولى بحمد الله على ما أسبغ علينا من نعمته ، ورعايته لعملنا منذ بدائه ،
ونشكر حضرات الكتاب الذين آزرونا بأثارهم الأدبية القيمة ، والمشاركين الذين ساعدونا
على اجتياز الأزمة المالية ، الضاربة أطنابها في طول البلاد وعرضها ، وكذلك نشكر حضرات
القراء الذين شجعونا بأقبالهم ، مما جعلنا نستبشر خيراً ، بالرغم مما صادفنا من عقبات مادية ،
وما تحملناه من خسائر مالية .

وإن ننس ، فلن ننسى - بحال أبداً - أن نشكر حضرات الزملاء الأفاضل الذين شدوا أزرنا
بما كتبوه عن مجلتنا باستمرار ؛ وإن كان ولا بد من التخصيص ، فليكن لحضرات زملائنا
في الشرق الذين أبوا إلا أن يسجلوا علينا في صحفهم ، مكرمة فوق مكرمة ، وحسنة بعد حسنة .
وإذا كان الله قد حقق « للمعرفة » ما كانت ترجوه في أول جزء من أجزاءها ، فصارت
عاملاً قوياً على بعث الثقافة الشرقية ، وأصبحت منتشرة في معظم أنحاء العالم الشرقي ، وجزء ليس
بالتقليل من أنحاء العالم الاوربي والامريكى ، فذلك من فضل الله وحده .

وإذا كان لابد لنا من وضع برنامج للمستقبل ، عما نعتزمه من تجديد وتحسين ، فحسبى أن
أقول : إن المستقبل بيد الله ، فهو وحده كفيل بالتوفيق ؟

المحرر

لعل حضرات المشتركين الذين لم يسدوا قيمة اشتراك السنة الأولى ، يتفضلوا بتسديدها
وعسى حضرات الراغبين في تجديد الاشتراك يرسلون القيمة فوراً ، وللجميع الشكر



غوت

بمناسبة مرور مائة عام على وفاته

راجع صفحة ١٥٠٢

الأدب المصري

بين الردى والنهوض

في الشرق عامة ، وفي مصر خاصة ، نزعة وثابة للأخذ بسبيل الإصلاح والتجديد ، ورغبة ملحة لتقويم النائع من كل قديم : إن بتصفيته وتهذيبه ، أو تنقيته وتشذيبه ، بغية مجارة الزمن الذي يأتي إلا التطور ، ونزولا على حكم العصر الذي نعيش فيه .

لكن تلك النزعة المتوثبة ، أو هاتيك الرغبة الملحة ، ما تلبث الواحدة منها ظهوراً ، أو تبدو ظلماً متلاحمة ، آخذاً بعضها برقاب بعض ، حتى تقابل بالصد والاعراض آنا ، أو ترى بالاثم والعدوان آنا آخر .

وهذا الاثم والعدوان ، أو ذلك الصد والاعراض ، مصدره فئة من الناس - لا يخلو منها عصر من العصور - ألقت البقاء على القديم ، والاتصار لكل ما يمت بصلة إلى القديم - أيا كان نوعه - دون نظر إلى النافع والضار منه ، أو تفريق بين الصالح والطالح فيه ؛ ومن ثم تكون الفوضى المطلقة ، ويصبح الإصلاح ، في بادئ الأمر ، عسيراً أو متعسراً ، لا ضابط له يحميه ، ولا نظام يقيه .

وقد يبدو لأول وهلة أن أنصار القديم في النهاية منتصرون ، وأن أشياع التجديد مندحرون ، لكن الأمر على النقيض من ذلك ، إذ ثبت العكس ، وأصبح مقررراً في علم الاجتماع أن الفكرة ، أيا كان نوعها ، تخلق لها أنصارها وأعوانها ، مهما لاقت من قيود ، أو صادفت من عقبات ؛ ولسنا الآن بصدد التدليل على صحة ذلك ، فقد أوضحنا الأمر فيه منذ سبعة شهور . (١)

قد يفهم القارئ لأول وهلة مما تقدم ، أننا من أنصار الجديد ، بل قد يفهم أننا من أشد أنصار الجديد وأعوانه ؛ ولسنا نتحرز ممن يفهمنا على هذا النحو ، وإن كنا في الحق لانميل إلى اعتناق كل جديد على إطلاقه دون قيد ولا شرط ، وإنما نريد ألا يعمم التجديد في جماع المسائل وأمهاات الأمور إلا بمقادير يسيرة ، لا تخرجها عن منطوقها ومألوفها ؛ ومن هذه المسائل التي تقصد : الأدب العربي الخالد ، الذي يجب أن يبقى له اسمه ووسمه ، مادام في العالم ناطق بالضاد ؛ وفي تفصيل ما أجملنا نقول :

قامت منذ سنوات معدودات فئة تدعو إلى تمصير الأدب العربي ، أو خلق أدب قومي ، فصنق لها جماعة من المتأدبين ، وهلل لها جبهة من الشباب المتحمسين ، ولا ضير في هذا كله ما داموا للعربية حافظين ؛ لكن إلى جانب هذه الفئة ، قامت فئة أخرى تدعو إلى خلق أدب مصري خالص ، لا يمت إلى الأدب العربي بصلة ، ولا يرتبط بالعروبة بوشيجة أو نسب ، وقد

(١) راجع مقال (حرية الرأي وأنصار الجود) في الجزء الخامس من هذه المجلة .

أخذت هذه الفئة الثانية تروج لدعوتها بكل ما فيها من قوة وحماس ، واستغلت — أكثر مما استغلت الأولى — روح الشباب المتوثب، وتغنيه بما أثر أجداده القدماء ، وترداده لكلمات: الوطن، والوطنية ، ومصر ، والمصرية ، وما إلى هذه من أسماء وهسميات .

و نود الآن أن نقرر لأصحاب هذه الفكرة الجديدة ، فكرة الأدب المصرى الخالص ، أن فكرتهم على ما بها من جدة، لا تقوم على أساس علمى صحيح؛ فهذا الأدب المصرى الخالص، الذى ينادى به أشياعه ، ليس إلا أدباً زائفاً لا يعتمد على نفسه، وإنما يعتمد على غيره من الآداب؛ وما من شك فى أن الأدب المصرى فى لحته وسداه، ليس إلا الأدب العربى مهذباً، والتفكير العربى ممصراً ، فإن أبى أصحاب الدعوة إلا الانكار، فليدلونا عن اللغة القومية التى بها يكتبون، فإن كانت: الهيروغليفية ، أو القبطية ، أو العامية المصرية — وهذه هى اللغات المصرية — سلمنا لهم بما يدعون، أما إن كانوا يسجلون خواطراًهم، ويرسمون أحاسيسهم، بغير لغة من تلك اللغات، فذلك هو المنطق المعكوس بعينه ، والشئ الذى لا يصح فى الأذهان؛ وإنما الذى يستقيم والمنطق، هو أن لنا أدباً عربياً مصرياً: عربياً من حيث اللغة والانشاء، مصرياً من حيث التفكير والأسلوب . وبعد، فإن أخلاق الناس ، ودقة تفوسهم ، وحدة أذهانهم ، ولون العيش الذى يعيشون، وأساليب الحياة التى يحيون ، وروح الفن الذى يتذوقون ، أمور لا تظهر فى صورة واحدة، ولا يمكن تبيانها إلا فى الأدب وحده ، ومن الأدباء وحدهم، سواء أ كانوا كتاباً أو شعراء أو مفكرين ؛ وهؤلاء لا يمكن لهم أن يؤدوا الرسالة التى يحملون، ما لم يتذوقوا اللغة التى بها يكتبون ؛ ويلموا بأسرار البلاغة التى بها يتحدثون، ويحفظوا من تاريخ آبائهم وأشعار أجدادهم وتدرج منشورهم ما به يسجلون ؛ فهل يوجد فى مصر الآن ذلك الكاتب أو هذا الشاعر الذى يستطيع أن يؤدى تلك الرسالة بلغة مصرية، أو فى بلاغة قبطية؛ أو فى تورية عامية ، لنستطيع أن نسميه الكاتب المصرى، أو الشاعر المصرى، بالمعنى الذى يجب فهمه من إطلاق الصفة على الموصوف؟ أحسب أن هذا الكاتب أو ذلك الشاعر لا وجود له إلا فى أدمغة الخياليين من المتأدين وأشباه المتأدين؛ ولمثل هؤلاء يجب أن نعرفهم أن الكاتب أو الشاعر الذى لا ندرك منه نظام حياتنا الاجتماعية، وأحاسيسنا ومشاعرنا النفسانية، لا يكون كاتباً ولا شاعراً بحال.

ذلك لأنك تستطيع أن تدرك نظام الحياة وما شابهها من أحاسيس وهشاعر، وإدراك وطادات، وتفكير وأوضاع - سواء أ كانت ألمانية أو انجليزية أو فرنسية. من الكاتب الفرنسى أو الشاعر الألماني أو الروائى الانجليزى ، دون إجهاد فى التفكير أو إمعان فى الاستنتاج، وآية ذلك ماتبينه من الخلق الثورى فى الشعب الفرنسى من كتابات كتبه وشعرائه: كفيكتور هوجو، وجان جاك روسو، وفولتير، وأناتول فرانس وأمثالهم .

وهذا الذي تجده من قراءة تك للأدب الفرنسى، إن كنت من قرائه، تجده فى الأدب الألمانى، متمثلاً فى جوت وبتوفن وفنر وأترايهم من شعراء الألمان، وإنما بصورة أخرى تخالف الأولى، فهنا ترى الروح الجرمانى الحربى المتأصل فى نفوس الشعب الألمانى، وكذلك تستطيع أن تدرك خلق الرزانة السكسونى من قراءة تك لأمثال شكسبير وملتون وولزوبر نارد شو وغيرهم، تستطيع أن تدرك ذلك كله، وإن لم تسافر إلى فرنسا أو ترحل إلى المانيا أو تبرح إلى إنجلترا، وهذا هو الأدب القومى الذى يمثل لك أصدق تمثيل خواج البيئة الموضوعية، قبل أن يمثل لك روح الجماعة العام. وإذن، فالأدب القومى، عند التحقيق، أدب موضوعى خالص، لا يترجم إلا عن الحياة الفردية لمجتمع بالذات، ولا يبحث إلا فى العواطف الموضوعية لبيئة بالذات، فإن تعدى هذه الحدود والأوضاع، يصبح أدباً علمياً بقدر ما يخفق لوائه على أنحاء المعمور التى تخضع لهذه الجماعة أو ذلك الشعب الذى نشأ فيه، ومن ثم يتلون فى كل بيئة أو أمة ينزل بها، شيئاً فشيئاً، حتى يكتسب بهذا اللون اليسير نوعاً من القومية الخلية.

مثالنا على ذلك: الأدب العربى القديم، فإمن شك فى أنه كان أدباً قومياً بحتاً فى بداءته، فأنت تلمس هذه القومية فى دواوينهم وشعارهم وأخبارهم، فتعرف أى نفوس كانت للعرب، وأى أخلاق كانت تتخلق، وأى خصال كانوا يتحلون؛ وهذه كتب القصص على ضوء ولتها وقلتها، بل تلك الحكايات والأمثال العربية على قصرها وإيجازها، كنفيلة بأن أظلمك على ما كان للعرب من قاب وواعية، ونفوس ملتبية، وأعصاب متمينة، وأخلاق قوية. تستطيع أن تلمس هذا كله من قراءة تك للأدب العربى القديم، ولكنك لا تستطيع فهمه من الأدب الحديث إلا فى القدر اليسير منه، وهو القدر الذى يتصل بالقصة بعض الاتصال، وما ذلك إلا لأن الأدب العربى كان فى بداءته أدباً قومياً، فلما انتشر الاسلام - والعربية لغته - خفق علمها فى أكثر البلدان التى نزلت بها، فتلون أدبها، فى كل مكان حطت فيه رحالها، باللون المحلى الضئيل، ومن ثم أصبح أدباً عالمياً: بمرور الزمن، وتعدت اللال والنجل، الناطق أهلها بالضاد.

نخلص مما تقدم ومما يأتى إلى أمرين رئيسيين:

أولهما: عالمية الأدب وقف على انتشار لغته، وهى كما انتشرت، كما راجت سوقها الأدبية وتفتت منتوجاتها الفكرية، وهذا ما يحاوله الانجليز الآن، ويعملون فى سبيله جادين مستميتين. ثانيهما: قومية الأدب لا تقوم بغير لغة قومية خاصة، ولا تعدو جماعة بالذات أو شعباً بالذات، كالأدب الزنجى الذى لا نظن أن له مثقال ذرة من الشهرة فى العالم، فهل نود أن يكون هذا نصيب أدبنا العربى، ونحن احضاد العرب، وبلدنا كعبة آمال الناطقين بالضاد، وملتقى الشرق بالغرب؟

نحن لانمانع مطلقاً فى أن يكون لنا أدب قومى نعتز به ونفخر به ؛ ولكن على أساس لا يتنافى والمعقول ، وما أحسب ذلك الأساس معقولاً — بالنسبة لنا — فى غير اللغة العربية ، لغة آبائنا وأجدادنا منذ ثلاثة عشر قرناً أو تزيد ، أفنهدر هذا الكثر الثمين لقاء شعوذة ضعفاء العقول ممن لا يستطيع أكثرهم قراءة بيت واحد من الشعر قراءة عربية صحيحة ، بقدر ما يستطيعونه فى قراءة ضخام المؤلفات من مؤلفات الفرنج ؛ أجدر بهؤلاء أن يتبعوا فى دورهم لمتذاكروا لغة آباؤهم ، ويتدارسوا تاريخ أجدادهم ، فذلك بهم أحق وأجدر إن كانوا يعقلون ، وأكثر إفادة من دعوى فارغة لا يستطيعون الدفاع عنها ، لافصيح القول ، ولاصحيح العبارة ؛ وأنا قمين بأنهم فى اليوم الذى ينتهون من تلك الدراسات سيكونون أول المدافعين عن العرب والعربية ، والذائدين عن بيضتها ، ويومئذ نستطيع أن نعقد لهم زعامة الأدب ، وأن ندين لهم بالطاعة إن كانوا منتجين ، ويومئذ تتخلص من ذلك الصنف الذى يفرع إلى المؤلفات الغربية أو العربية القديمة ، وأخصها كتب القصص ، فيسلبونها أرواحها ، ويسرقونها آثارها ، ثم يذهبون فى الناس شاعخي الأنوف ، رافعي راية العصيان على الأدب العربى ، مدعين فى غير ما صدق ولا ولاء ، أنهم أتوا للأدب المصرى بجديد .

وبعد ، فليست دولة الأدب مستباحة الحرمه لاحراس يحمون زمارها ، ولا أعوان يذودون عن بيضتها ، حتى يسلبها هؤلاء تاجها ، وينقضوا عليها اقتضاض الصاعقة ، ولكن لها ناموساً لاتجرؤ أية قوة فى الأرض على تلم كرامته ، أو انتهاك حرمته ، فهل يعقلون ؟ إن كنتم ياهؤلاء ! تودون للأدب المصرى ، أو للأدب القومى - إن شئتم - نهوضاً ونجاحاً ، فاطلبوها فى لغة العرب ، ومؤلفات العرب ، ولاضير عليكم فى نحت ما لا يستسيغه العصر الحاضر ، وصوغه فى قالب لفظى آخر ، بل لاضير عليكم فى إدخال كلمات العالم جميعاً ، بعد صياغتها الصيغة العربية اللازمة ، وهذا إن عجزتم عن كلمات أصيلة العروبة .

جددوا فى اللغة بقدر ما تستطيعون ، فما اللغة إلا كائن حى خاضع لنا ، وس التطور والارتقاء ... لكن ! إياكم وتجاوز الحدود !
عبد العزيز الاسلامبولى

المعرفة فى عامها الثانى

ستصدر «المعرفة» — باذن الله — فى الشهر المقبل

فى حلة جديدة ، لمناسبة دخولها فى عامها الثانى

نظرة في المذهب الحيوى

للأستاذ محمد فريد وجدى بك

ألمنا فى مقالتنا المنشورة فى الجزء التاسع من هذه المجلة، بأشهر المذاهب فى الحياة، وقد تبين للقراء أن المذهب المادى فيها قد اضمحل كل الاضمحلال، وحقق أمام المشاهدات حقارة قضت على أكبر أشياع المادية أن يبعده عن مجال البيولوجيا، وهو إذا لم يكن له حظ من هذا المجال فقد قضى عليه بالزوال قضاء لامرد له .

نعم، لأن مؤدى المذهب المادى هو أن تملل جميع ظواهر الموجودات بعلل مادية باحتة، لا تدخل لشيء أرقى منها فى إيجادها؛ فالجوء إلى ذكر شيء اسمه الحياة مجهول الأصل وذى خصائص تتسلط على المادة فتحيلها من حال إلى حال يشل من حركة المذهب المادى، ويحط من قدره، ويتأدى به إلى الزوال .

أليس قول العلامة (لوداتك) - وهو من أكبر أشياع المادية فى هذا العصر - إن لكل خلية حياة خاصة تتألف من مجموعها الحياة العامة للكائن الحى، منافيا للمادية منافاة صريحة ويعتبر من الأقوال غير المفهومة؟ فهو يوافق جميع البيولوجيين فى أن الحياة سر مكنون لم يتوصل إلى إدراكه العقل البشرى إلى اليوم، فكيف نسمح لأنفسنا حيال مجهول ضخم من هذا الطراز أن نحكم عليه بحكم، أو أن نحصره فى دائرة ضيقة من خيالننا؟ ثم بناء نظريات على هذا الحكم لا تعتبر جريئة فحسب، ولكن تعتبر غير معقولة أيضاً؛ فعلى أى نظام تتألف حياة عامة من مجموعة لا تحصى من حياة خاصة، فتتألف منها شخصية ذات أغراض معينة، واتجاهات متلائمة؟ فالحيوان الذى يفترض أن شخصيته العامة مؤلفة من شخصيات خلايا جسمه يجب أن يفقد من شخصيته بقدر ما يفقد من جسده؛ فكان ينبغى على هذه النظرية: أنه لوقطعت يده ورجلاه وعاش بعد ذلك عاش فأفدا جزء من شخصيته يساوى الاعضاء التى فقدت منه، والمشاهد غير ذلك . فذهب لوداتك مهذوم من أساسه، ولا يجوز الاعتداد به مادام لا يؤدى إلى حل ينلج الصدر عليه، أو يتفق والمعلومات المقررة فى مجال البيولوجيا .

أما قول العلامة (أرنست هيكل) الالماني، من أن كل خلية لها روح تدبرها، ولكنها لا تشعر بوجودها، فمن أغرب الأقوال وأدعاها لاخيرة، فكيف تكون روحا مدبرة ولا تشعر بوجودها؟ أليس التدبير يستند على التعقل، والتعقل يقوم على النظر والتأمل؟ فكيف يعقل أن يكون كل ذلك ولا يكون من نتائجه شعور بالذات؟ وإذا كانت روح الخلية لا تشعر بذاتها فكيف تدبر أمرها، وتقود حياتها؟ .

لندع هذا الآن جانبا، ولننظر فى أقوال العلامة (توماس هكسلى) الانجليزى، فقد ذهب فى تأييد مذهب (جون هنتر) القائل بأن الحياة هى علة وجود الاجسام إلى أبعد حد، وضرب

لنا مثلاً بالحيوان الدنيء المسمى بالأميب، فقال: إنه مجرد من الأعضاء ومن الأجزاء المحدودة، ومع ذلك فإن فيه الميزات والخصائص التي للحياة الكاملة، حتى إنه ليستطيع أن يبتنى لنفسه .
قواقع ذوات ترا كيب معقدة أحياناً وعلى غاية ما يمكن من الجمال .

هذا قول لا يصح أن يقرأ قراءة سطحية، ويترك بدون نظر وتقد، فإن الحكم بأن الحياة هي علة وجود الاجسام الحية، لا أنها نتيجة لها، هدم للمذهب المادى من أساسه، فهو يقتضى أن يكون فى الكون أصل يقال له الحياة، حتى يصح القول بأنها هي التي تبتنى الاجسام الحية، وكان الماديون يقولون قبل ذلك بأن الحياة هي نتيجة التركيب المادى، وقد بناه هنتر وهكسلي وغيرها على المشاهدات، لا على مجرد الترجيح العقلي؛ وذلك أن الحيوان المسمى بالأميب من الكائنات المجردة عن الأعضاء التي كانت تظهر أنها مواطن للتفكير كالخ والاعصاب، فهو أشبه بكيس ليس فيه أعضاء محدودة، وقد قلبه بعضهم فجعل باطنه ظاهره فلم يحدث فيه ذلك ثم اسياً، بل استمر على الحياة كأن لم يفعل به شيء، ومع خلو هذا الحيوان الدنيء من كل مظاهر الاجسام المركبة، نجد له جميع مميزات الحياة وخصائصها: كالتأمل والتعقل والتدبير، حتى انه ليبتنى لنفسه قواقع ذوات ترا كيب معقدة، وعلى جانب عظيم من الجمال ... فكيف هذا كله من حيوان مجرد من الأعضاء، وخاصة من الاعضاء التي يظن أنها مركزا لتعقل والتدبير؟ ألا يدل هذا على أن للحياة صلاحاً، فإذا حل بحيوان فلا يزال أكان له أعضاء تعقل أم لم يكن، لأنها هي المدبر العاقل لا الحيوان نفسه، فتؤتى هذا المكان الحي بجميع حاجاته حتى إنها لتبتنى له قوقعة مركبة، وتحلبها له بالمواد الملونة ليرتاح إليها النظر إذا وقع عليها؟
إن هذا أمر مدهش ومخير للعقل في آن واحد .

نعم! إننا لندهش من رؤيتنا حيواناً دنيئاً تصدر عنه أعمال لا تصدر إلا من الأنواع المرتقبة، وليس له أعضاء ولا تجاربها، ومخير للعقل لأننا لو أسندنا للأصل الحيوي العام المنبث في الكون التعقل والتدبير، فقد حملنا كاهل الفلسفة وقرأ لا تقوى على حملها في حالتها الراهنة، ولا تجرؤ على تحمل تبعاتها، فأن مثل هذا القول يقتضى أن يكون الأصل الحيوي مدركا لنفسه، لأن التدبير وإتقاء كل في حاجته لا يأتي من غافل ولا ذاهل؛ ولكن التسامح في هذا القول يقلب الفلسفة رأساً على عقب، ويفتح للظنون والخيالات باباً لا يمكن سده بوجه من الوجوه . وما حيلتنا في ذلك، وهو مبني على المشاهدة؟ فإن لم تستطع الفلسفة أن تفسره، فعليها أن تعترف بالعجز عنه، والاعتراف بالعجز حيال الأمور الضخام أدعى للاهتمام إلى فهمها من تفسيرها تفسيراً سطحياً، وبذل الوسع في التدليل عليه .

أما وقد بلغنا إلى هذه المرحلة، فقد وجب علينا أن نرجع الكلام فيها إلى الأجزاء المقلية من السنة الثانية « للمعرفة » إن شاء الله، لأن خوض عباها يقتضى وضع مقدمات موجزة تجلو غامضها، وهذا لا يمكن أو يكون على عجل، ولا في مقالة واحدة، والمسألة أهم مسائل الفلسفة على الإطلاق .

مذهب الملكات العقلية

وأثره في التربية والتعليم

للدكتور محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

وصلت في البحث السابق (١) عن أثر مذهب الملكات العقلية في التربية، وكيف اتخذها الفلاسفة أساساً للتعليم إلى جماعة الانسانيين؛ وسأتناول الآن آراء المرابي الألماني المجهتد (فروبل) صاحب الطريقة المعروفة لتعليم الاطفال، والتي يصح أن يقال عنها، في شيء من التساهل، إنها أول طريقة عملية، بنيت على الملاحظات الشخصية والتجارب العملية، لا على النظريات الفلسفية وحدها.

نظر (فروبل) إلى التربية على وجه العموم، وإلى العلوم التي تهيء الناشئة للنوع الذي يرتاح إليه من التربية والتعليم؛ نظرة فلسفية مشبعة بروح الاخلاص للدين، فجعل العلوم وسيلة لادراك مبلغ قدرة الخالق وتفهيم أسرار الطبيعة، ومن ثم وسيلة لمعرفة الله والتقرب إليه، فهو يقول في الرياضيات: «يحتاج الانسان إلى تقطة ثابتة ودليل أمين يرشدانه لدراسة الارتباط الثابت بين مظاهر الطبيعة المتنيرة؛ ولا يكون هذا بغير الرياضيات التي تبدو للعين المدققة كأنها المنبع الذي تنفزع منه كل هذه المظاهر والقوانين التي تتحكم فيها، وهي بعبارة أخرى كما يظهر من أصل اشتقاق اسمها اليوناني «علم الحفظ» وهي الوسيط بين الانسان والطبيعة، بين الفكر المتجرد والاحساس المادي، بين العلم الباطني والعلم الخارجي الظاهر؛ ولذلك كانت ولن تزال دائماً على رأس العلوم، وهي كذلك من الصفات اللازمة للدين الصحيح؛ فالسيحية وحدها هي التي تظهرها للانسان في ثوبها الحقيقي، وتضعها في مكانها اللائق بها، والمسيحي هو وحده الذي يستطيع أن يقدرها حق قدرها، لأنه يرى وحدة الآله الواحد الأحد في كل مظاهر الطبيعة المتنيرة» (٢)

وبعد أن يسترسل في هذا الأسلوب الذي يعزز حكمه عليها بقوله: «فالرياضة إذن تتوسط بين العلوم والمعارف وتوحيدها وتولدها، وليست الرياضة بعلم جامد ولا مادة محدودة، وليست بمجموعة صيغ منفردة، ولا حقائق متفرقة عثر الانسان على كل واحدة منها منفردة بمحض الصدفة؛ ولكنها وحدة حية تتجدد باستمرار، وتتبع تطور العقل البشري، وتتمشى مع نموه بالنسبة للوحدة والتعدد، ومن ناحية التأمل والتبصر؛ ولكنها مع هذا ليست من الحياة القائمة

(١) راجع العدد العاشر من «المعرفة» (٢) كتاب تربية الانسان طبعة أبلتون.

أو شيئاً مستمداً منها ، وإنما هي الحياة بذاتها « (١) »
أما عن اللغة فقد تحايل تحايلاً غريباً بقوله : « إن اللغة هي المظهر الخارجى الإيجابى الفعال
للمشاعر الباطنة » مدللاً على هذا بأن أصل كلمة الكلام (SPRECHEN) مشتقة من كلى
(S—PRECHEN) أى تجزء الذات وانفصالها وإظهار الخفى عن طريق الظاهر ، ولم يقل بهذا
أحد على الإطلاق من علماء اشتقاق اللغة الألمانية .

ثم يستمر فى قوله : « كما أن الطبيعة هي مظهر العقل الالهى ، فكذلك اللغة هي مظهر العقل
الانسانى ، بل هي مظهر الانسان والطبيعة وروح الله مجتمعة معاً ، ولها صفات العلوم الرياضية
والطبيعية من حيث الحركة والحياة ؛ فهي فى حروفها وسوا كتبها وكلماتها تكشف الصفات
والعلاقات الأساسية بين الطبيعة والروح ، كذلك إخراج الاصوات يتبع قوانين محدودة
ثابتة : رياضية وفسولوجية وفيزيقية وسيكولوجية » (٢)

ثم هو يعتبر اللغات : الألمانية ، واليونانية ، واللاتينية ، بمثابة الروح والحياة والبدن (٣) .
وهو فى هذا أشد ما يكون تعصباً للغة الأصلية ؛ ويقول عن الابدادية قولاً خيالياً غريباً ، منها
أنها توصل الانسان إلى أعلى درجات الكمال الارضى وأكملها ، وعن الكتابة : إنها أسمى مظهر
لشعور الحر الفعال . (٤)

ويرتاح (فروبل) إلى نتائج هذه ، فيأبى إلا أن يحشر الفنون فى العلوم السابقة حشراً فيقول :
« إنها تمس الرياضيات من ناحية واللغة من ناحية ثانية ثم الدين من ناحية أخرى » (٥) ؛ ولكنه
يتنبه إلى تعذر شرح هذا الارتباط بيداجوجياً ، أو الطريق التى يسلكها المعلم لايجاد هذا
الربط ، أو الفائدة التى يجنيها المتعلم منها ، فيقول فى الصفحة التالية : « ولكن مع هذا كله -
أى الارتباط الثابت فى نظره - فإن الفنون يجب أن تعلم لذاتها » ثم يلخص كلامه كله فى هذا
الصدد بقوله : « لما كان من الضرورى أن يكشف الله سر وجوده للناس كشفاً كاملاً لا لبس
فيه ولا غموض ، كان لزاماً أن يكون هذا بالكيفية الثلاثية عن طريق الرياضة واللغة والفنون ،
فتكون هذه الثلاث وحدة كاملة ، تتطلب معرفة إحداها معرفة الأخرى » .

فأنت ترى من كل هذا أنه أخرج العلوم عن معناها الحقيقى وفائدتها العملية ، ونظر لها من
ناحية الدين الممثل لطبيعة الله ، والفكر الممثل لطبيعة العقل البشرى ، والنظام الممثل لطبيعة
الكائنات .

المدرسة الانجليزية :

وانتقل المذهب من المانيا إلى انجلترا فتأثر به فلاسفتهم ورجال التربية فيهم ، فتجد (جون
استورم) يبالغ فى قيمة اللغتين اليونانية واللاتينية أشد مبالغة ؛ و (أشام) البيداجوجى

(١) صحيفة ١٠٤ و ١٠٦ (٢) صحيفة ٢١١ (٣) صحيفة ٢١٧ (٤) صحيفة ٢٢٥ (٥) صحيفة ٢٢٦

يضع اليونانية فوق جميع العلوم ويشير بجعلها أساساً للتعليم في جميع المدارس، حتى (ملتون) العظيم يصرح في خطابه إلى (صمويل هارتليب) بأنه يرى التعليم مستحيلاً بدونها، واقتنع اساتذة كلية (أوين) بهذا الرأي، فنفذوه في مدارسهم وساروا عليه مدة طويلة.

وكذلك نحى الفيلسوف العظيم (جون لوك) نحو (منتاجيو) ونادى بتفضيل اللاتينية وجعلها أساساً عاماً للتعليم، وأشار بأن يعطى التلاميذ في كل يوم شيئاً من اللاتينية يحفظونه عن ظهر قلب، ولو لم يفهموا معناها، حتى تقوى فيهم الإرادة والذكاء والقدرة على حل المشكلات (١).

حتى الفيلسوف (هربرت سبنسر) لم يسلم من الوقوع في هذا الخطأ، فقد صرح في الكثير من آرائه ومؤلفاته عن التربية بأن دراسة بعض العلوم تقوى العقل على وجه الاجمال وتصل ملكات النفس.

الجزويت :

اقتبس الجزويت في فرنسا تعاليم « ستورم » ولكنهم شوهوها وغالوا في تطبيقها، فاقترضوا على دراسة اللاتينية وما يتعلق بها في السنين الثلاث الأولى من مدارسهم كعلم أساسي، وزودوها بشيء قليل من اليونانية واللاهوت؛ وكان عمادهم في التعليم: الذاكرة الصماء، والحفظ عن ظهر قلب، أما باقي العلوم فكانت اختيارية يتعلمها الطلبة من تلقاء أنفسهم في أوقات فراغهم وأجازاتهم السنوية لتقوية الملاحظة ليس غير.

القرن التاسع عشر :

جاء القرن التاسع عشر بزعمته المتطرفة للتجديد والتبديل، وإعادة النظر في كل النظم والتعاليم القديمة، فتمص مذهب الملكات من جديد، بعد أن كادت تقضى عليه حملات الفلاسفة أنفسهم، والحديثين من علماء النفس التجريبي، وتشبث أنصارهم بمذهب تهذيب العقل، ورأوا أن يكسبوا كلامهم صبغة علمية بيداغوجية فزعموا أن القدرة التي يكسبها العقل بمرانه على علم من العلوم أو عمل عقلي، خاص تنتقل إلى العلوم أو القوى العقلية الأخرى، لأن العقل بهذا المران الخاص يكتسب المرونة، فيعمم ما يكتسبه من قوة ونشاط في ناحية خاصة على باقي النواحي. ويلخص العالم الأمريكي (ثورن دايك) مزاعمه في النقاط الآتية :-

١ - إن التحسن الناتج من تمرين العقل، من تكرار عمل معين، ينتقل إلى أعمال أخرى قد تخالف نوع العمل الأول الذي تمرن عليه.

٢ - إن التحسن الناتج من دراسة علوم معينة تقوى الملكات لدرجة كبيرة الأثر.

٣ - إن للعلوم جميعها أثراً تهذيبياً، وإن اختلفت القيم النسبية لهذه الآثار اختلافًا بيننا؛ ولما

(١) أفكار في التربية. تحرير كويك. طبعة كمبرج سنة ١٨٨٦

كانت الرياضيات واللغات هي أقوى العلوم في نظرهم ، فقد حددوا لكل علم قيمة تهذيبية خاصة منسوبة إلى هاتين المجموعتين، تبين نسبة ماتحدثه هذه العلوم من تحسين القوى العقلية العامة إلى الرياضيات واللغات . (١)

ونكتفي في هذا الصدد بالجدول الآتي :

الحساب ومسك الدفاتر ٢٠٠٩ - الكيمياء والطبيعة والعلوم العامة ٢٠٠٦ - الهندسة والجبر وحساب المثلثات ٢٠٠٣ - اللاتيني والفرنسي ١٠٠٦ - التربية البدنية ٠٧٠٠ - التاريخ والموسيقى والرسم صفر .

ونشط رجال علم النفس التجريبي لبحث هذه المزاعم بحثا عمليا بحثا ، فوجد بعض المتقدمين منهم شيئا من الصحة ، فتجد أن (كوكس) مثلا استنتج من بحثه الذي قدمه للدكتوراه أن تقدم طلبة السنة الأولى الذين يدرسون اللاتينية في الهجاء الانجليزي بلغ مرة ونصف مرة من تقدم الآخرين المساويين لهم؛ من الذين لا يدرسون اللاتينية ، وأنه من السهل أن ترتفع هذه النسبة إلى ثلاث مرات .

كذلك وجد (نيومان) و (أيرت) من النتائج ما حملهما على القول بأن الذكاء تقوى بتمرينها على أى علم من العلوم وخصوصا باللغات والعلوم البحتة ، أما الرياضة فلها تقوى الذكاء، لأن المنطق الرياضي المكتسب من هذه الناحية ينتقل إلى كل النواحي الأخرى ، وكأن (نيومان) قد اطمأن إلى نتائج هذه، فانتقل بمذهب الملكات من دائرة التفكير إلى دائرة الإرادة فقال: إن العلوم بما فيها التربية البدنية لا تقوى العقل فقط، ولكنها تقوى الاتباه وتخلق الإرادة؛ ولكن الثقة بنتائج هذه المباحث المتقدمة ضعيفة إلى حد التشكك فيها بالنسبة لقلّة عدد الأشخاص الذين أجروا عليها تجاربهم، والطرق الرياضية التي استخدموها للوصول إلى هذه النتائج ، أما نتائج المعاصرين لهم والمتأخرين عنهم، التي أجريت فيها التجارب على عدد كبير من الناس، واستخدمت فيها الطرق الرياضية الصحيحة، فتكاد تكون قاطعة لا تقبل الشك، وكلها تقضى ببطان هذه المزاعم؛ فقد وجد (كيربي) مثلا أن دراسة اللاتينية لا تؤثر أى تأثير في تعلم اللغة الفرنسية، وهي لغة اللاتينية؛ أكثر من الإنجليزية. وكذلك وجد (بروكر) أن تقوية المدارك والعادات المنظمة والتفكير الصحيح وغير ذلك، مما ينسب لمجرد دراسة اللاتينية، يرجع إلى عوامل أخرى لا دخل لللاتينية فيها.

وغير هذا مئات من التجارب التي قام بها العلماء الجتهدون في كل زعم من مزاعم هذا المبدأ، أو في كل ناحية قد يكون له دخل فيها؛ وعسانا نوفق إلى تناول هذا الموضوع في فرصة أخرى ، ولكن يكفي أن نقرر هنا أن نظرنا الآن إلى العلوم المدرسية تختلف اختلافاً كلياً

عن نظرة السابقين ، فلكل علم قيمته النفعية، وقيمته التثقيفية العامة، كما أن له قيمته التهديبية، ولذلك لا ينبغي أن يدرس علم في مدرسة، أو يدرج في منح نوع معين من التعليم، لمجرد اعتقادنا أو اقتناعنا، عن طريق الملاحظة الشخصية والتجربة، أنه يقوى ملكة معينة؛ وإنما يكون المعول على قيمته التثقيفية في ذاته، إن كانت لا تتم ثقافة المرء بدونه، أو فائدته في الحياة العملية، ونحن نرى من الجدول التالي أن الهندسة، ولو أن قيمتها التهديبية عشرون، والأشغال اليدوية اثني عشر فقط، إلا أن الثانية كعلم مدرسي أفضل من الأولى بكثير، لأن مجموع قيمها الثلاث ثلاث وأربعون، في حين أن مجموع الهندسة ثمانية وثلاثون:

العلم	القيمة التهديبية	النفعية	التثقيفية	المجموع
هندسة	٢٠	١٠	٨	٣٨
جبر	١٩	٩	٨	٣٦
لاتيني	١٧	١٠	١٤	٤١
طبيعة	١٧	١٨	١٢	٤٧
العاب رياضية	١٧	١٢	٧	٣٦
كيمياء	١٣	١٩	١١	٤٣
أشغال يدوية	١٢	٢٣	١٠	٤٥
رسم	١٠	١١	١٥	٣٦ (١)

ولكن على الرغم من اقتناع علماء النفس والتربية الحديثين بفساد المذهبين : مذهب الملكات العقلية ومذهب التهذيب أو انتقال التحسين ، فلا يزال الكثير من أفاضل الناس والعلماء وأساتذة الجامعات والمدرسين يقولون بقول القدماء ، كأن المذهب القديم لا يجاهد في سبيل حفظ كيانه ، كما تجاهد الكائنات الحية في معترك الحياة ، فتبقى منه بقية في عقول الناس، ولو كجهد آراء فردية بعد أن كانت حقائق علمية مزعومة؛ وقد أجريت مباحث كثيرة في هذا الموضوع ، ووجهت الأسئلة إلى عدد عظيم من رجال التعليم وغيره، نكتفى منها بهذا القدر القليل :

- ١- يقول (توماس) إن رأي في القيمة التهديبية للعلوم لم يتغير، ولن يتغير، وأنا موقن من خبرتي الطويلة للتعليم، أن بعض العلوم تشحذ ذهن التلاميذ، وتساعد على التفكير الصحيح، وخصوصاً اليوناني واللاتيني ثم الرياضيات (٢)
- ٢- وجه الدكتور (هارفي ويل) إلى أعضاء مؤتمر الأدبيات الذي انعقد في (متشيجان)

[1] STARCH—THE ESTIMATED VALUE OF SCHOOL SUBJECTS--SCHOOL & SOCIETY.No5-P. 59-60

[2] THOMAS—OLD FASHION DISCIPLINE—G.OF THE ASS.OF COLLEGIATE ALUMNAE—MAY.1917.P. 588

سنة ١٩٠٩ سؤالا عن أهمية اللغات القديمة، فوصلته ردود خمسة وثلاثين عضواً: أربعة عشر منها فضل أصحابها دراسة اللاتينية واليونانية، وأربعة فضلوا اللاتينية ورفضوا اليونانية، وسبعة عشر تشككوا في الاثنين.

٣ - بينما يقول الأستاذ (بيجلو) إن الرياضيات واللغات أداة التفكير العامي الصحيح، يقول الأستاذ (نيف) من جامعة شيكاغو: إنه يأسف لوقت الذي أضاعه في دراسة اللاتينية واليونانية.

٤ - يوصى الكثيرون من رجال الأعمال الحرة بتعلم اللغات القديمة: فالستر (وليم سلون) من كبار تجار نيويورك يقول بأن اللغات القديمة تؤهل الانسان لأن يكون تاجراً عظيماً، والمستر (فoster) عضو مجلس النواب الأمريكي يقول: إنها ضرورية لكل محام ونائب برلماني.

٥ - وكذلك جند ثلاثمائة من أعضاء مؤتمر الآداب، الذي عقد بجامعة برستون سنة ١٩١٧ دراسة اللغات القديمة وآدابها. ولكننا مع هذا كله يكفي أن نقول مع الأستاذ (ستارش) إن الآراء الفردية لا قيمة لها في موضوع علمي كهذا، لأن آراء الناس عامة والذين لم يدرسوا الفلك على الخصوص، عن شكل الأرض لن تغير من شكل الأرض الحقيقي، وإن هذا النوع من الاستدلال في القضايا العلمية لمن الخطورة بمكان.

٦ - وليس المدرسون بأقل تأثراً من العامة بمذهب التهذيب، فقد سأل (ثورنديك) مائة مدرس عن ترتيب العلوم حسب قيمتها التهذيبية في نظرهم، فقال ثمانية منهم: الفلسفة، وعشرة: الانشاء الانجليزي، وستة عشر: الرياضة، وسبعة: الالعب الرياضية؛ وهو يفتقر لهم هذا بقوله إن المدارس ما دامت تدار بالآراء الفردية، فرأى جماعة من المدرسين أفضل من رى مدرس واحد (وإن كانت كلها تخالف العلم) على أن هذه الآراء كلها يظهر فيها التحيز الشنيع، لأن كل مدرس وضع العلم الذي يدرسه على رأس القائمة.

٧ - وتتلخص مزاعم مدرسي اللغات عن قيمة الأجرومية التهذيبية في أنهما: (أ) تهذب العقل (ب) تعد التلاميذ لدراسة اللغات الأخرى (ج) تجعل التلميذ متمكناً من مفردات اللغة (د) تصلح لغة المتعلم (هـ) أنها مفتاح الآيات.

ونحن وإن كنا نقبل بعض هذه المزاعم في شيء من التحفظ، فإنا نرفض بتاتا تقرير لجنة العشرة التي ألفت سنة ١٨٩٣ لدراسة الأجرومية، القائل بأن فائدة الأجرومية هي في تقوية التفكير لا في القراءة والكتابة، وكذلك المزاعم التي لخصها (برجز) كما يأتي: « إن قواعد اللغة تساعد على ملاحظة أوجه التشابه، والتضاد، وقد التعاريف من الناحية المنطقية، والوصول إلى التعاريف الصحيحة، وتقوية التفكير، والتعليل، والحكم، والتريث فيه، وتطبيقه في علوم أخرى

كالرياضات وغير هذا من المزايم والدعاوى العريضة التي لا يقول بها أى مدرس حديث من
مدرسى اللغات (١)

٨- أما العلوم فزاعمهم فيها تتلخص فيما يلي :

- (أ) إنها تنمى عادات خاصة عظيمة القيمة كالتفكير والنظام والعمل الدقيق .
(ب) تساعد على تحصيل المعلومات النافعة عن طريق الدراسة المنظمة والتدريب .
(ج) تكسب المبادئ العالية بما تبثه في نفوس التلاميذ من رغبة في تلمس مظاهر الطبيعة
بأنفسهم والاتصال بها مباشرة .
(د) تساعد على حل المسائل غير العلمية، وتذليل الصعوبات وتحقيق الأغراض السامية .
(هـ) تربي ملكة الذوق وتقدير الجمال وحب الانسجام وإدراك الوحدة والنظام في الطبيعة .
(و) تقوى التفكير الفلسفى والعلمى .
(ز) وأخيراً تربي الدقة في الملاحظة والأمانة في التعبير .
وحكنا على هذه الدعاوى العريضة هو نفس حكنا على سابقتها .

ومن الغريب أن يشير بعض نظار المدارس المحترمة في إنجلترا وأمريكا بزيادة حصص اللاتينى،
وينفذوا هذه الفكرة بالفعل في مدارسهم، كما فعل (كلارك) والبعض الآخر يفعل هذا في الهندسة،
لأن هذه العلوم— في نظرهم— أفضل العلوم، أو لأن دراستها تقوى العقل في جميع النواحي،
وتعود الانسان الصبر والجلد والدقة في العمل، حتى قال بعضهم بضرورة تعليم لغة صعبة كالروسية
مثلا في المدارس، لا لقيمتها الفعلية، وإنما لتهديبها للعقل كما فعل (بسمارك) ، أو يفضلها على
الفرنسية لسهولة تعلمها كما فعل (تارفر) ، حتى أساتذة كبريدج العلماء الفطاحل كانوا إلى عهد قريب
جداً ينادون بضرورة تدريس اللغات القديمة تدريساً وافياً، لأنها تهدب العقل، ولو كانت الطريقة
التي تدرس بها آلية، ولذلك تجد جامعة كمبريدج على رأس الجامعات التي تعنى بتدريس اللغات
أكثر من باقي الفروع الأخرى .

وخلاصة هذا البحث: أن أمثال هذه الأقوال وغيرها مما يدين به الكثير من المدرسين
والمربين وواضعى البرامج في مصر، لم يخرج عن حد الزعم، وليس لها أى نصيب من الصحة،
فن الواجب أن لا تدرس العلوم في مدارسنا المصرية، أو توضع المناهج محشوة بمختلف المواد،
لمجرد اعتقاد واضعى هذه البرامج، ومدرسى هذه العلوم أنها أفضل من سواها لتقوية الملكات
العقلية، وتهديب العقل على وجه العموم، ومن الواجب أن تقدر العلوم لقيمتها العملية أولاً، ثم
التثقيفية إذا استلزم الأمر، أما التهذيبية فلا .

محمد مظهر سعيد

التابو أو اللامساس

يقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

حدث لي ولرفيقي المرحوم السيد توفيق الحلبي أحد المجاهدين الذين استشهدوا في الثورة السورية الكبرى، أننا بعد الجازر التي قام بها أحمد جمال باشا السفاح وأعوانه من طغام الاتحاديين، اضطررنا إلى مغادرة دمشق الشام، فوصلنا في أواخر سنة ١٩١٥ إلى مدينة (الهيث) على نهر الفرات، حيث استأجرنا قارباً وطلبنا العتبات المقدسة: كربلاء، والنجف، والكوفة، لأنها كانت في ثورة على الإدارة العسكرية، فلم يكن للاتحاديين فيها سلطة؛ وكان صاحب القارب رجلاً من عوام الشيعة من قبائل «المعدان» التي تعيش على الشاطيء وأسمه حسين، وهو في نحو العقد الخامس من العمر، بعين واحدة، ولا يختلف زيه عن زى الفلاحين الاعتياديين في مصر كثيراً؛ فلما جرى القارب على الماء وقاربت الشمس المغيب، قام وطبخ طعاماً من (التمن) وهو الأرز العراقي؛ و(الهرطان) وهو شبيه بالعدس، فاما نضج دعانا للاشتراك معه وهو يقول ويقسم الايمان على ما يقول: إنه لا يتأفف من الأكل معنا أبداً! فقالت هذه النكتة صديقي لأنه كان في بحر من التفكير، كيف يستطيع أن يأكل من تلك الحلة القذرة والملاعق الصدئة؟ فشكرت لحسين الملاح تسامحه كثيراً، وقلت له إنه من أهل العصر البعيدين عن التعصب! وهمست في أذن رفيقي قائلاً: إن إخواننا الشيعة على شاطيء الفرات هم من الغلاة الذين يأخذون بظاهر الآية «إنما المشركون نجس» وهم يحشروننا في زمرة هؤلاء المشركين، لأننا آمننا بخلافة أبي بكر وعمر، ولم نتنصر لأهل البيت الانتصار اللائق، فنحن والحالة هذه رجس بكل ما في هذه الكلمة من المعاني المستكرهة؛ وفي الحق إن في هذا الموقف شيئاً من المهازل الاجتماعية، فالملاح كان يحارب وجدانه ويقهر عاداته فيما تنزل إليه من دعوتنا إلى مشاركته في الطعام، ونحن كنا تفكر في اتحال الأعذار للنجاة من قدره والخلاص من ملاقه.

والمقصود من سرد هذه الواقعة ليست المهازل الاجتماعية، وهي كثيرة تحيط بنا في حياتنا من كل جانب، بل هذا التنجس الذي يشعر به إخواننا الشيعة من كل من خالفهم، شعوراً محمولاً على المعنى المادى المحسوس، كما يشعر جماعة غاندى الهندوكيون عند ما يجتمعون بطائفة الأنجاس أو المنبوذين من أبناء وطنهم ولا يقل عددهم عن سبعين مليوناً؛ فهل أتاننا هذا التنجس ياترى

في جملة ما أتانا من العقائد الباطنية التي تغلغلت في صدورنا، أم هو مظهر من مظاهر التابو التي سنعرض لها في الكلام الآتي ؟

التابو : فمن عادة (الساويورين) الدينية، وهم من سكان جزائر (بولينيزيا) في المحيط الهادى، مثلا، أن الرجل منهم إذا أراد حماية ثماره : كجوز الكاكو أو غيره، وضع على الشجرة علامة تدل على نذر هذه الثمار للأكلة فلا يمسا أحد، وهذه العلامة تدعى في لغة تلك البلاد (تابو) ومعناها في معظم الأحوال «لامساس» ؛ وقد اصطلح علماء الانسان والاجتماع من الأوربيين على نقل هذه الكلمة بنصها إلى لغاتهم للمعنى الخاص الذى تؤديه، فالتحريم الذى تقيده هذه الكلمة ليس التحريم الذى نعهد في الشؤون الاخلاقية وما تركز عليه من تحييب الخير وتبغيض الشر، بل هو تحريم خاص مشوب بشيء من الرهبة والتقديس والتلف بالأسرار .

وكما يوضع التابو على الأشياء لمنع الاقتراب منها وسها كما توضع إعلانات الخطر على أسلاك الكهرباء الثقيلة، كذلك يوضع على الكلمات لمنع استعمالها، وعلى الأعمال لمنع إتيانها، وقد تكون الغاية منه الابتعاد عن النجاسة كما هو الحال في: تحريم بعض المأكول، ومس جنت الموتى، والنظر إلى الحيز . أما الذين يحق لهم في تلك البلاد أن يضعوا « التابو » فهم الأمراء أو الكهنة غالباً ؛ وشكل التابو عند البولينيزيين - وهم أكثر الناس استخداماً له - علامة أو رسم، وينتشر التابو في الأقوام الابتدائية كثيراً؛ ولكن آثاره لا تزال ماثلة حتى في أرقى الأمم.

وفما يأتى مجموعة أخبار عن «التابو» استقيناها من دائرة المعارف البريطانية وغيرها من أمهات الكتب الوثيقة؛ فمن ذلك أن الأمراء البولينيزيين الذين يدعون أن سلسلة نسبهم الكريم تتصل بالآلهة يطلق عليهم الاسم « آدى تابو » أى الأمراء المقدسين، فتفيد كلمة « تابو » هنا تحريماً مقدساً لا يجوز مسه، وعلى العكس من ذلك كلمة « نوا » فإنها تقيده العموم والاشترك بدلا من التخصيص والانزال، والمثال على ذلك أن المرأة في تلك البلاد قبل أن تتزوج توصف بكلمة « نوا » أى أنها حرة في تصرفها، طليقة يباح لها من العاشقين ما شاءت وشاء هواها؛ ولكنها متى تزوجت أسدل عليها ستار من التابو، فتحرم على جميع الناس إلا على زوجها. ومن أدق قوانين التابو وأشدّها تطيقاً تابو الأموات، فالذى يمس جنة ميت أو عظمه أو يشترك في جنازته يطوق بالتابو، فقد حدث في بلاد (التونجا) أن واحداً من الدهماء مس جنة أمير فحكم عليه بالحرمان التابوى عشرة أشهر قمرية، والقاعدة في بلاد (نيوزيلانده) أن القارب الذى ينقل جنة لا يجوز استعماله ثانية، بل يجر إلى الساحل حيث يطن بالبياض للدلالة على « اللامساس » .

ولا يزال العامة من الناس في بلادنا يزعون من لمس الميت، ويظنون أن في جنته شيئاً من التحريم الخاص مما يجعله شبيهاً بالتابو البولينيزى، أو ناشئاً عن الفكرة التي بنى عليها، وليس

هذا التحريم قائماً على ما في الميت من مرض معد، فالخوف من العدوى بالمعنى الجرثومي شيء حديث العهد، بل يظن أن فيه سرّاً عجيباً يحول دون هسه .

ومن يتجاوز على حدود التابو نجزأوه عظيم، حتى أن الملك في جزائر (هاواي) يعين رجلاً من الشرطة، للبحث عنمن يغفلون حق التابو، فيعاقبون بالاعدام إلا إذا كانوا من أهل المكنانة أو كانوا كهنة أو أمراء، ولكن العقاب في جزائر (فيجي) قلما يكون موتاً، بل في الغالب يكون نهباً ومصادرة في الأموال والاملاك. والمثال على ذلك أنه لوسقط لوالد ولد في النار، هوجم الوالد من جميع الأطراف وسلب متاعه وجميع ما يملكه، ويظن بعض الباحثين أن هذه العادة تسلسلة عن قبيلة (الدييري) في جنوب أستراليا، فمن عادتهم أن الولد من أولادهم إذا أصيب بكارثة ضربوا رؤوسهم بالعصى إلى أن يسيل الدم منها على وجوههم، وهم يظنون أن هذه العملية الجراحية تخفف عن الولد أوجاعه .

ومن قواعد قبائل (المركيزا) أن الرجل إذا ذبح عدوا له حكم عليه باللاساس عشرة أيام، يحرم عليه في غضونهما مس امرأته والاشتغال بالنار، فلا بد له والحالة هذه من طاه يطبخه طعامه، وأي رجل من أهل المكنانة حمل زاده على ظهره تسربل هذا الزاد بالتابو فأصبح محرماً على جميع الناس، إلا على صاحبه، لأن حمل الأثبراف زادهم على ظهورهم «متوب»، فكان «التتويب» ينتقل بالعدوى من الاشخاص إلى الاشياء. والرؤوس وما يتدلى منها من الشعور، ولا سيما رؤوس الامراء، تتمتع بالشيء الكثير من اللاساس، فلمسها يعد إهانة لا تغتفر، وإذا مس أدير رأسه بأصبعه فعليه أن يقربها من خيشومه من غير إبطاء ليستنشق منها القداسة التي علقت بها من الرأس .

وتجوز إزالة التابو ورفع الحجر المنصوب على الاشياء، ففي بلاد (التونجا) إذا وقع رجل في التابو بسبب هسه رأس أمير مثلاً، فلا يحل له أن يمس الطعام مالم يمسح يديه باخصص أمير أرفع من الامير الملموس، ثم عليه أن يبلها بالماء، وإذا تعذر فبعصير الموز .

وقصارى القول: إن التابو على نوعين اثنين: نوع يكسب صاحبه نقعا، ونوع يجلب له ضرا، فذاك يجعل الاشخاص والاشياء طاهرة مقدسة، وهذا يجعلها رجسة مستقرة .

وعلى القارىء أن يبحث عن أصل التابو في الأوضاع الدينية لا في الأوضاع المدنية، فهو ليس من عمل المشترعين، بل تفرع ونشأ على مهل من العقائد الاسترواحية الخالية، يعنى من عقائد «الانيميزم» وقد ساعد على انتشاره وتأييده، فيما بعد، طمع الامراء والاشراف والكهنة، وما لهم من المصالح، خذ على ذلك مثلاً: إن بعض اللحم يقدم عند الاسرائيليين إلى (طاريف) و(كاشير) وقد يكون لهذا التتسيم سبب غير ماهو معروف، إلا أن الرسم المالى الذى يتقاضاه خدمة الدين

على الذبائح للتفريق بينها، قد ساعد كثيراً على بقاء هذه السنة عند اليهود حتى في أرقى المدن الاوربية والاميركية .

على أن الخدمة التي أداها التابو للامراء والكهنة، لم تحل دون ارتفاع المجتمع به انتفاعاً جزئياً، فعلاصة اللامساس التي توضع على الشجرة لحماية ثمرها، قد تكون أساس الشعور بحق التملك، وكذلك الحال في اللامساس المنصوب على النساء المتزوجات، فقد يكون أساس شرعة الزواج ، وقس على ذلك بعض الأوضاع الاجتماعية الأخرى التي ضاعت علينا ما أخذها؛ ولكنها من غير شك نشأت في الأصل عن فكرة التابو الخالية .

وفي بعض الكتب السماوية المنتشرة يوجد الشيء الكثير من قواعد اللامساس، فقد جاء في الأصحاح السادس من سفر العدد من التوراة، كلام مسهب كأنه تلامس السحرة، عن شيء يدعى النذير، وهو كما قالت دائرة المعارف البريطانية: يشبه التابو البوليني الذي جد الشبه؛ فقد أمر موسى أن يقول لبني إسرائيل: إنه إذا انقرض رجل أو امرأة منهم لعمل نذر للرب، فالنذير يجتنب الخمر والمسكر والخل المتولد منهما، ولا يشرب من قيع العنب، ولا يأكل عنباً رطباً، ولا يجر موسى الخلاقة على رأسه، ثم إنه يربى خصل شعر رأسه إلى نهاية الأيام التي اتذر فيها للرب؛ ويكون مقدساً، ولا يأتي إلى جسد ميت؛ أما إذا مات عنده ميت بفتة فنحس رأس اتذاره؛ فإنه يحلقه يوم طهره في اليوم السابع؛ وينتهي النذر الاسرائيلي على طريقة التابو البوليني؛ وذلك بأن يحلق النذير رأسه عند مدخل خيمة الاجتماع المقدسة، فيأتي إليه الكاهن ويضع على يديه طعاماً؛ وكلا هذين العملين يعد تجاوزاً على التابو عند البولينيين .

ومن العادات المستحسنه التي جرى عليها اليهود ومن بعدهم المسيحيون تجنب القسم بالله، وهذا مأخوذ من الكتاب المقدس، وليس من الصعب تدرجه من قواعد اللامساس، فقد عرفنا مثلاً أن البولينيين لا يجلبون أربابهم وأمراءهم بالتابو فقط، بل يتوسعون في ذلك إلى جميع ما يتعلق بهم حتى إلى الأسماء والألقاب التي يحملونها، فلا جرم أنهم محرم عليهم أن ينطقوا بهذه الأسماء، كما يتورع الاسرائيلي عن القسم باسم (يهوه)؛ وقد ارتقى هذا التخصيص حتى صار من المعيب في المجتمعات الاوربية الراقية القسم بأي شيء إجمالاً ولو بالشرف؛ وأذكر في عهد السلطان عبد الحميد أن الناس تهبوا ذكر اسمه واسم أخيه المخلوع السلطان مراد، فكانوا يطلقون اسم حميد بدلا من عبد الحميد، ومرات أفندي بدلا من مراد أفندي، وقد حرم أحد أعيان الشام رتبة سنية للاسم الذي يحمله، وهذا كله شبيه بالتابو البوليني؛ ومن مس جنة ميت عند اليهود فقد عد نجسا لمدة سبعة أيام، وتنتقل نجاسته إلى كل شيء يلمسه، وعليه في ختام الايام السبعة أن يغسل لباسه ويستحم بالماء ليتطهر، وكذلك النساء فهي عندهم نجسة كما هي مجلية بالتابو عند البولينيين، فلا يجوز الاقتراب منها، وهذا حال المرأة في الطمث أيضاً .

أما السبت فله عندهم قواعد دقيقة تتعلق بالمحافظة عليه والاستراحة فيه كما (استراح الرب في اليوم السابع) من خلق الخليقة، وهذه القواعد شبيهة بالتابو بالمعنى التحريمي، فقد حرم على اليهود فيه: العمل، وإشعال النار في المنزل، وطبخ الطعام، والخروج من المنازل إلى مسافات معينة؛ وفي التاريخ أن بومبي الكبير تغلب على اليهود في القدس، لأنهم لم يسعوا لمقاومته في يوم السبت، وأن أنتيوكوس الرابع السلوقي افتتح القدس عنوة لأنهم راعوا يوم السبت أيضا فلم يدافعوا عنها، وهكذا خسروا موقفين فاصلين لعقيدة لامسائية.

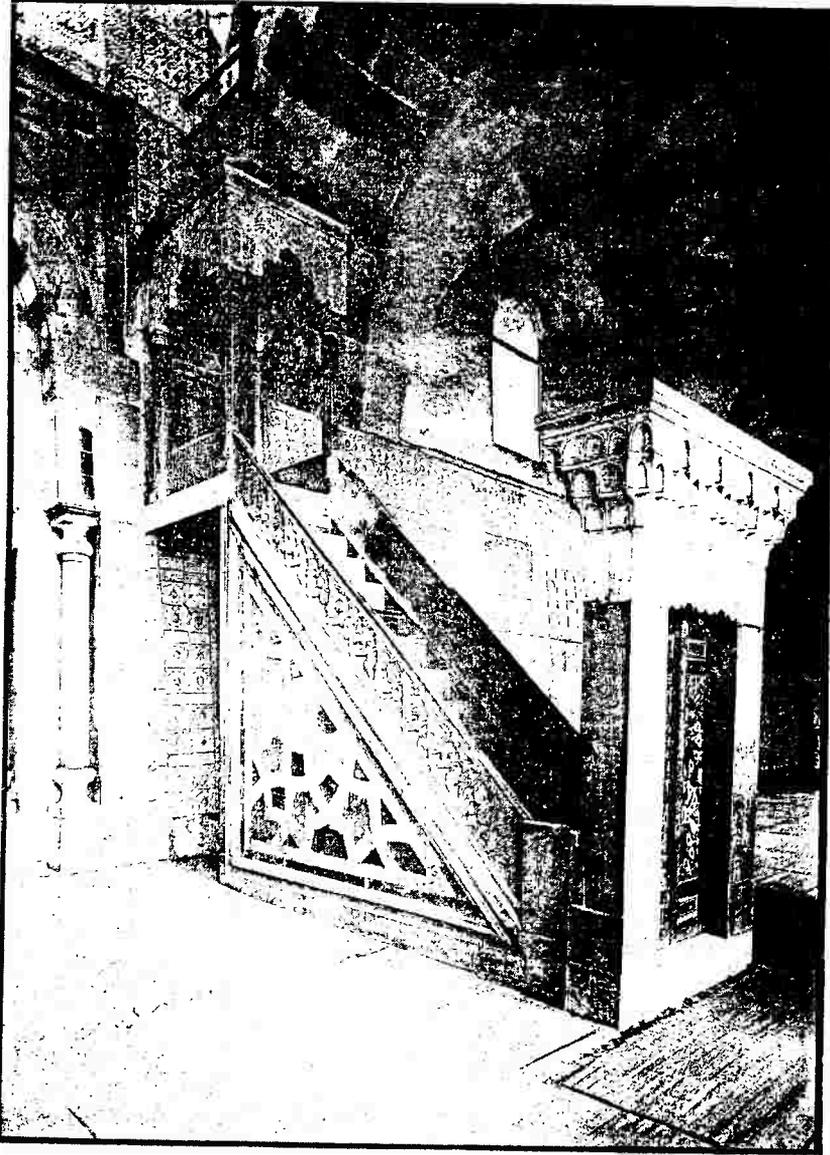
ومع أن المسيح اجتاز في السبت الزرع وقطف تلاميذه السنابل وهم سائران وراعه، وأجاب الفريسيين لما غمزوه على تهاونه هذا وقلة اكرائه بقوله: «السبت إنما جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت» فاننا نرى الامم المسيحية، ولا سيما البروتستنتية منها تحافظ على السبت وهو يوم الاحد بالطريقة المثريية، محافظة اليهود على سبتهم، حتى إنني في سنة ١٩٢٤ كدت أبيت على الطوى أنا وزوجي، لأننا عدنا إلى لندن في يوم الاحد متأخرين، فوجدنا المطاعم مغلقة «حرمة» لليوم الذي استراح فيه الرب، ومن المستغرب أن تكون هناك اليوم قضية تتعلق بالسينما والتشخيص في يوم الاحد، وتحريم هذا وتحليل ذلك، كأن الممثل البارع يجوز له أن يظهر في ذلك اليوم على ستار السينما، ولكن لا يجوز له أن يظهر على مسرح التمثيل، مما يدل على أن ليس الشرق وحده الذي يشغل بالفساسف، بل إن أعظم عاصمة في أوروبا في القرن العشرين تبحث في التابو وتشتغل بشؤون اللامساس.

وقد تحقق من الوجهة الاجتماعية، أنه كلما كثرت الموانع التابوية وانتشرت أصول اللامساس كانت المدنية وضيعة، لأن ذلك يدل على حاجة العائشين تحت كنفها إلى الحدود والحوارج. قال الاستاذ ديلي في كتابه «الاجتماع»: «والمدنية المبنية على التحريم، هي بالضرورة مدنية منحطة وابتدائية، ويدل التابو على عصر قاصر لاعقل له، وهو يحسب أن الناس بلغوا من الجهل والشر أنهم لا يقومون بالحق، لذلك يجب أن يمنعوا من عمل الشر بأمر أناس أرشد منهم عقلا وأحسن طينة»

عبد الرحمن شهبندر

تحذير

محذر صاحب «المعرفة» حضرات: الكتاب، والأذباء، وأصدقاء «المعرفة»، ومشتركيها جميعاً، وأصحاب المسارح وغيرها، من اعتماد أي شخص يتقدم إلى حضراتهم بدعوى تمثيلنا، أو الاتصال بنا، أو العمل معنا، ما لم يحمل كتاباً (مرفقاً به صورته) وموقفاً عليهما من صاحب المجلة ومحورها المسئول.



(رسم رقم ١ : منبر مسجد آق سنقر)

المنابر في الاسلام

وسبب اتخاذها في الجوامع

للأستاذ يوسف أحمد

تكلمنا في المقال الأول المدرج في العدد السادس من «المعرفة» عن وصف منبر الحرم المدني، وعن وصف منبر الحرم المكي، ثم أتينا على وصف بعض المنابر في مصر، وكيف كانوا يخطبون في الأرياف، وعن المنابر الخشبية الكبيرة المسدودة التي اتخذت في زمن الفاطميين والماليك البحرية الأولى. وتكلم الآن عن بعض المنابر الرخامية التي صنعت بمصر، وغيرها من المنابر الحجرية، وما يتعلق بالمنابر جميعاً من الخطابة والخطباء.

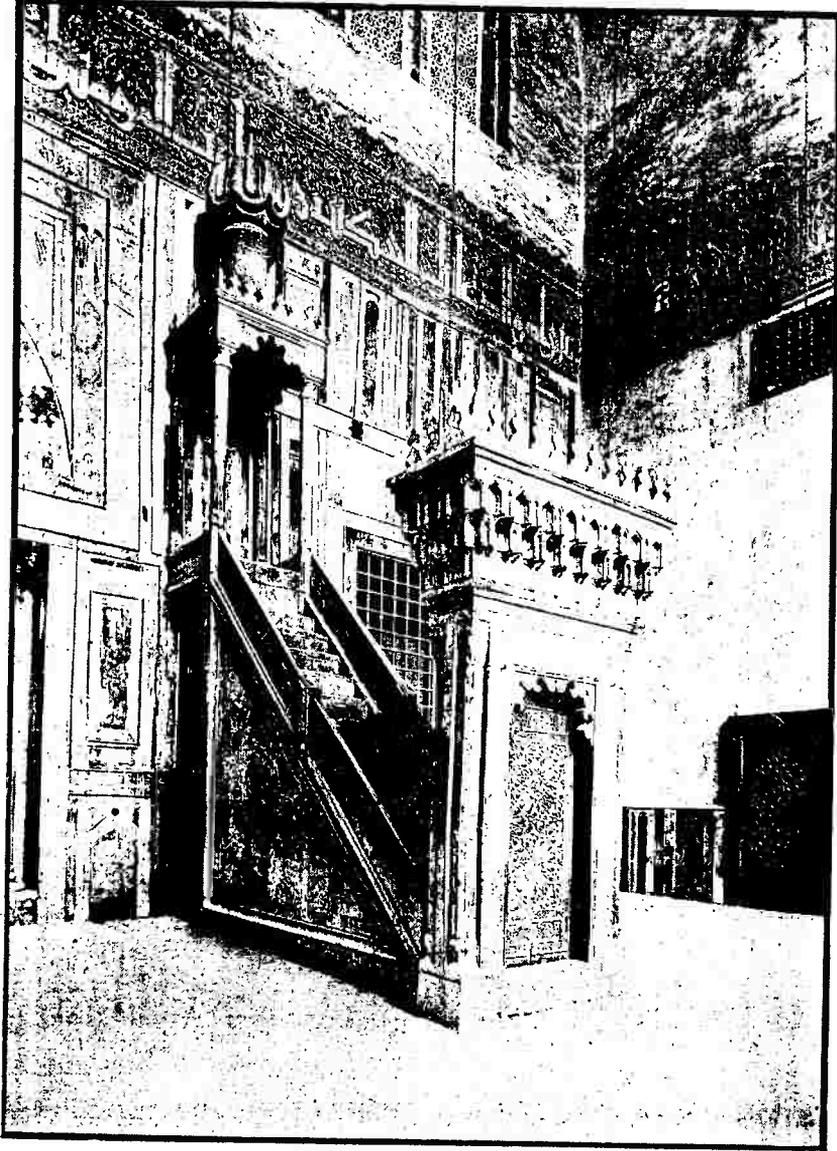
كانت المنابر - كما أسلفنا في المقال الأول - كلها خشبية، فكانت تسرق بعض قطعها الفنية البديعة، أو كان يعترها التلف إذا ما طال عليها الأمد، ففكر المصريون أن يتخذوا المنابر من الرخام لمتانتها، ولثلاثاً يستطيع أحد أن يسرق منها شيئاً. ولعل هذه الفكرة قد تسربت إليهم مما شاهدوه في منابر الكنائس، أو مارأوه في منابر سوريا وفلسطين، مما سندرج له مقالاً خاصاً.

وأقدم ما عرف من هذا النوع بمصر هو ما يأتي:

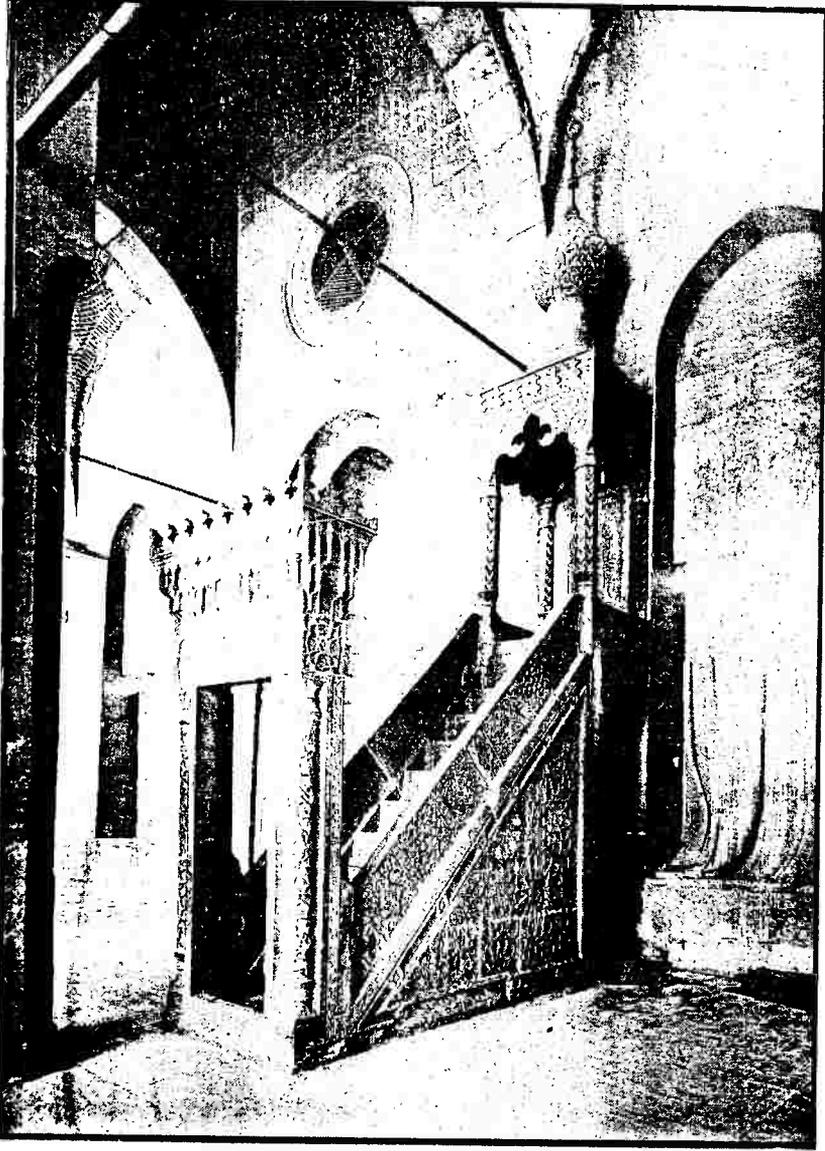
١- منبر مسجد ايدمر الخطيري الكائن بشارع فؤاد الواقع بقرب كوبري أبي العلاء: أنشئ سنة ٧٣٧ هجرية (١٣٣٦-١٣٣٧ م) وقد عثرت لجنة حفظ الآثار العربية على الأجزاء الباقية منه بعد تخرب المسجد وأودعتها في دار الآثار العربية؛ وكان المنبر من الرخام ملبساً به قطعاً من رخام ذات ألوان بأشكال هندسية.

٢- منبر مسجد آق سنقر الكائن بشارع باب الوزير بالقاهرة؛ أنشئ سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) ويعرف بمسجد إبراهيم أغا مستحفظان، وبالمسجد الأزرق إشارة إلى كثرة مابه من القاشاني الأزرق البديع، وهو، أي المنبر، أحد آيات الفن العربي الخالدة. كما يرى في الرسم رقم (١)

٣- منبر مسجد السلطان حسن بشارع محمد علي؛ أنشئ سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) وهو وإن كان أقل زخرفة من سابقه إلا أنه أكبر منه حجماً، وأعظم شكلاً، وأحسن هندسة، وأدق صنماً؛ ولاسيما وجهة بابه المحلاة بالنقش المعروف بالقرنص البديع، وأيضاً ذروته العليا التي يجلس فيها الخطيب؛ وربما كان صانعهما واحداً، أو أن الثاني نقل عن الأول كثيراً، كما يرى في الرسم رقم (٢)



(رسم رقم ٢: منبر مسجد السلطان حسن)



(رسم رقم ٣ : منبر مسجد برقوق بالقاهرة)

٤ - ولم يقتصر المصريون على صنع المنابر من الرخام الذي كان يستخرج بعضه من مصر ، وبعضه يأتي إلى مصر من الخارج ؛ ولكنهم عمدوا إلى تصدير هذه الصناعة تصديراً كلياً ، فاستطاعوا أن يصنعوا المنابر من الحجارة التي تستخرج بكثرة من جبال مصر . فكانت هذه المنابر لا تقل جمالاً عن مثيلاتها من الرخام ، ولكنها تفضلها بقلّة تكاليفها ، وقلة الزمن الذي ينفق في صنعها . فصنع السلطان قايتباي المتوفى سنة ٩٠١ هـ (١٤٦٠ م) منبراً تقيساً لمسجد السلطان برقوق بالصحراء الشرقية من القاهرة ، ونقش اسمه عليه فوق بابه المعروف بباب الروضة ، كما أنه نقش جانبي المنبر بالنقوش الهندسية البديعة ، كما يرى في الرسم رقم (٣) والرسم رقم (٤) .

٥ - ولما تطلب السلطان سليم على مصر وامتلكها في سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) أدخل الفن التركي البيزنطي بمصر ، وطبع عماراتها بالطابع التركي الخاص ، ويعرفه الفنيون والباحثون في الآثار بمجرد النظر إليها .

ولم يقتصر الفن على تشييد العمارات فحسب ، بل تعداه إلى المنابر أيضاً : فأول منبر عمل في زمن الولاة العثمانيين بمصر هو منبر مسجد سليمان باشا المنشأ سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٨-١٥٢٩ م) بداخل قلعة الجبل - انظر الرسم رقم (٥) - ويعرف الآن بمسجد سيدي سارية الصحابي الجليل ، كما هو الشائع على الألسنة ، وكما ورد في بعض الكتب مثل : رحلة ابن جبير ، والمقريزي ، وطبقات الشعراني ، وإن كنا لم نر في كتب التاريخ الأخرى ، ولا في كتب الحديث أن سيدنا سارية الصحابي جاء إلى مصر ، فضلاً عن أنه مات بها (راجع أسد الغابة في معرفة الصحابة) .

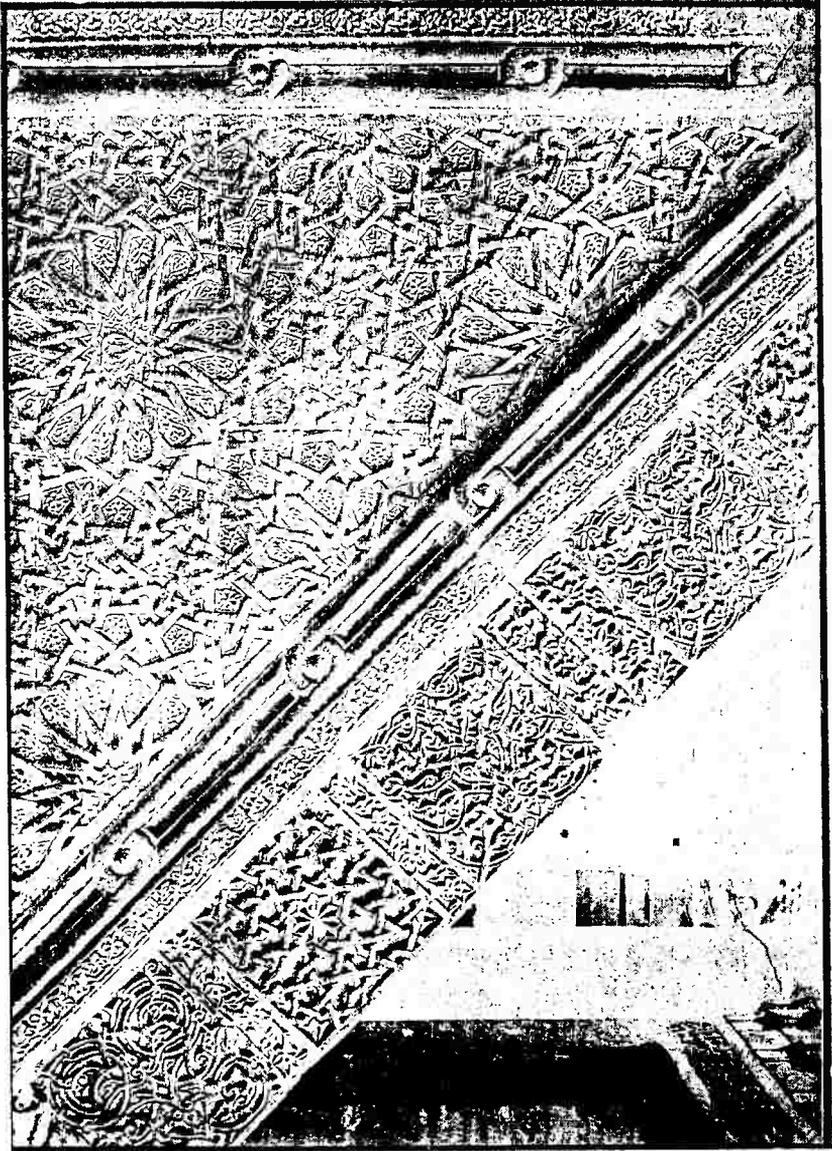
٦ - منبر مسجد الملكة صفية بشارع الداودية ؛ أنشئ سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) وهو منبر حسن الصنع ذو رونق جذاب تتجلى فيه الصناعة التركية وبخاصة في الدائرة المخرمة الموجودة بجانب المنبر ، وفي كرائشه وشكله كما يرى في الرسم رقم (٦) .

ويجب أن يعرف أن المنابر لم تكن توجد إلا في المساجد الجامعة ، ولعله يناسب هنا أن نذكر أن عدد هذه المساجد في مصر كلها كان في سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٣ - ٩٤٤ م) ١٦ مسجداً كما ذكره ابن عبد ربه في كتابه «العقد الفريد» ، وهي : مسجدان بالنسطاط يجمع فيهما العسكر حيث السلطان ، والمساجد الباقية : بعين شمس ، والزماما ، والعريش ، وبوصير ، وتيس ، وشطا ، وديبق ، واسكندرية ، والتلزم ، وإبله ، والقيس ، والصفن ، ودلاص ، والقيوم .

وواضح من هذا أن القاهرة لم تكن بنيت في هذا التاريخ لأنها أنشئت سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) كما هو معروف .

ولكن بعد ما بنيت القاهرة ، لم تجيء سنة ٣٧٥ هـ حتى أصبح عدد المساجد الجامعة في القاهرة ومدينة النسطاط ستة مساجد كما رواه أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبخاري في كتابه «أحسن التقاسيم» الذي فرغ من تأليفه سنة ٣٧٥ هـ .

أما ما يتعلق بالمنابر : فمن ذلك ما رواه المقريزي من أن العزيز بالله جعل بجوامع عمرو منبراً



(رسم رقم ٤ : جزء من حائط مسجد بروفق بالصحراء)

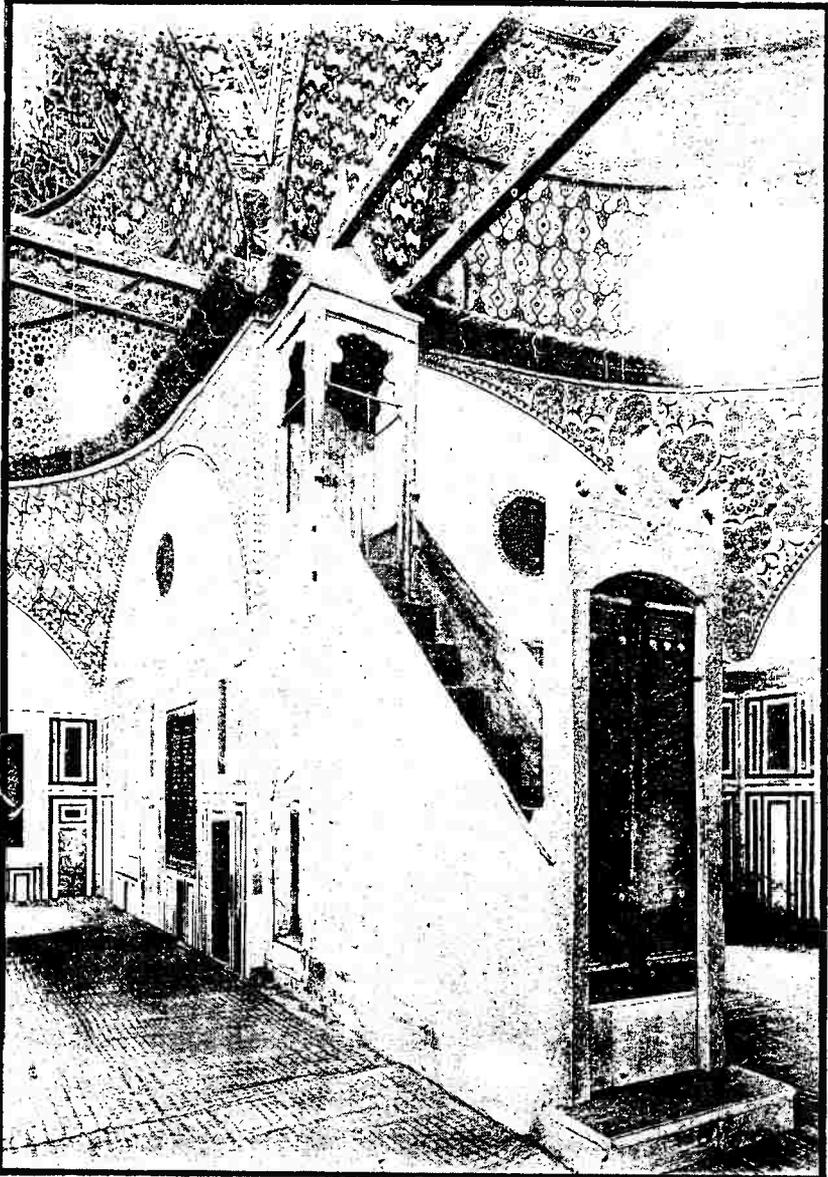
مذهبا في سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) ولم تكن المنابر قد ذهبت قبل ذلك .
 كما أن أول من اتخذ كساء للمنبر بمصر الحاكم بأمر الله . وسبب ذلك أنه أخرج المنبر
 المذهب السالف الذكر إلى مدينة اسكندرية ، فأقامه بمسجدها واستعاض عنه لمسجد مصر
 بمنبر كبير في سنة ٤٠٥ هـ (١٠١٤-١٠١٥ م)؛ وفي ذات يوم من هذه السنة وجد هذا المنبر
 الجديد ملطخاً بالعدرة، فأمر بأن يصنع له كساء من أدم مذهب ، ثم وكل به من يحفظه لئلا
 يلطخ مرة ثانية . وأول من كسا المنبر على الاطلاق أدير المؤمنين عثمان بن عفان، فقد كسا منبر
 الحرم المدني قبطية، أي بقماش من صنع الأقباط بمصر .

أما ما يتعلق بالمنابر من الخطبة والخطباء، فقد ظل ولاية الأمصار والبلدان الذين يتولون
 الخطابة بالنيابة عن الخليفة إلى سنة ٢٤٢ هـ (٨٥٦ م) في مصر، حيث كان الوالي عتبة بن
 اسحاق، وهو آخر من ولي على مصر من العرب . وكان خلفاء العباسيين في هذا التاريخ قد أسرفوا
 في اتخاذ الأتراك بطانة وشيعة لهم وتركوا العرب ، فصاروا يجعلون منهم ولاية في البلدان
 والأمصار، وكان أكثر هؤلاء يعجزون عن تأدية اللغة العربية النصحى طبعاً، فصاروا يستأجرون
 من الفقهاء من ينيبونه عنهم .

ومن الغريب أن هذه البدعة هي التي استحسن العمل بها، حتى أن ابن طولون لما أنشأ القطائع
 والجامع واستقل بمصر ظل أيضاً يصلي في جامع وفي جامع عمرو ومؤتما بالامام الذي يستأجره
 للصلاة والخطبة ، وسرى على هذا المنوال غيره من أمراء دولته حتى بعد حرق القطائع سنة ٢٩٢ هـ
 (٩٠٤ م) ، على أن التاريخ يحددنا أن الفاطميين لما تغلبوا على مصر وأنشأوا القاهرة وبنوا
 الجامع الأزهر سنة ٣٥٩ هـ أعادوا الأمر إلى ما كان عليه أولاً، وبخاصة في شهر رمضان .

فكان الخليفة يؤم الناس في الصلاة ، ويصلي بهم كل صلاة جمعة من شهر رمضان في مسجد
 من هذه المساجد الثلاثة : الأزهر ، والأنور أي الحاكم ، والعتيق؛ عدا الجمعة الأولى فإنه كان
 يصلها في مصلى قصره .

وسبب هذا التنقل الرأفة بالناس حتى لا يتجشم سكان الأحياء النائية مشقة الانتقال ؛ فكان
 الخليفة يومئذ يذهب إلى المسجد - كما قال المقرئ - لابساً البياض توقيراً للصلاة من الذهب ،
 والمنديل والطميلسان المتور الشعري ، فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في
 أوائل النهار صاحب بيت المال (وزير المالية) وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة إذا سار
 إليه في هذا اليوم ، وهو محمول بأيدي الفرشين المميزين ، فيفرش في الحراب ثلاث طرحات :
 إما سامان ، أو ديبقى أبيض كل منهما منقوش بالحرمة، فتجعل الطرحات متطابقات، ويعلق ستران
 يمتد ويسرة ، وفي الستر الأيمن كتابة مرقومة بالحرير الأحمر واضحة منقوطة ، أوها البسمة
 والفاحة وسورة الجمعة ، وفي الستر الأيسر مثل ذلك وسورة « إذا جاءك المنافقون » ، قد علقا
 على حائط الحراب وأسبلا على جانبيه . ثم يصعد قاضي القضاة المنبر، وفي يده مدخنة لطيفة



(رسم رقم ٥ : منبر مسجد سليمان باشا «سارية الجبل»)

خزيران فيها جرات، ويجعل فيها ند مثلث لا يثم مثله إلا هناك ، فيبخر الذروة التي عليها الغشاء كالتقبة لجلوس الخليفة للخطابة ، ويكرر ذلك ثلاث دفعات . فيأتي الخليفة في هيئة موقرة من الطبل والبوق ؛ وحوالي ركابه - خارج أصحاب الركاب- القراء، وهم قراء الحضرة من الجانبين، يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة، يستمتحون بذلك من ركوبه من الكرسي طول الطريق إلى قاعة الخطابة من الجامع فيجلس فيها والوزير في مكان آخر.

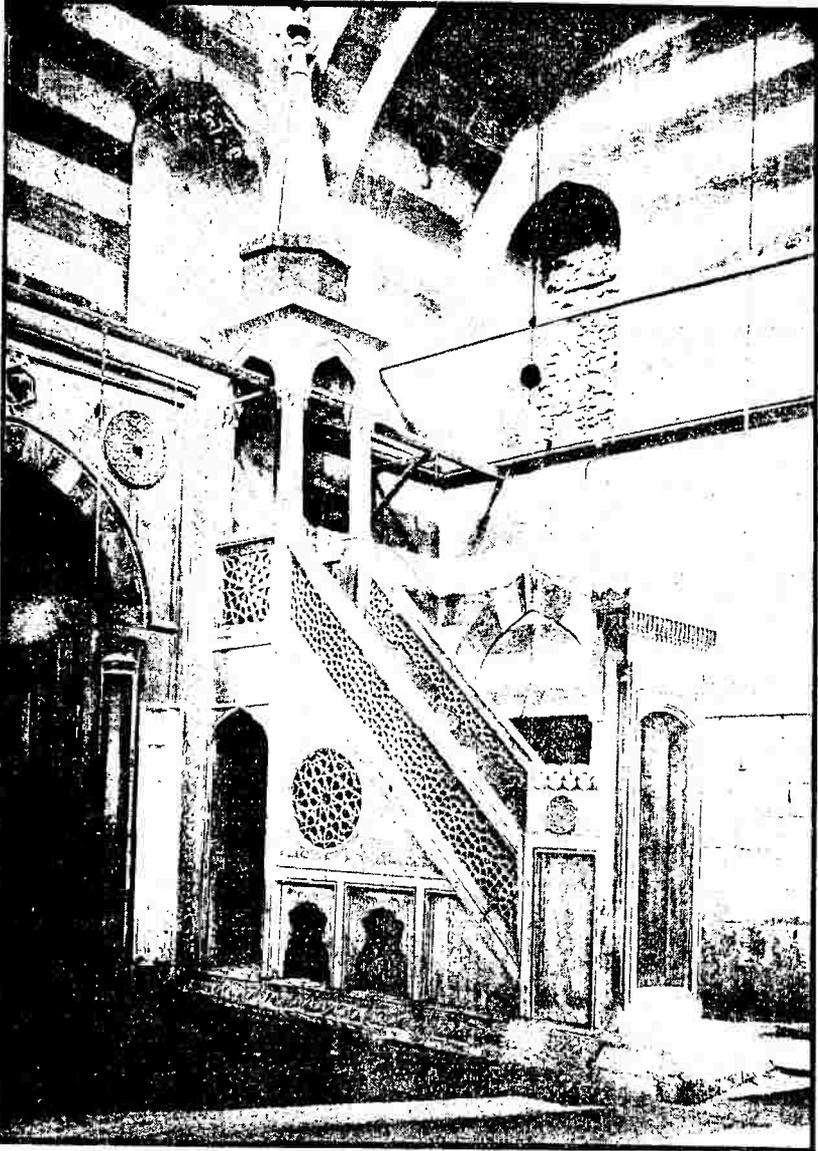
فاذا أذن بالجمعة دخل إليه قاضي القضاة فقال له : « السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي . ورحمة الله وبركاته ، الصلاة ايرحمك الله » ؛ فيخرج ماشيا وحواليه الأساتذة المنكون ، والوزير ورائه ، ومن يليهم من الخواص ، وبأيديهم الأسلحة من صبيان الخاص - وهم أمراء أطلق عليهم هذا الاسم - فيصعد المنبر إلى أن يصل إلى الذروة تحت تلك القبة المبخرة . فاذا استوى جالساً والوزير أو قاضي القضاة على باب المنبر ووجهه إليه ، فيشير إليه بالصعود فيصعد إلى أن يصل إليه ، فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ، ثم يزرر عليه تلك القبة لأنها كالهودج، ثم يتزل مستقبلاً فيقف ضابطاً لباب المنبر .

فيخطب الخليفة خطبة قصيرة من مسطور يحضر إليه من ديوان الانشاء يقرأ فيه آية من القرآن الكريم مثل « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي » الآية ، ثم يصل على أبيه وجده، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، وعلى ابن أبي طالب رضى الله عنه، ويعظ الناس وعظاً بليغاً قليل اللفظ ، ويذكر من سلف من آباءه حتى يصل إلى نفسه فيقول : « اللهم ! وأنا عبدك وابن عبدك، لأملكك لنفسى ضراً ولا نفعاً » ويتوسل بدعوات نخمة تليق بمثله ، ويدعو للوزير إن كان، وللجيوش بالنصر والتأليف، وللعساكر بالظفر، وعلى الكافرين والمخالقين بالهلاك والقهر ؛ ثم يختم بقوله : « اذكروا الله يذكركم » فيطلع إليه من زرر عليه، ويفك ذلك التزير ويتزل القهقري : (وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور كما يفعل بعض الخطباء الآن) ؛ فيتنزل الخليفة ويصير على تلك الطراحت الثلاث في المحراب وحده إماماً ، ويقف الوزير وقاضي القضاة صفا ، ومن ورائها الأساتذة المنكون ، والامراء المطوقون ، وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والاقلام ، والمؤذنون وقوف وظهورهم إلى المتصورة لحفظه . فاذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي ، فأسمع القاضي المؤذنين ، وأسمع المؤذنون الناس .

هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة ورائه ، فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الأيمن في الركعة الأولى ، وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الأيسر ، وذلك على طريق التذكار خيفة الارتاج . فاذا فرغ خرج الناس وركبوا أولاً فأولاً ، وعاد طالبها القصر ، والوزير ورائه ، وضربت

الأبواق والطبول في العود . ا هـ

قلت : والسبب في قراءتهم هاتين السورتين هو اقتداء بما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ،



(رسم رقم ٦ : منبر مسجد الملكة صفية)

فقد كان يقرأ مرة « الجمعة » و « المنافقين » ومرة « سبح اسم ربك الأعلى » و « هل أتاك حديث الفاشية » فهما سنتان عنه عليه السلام .

وبعد أن انقضى عهد الفاطميين ، وملك الأيوبيون مصر ، ألفوا كل ما صنعه الفاطميون حتى أنهم أغلقوا الأزهر مائة عام ، واكتفوا بجامع الحاكم لاتساعه ، لأنهم كانوا شافعي المذهب الذي لا يجيز إقامة جمعيتين في بلد واحد إلا للضرورة .

وهاك وصف الخطبة والدعاء ، وشكل المنبر في عهدهم نقل عن ابن جبير في رحلته : « ... ويأخذ الخطيب فيها - أي في الخطبة - مأخذاً سنياً يجمع فيه الدعاء للصحابة والتابعين ومن سواهم ، ولأمهات المؤمنين ، ولعمى الرسول الكريمين : حمزة والعباس ، ويلطف الوعظ ، ويرقق التذكير حتى تخشع القلوب القاسية وتنفجر العيون الجامدة ؛ ويأتي للخطبة لابسا السواد على رسم العباسيين ، وصفة لباسه بردة سوداء عليها طيلسان شرب أسود ، وهو الذي يسمى بالمغرب « الاحرام » وعمامة سوداء متقلداً سيفاً ؛ وعند صعوده المنبر يضرب بنعل سيفه المنبر في أول ارتقائه ضربة يسمع بها الحاضرين ، كأنها إيذان بالانصات ، وفي توسطه أخرى ، وفي انتهاء صعوده ثالثة ، ثم يسلم على الحاضرين يمينا وشمالا ، ويقف بين رايتين سوداوين فيها تجزيع بياض قد ركزتا على المنبر ... » اهـ

وانخذ العباسيون السواد شعارا لهم كما انخذ الآويون البياض قبلهم ، وقد استعمل الانسان الألوان لترمز لحالة معينة ؛ فرمز مثلا : باللون الأحمر للحرب ، واللون الأخضر للسلم ، واللون الأبيض للسرور ، واللون الأسود للحرب .

وقد كان أهل الأندلس يستعملون البياض حدادا كما أشار إلى ذلك الشاعر بقوله .

يقولون : البياض لباس حزن بأندلس ، فقلت : من الصواب

ألم ترني لبست بياض شيبى لأنى قد حزنت على الشباب ؟

واختلف في سبب اختيار العباسيين السواد فقال الماوردي في كتابه « الحاوى » : إن النبي

صلى الله عليه وسلم في يوم حنين ويوم الفتح عقد لعنه العباس رضى الله عنه راية سوداء .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه « الأوائل » : لما أراد مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين

قتل ابراهيم بن محمد العباسى أول القائلين بطلب الخلافة من بنى العباس ، قال ابراهيم لشيعة : لا

يهوانكم قتلى فاذا تمكنتم من أمركم فاستخلفوا عليكم أبا العباس ، يعنى السناح ؛ فلما قتله مروان

لبس شيعة عليه السواد ، فلزمهم ذلك وصار شعاراً لهم . اهـ .

قلت : وأول من خطب بلباس السواد بمصر ، الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

سنة ١٥٢هـ (٧٦٩ م)

تخصيات قومية

على باشا مبارك

١٨٢٤ - ١٨٩٣

زعيم نهضة العلم والتعليم في عصر اسماعيل

بقلم الاستاذ الجليل : عبد الرحمن بك الراجحي

تناول الاستاذ الجليل عبد الرحمن الراجحي بك ، في العدد الماضي (مارس سنة ١٩٣٢) بالبحث والتحليل : نشأة على باشا مبارك الأولى ، ونشأته الثانية في المدارس النظامية ، فدخله مدرسة ميت العز ، فانتقله الي مدرسة قصر العيني ، ثم انتقله الى مدرسة أبي زعبل ، وكان الاستاذ الراجحي بين ذلك كله يحلل العصر الذي عاش فيه على مبارك من الناحية العلمية والتاريخية بما عرف عنه من الصدق في الرواية ، والدقة في الاسلوب ، والبراعة في الاستنتاج .
وفي هذا المديد تناول النواحي الاخرى من حياة على باشا مبارك التي يراها القراء بعد م
الحرر

دخوله مدرسة المهندسخانة

دخل المترجم مدرسة المهندسخانة ، وكان إذ ذاك يافعاً إذ بلغ السادسة عشرة من عمره ، فأخذ فضوجه العلمي يزداد وينمو ، ومكث خمس سنوات يتابع الدرس حتى استكمل جميع علوم المدرسة ، وظهرت عليه مخايل الذكاء والتقدم منذ دخلها ، فكان دائماً أول فرقة ، وكان أساتذته فيها طائفة من علماء الرياضيات ممن علا ذكركم في فجر النهضة العلمية ، أمثال : محمود باشا الفلكي ، وطائل افندي ، ومحمد بك أبو سن ، ودقلة افندي ، وابراهيم بك رمضان ، واحمد بك فايد ، وسلامه باشا ، وناظر المدرسة المسيو لامبير بك أحد علماء الفرنسيين ؛ وهؤلاء الأساتذة فضل كبير على المترجم ، إذ تلقى على أيديهم العلوم الهندسية والرياضية ، ولم تكن ثمة كتب مؤلفة في الفنون التي تولوا تدريسها ، بل كان المعلمون يملون والتلاميذ يكتبون ما يسمعونه في كرايس ، كل على قدر اجتهاده ، وكان المعلمون - كما شهد لهم بذلك المترجم - « يبذلون غاية جهدهم في التعليم » ، وفي آخر عهده بمدرسة المهندسخانة أخذوا يطبعون بعض الكتب في مطبعة الحجر ، فاستعان بها التلاميذ إلى أن تكاثرت طبع الكتب المطولة في العلوم والفنون الرياضية .

انتظامه في سلك البعثات سنة ١٨٤٤

تمددت البعثات العلمية إلى أوروبا في عهد محمد علي باشا ، وقد تكلمنا عنها تفصيلاً في الجزء الثالث من تاريخ الحركة القومية (ص ٤٥١ وما بعدها)
وتخرج من البعثات طائفة من النوابغ في عصر محمد علي ، واسماعيل ؛ ومن حسن توفيق المترجم وحسن استعداده أن انتظم في سلك البعثة الخامسة ، وهي أكبر البعثات شأنًا ، وفيها بعض أنجال محمد علي وأحفاده ، ولذلك يسميها على باشا مبارك (بعثة الأنجال)
تولى القائد سليمان باشا الفرنساوي اختيار أعضاء هذه البعثة من نوابغ طلبة المدارس العالية ، فكان التلميذ علي مبارك ضمن من اختيروا لها من متقدمي مدرسة المهندسخانة ، وبلغ عددهم في مبدئها سبعين تلميذًا ، منهم : الأمير عبد الحليم ، والأمير حسين من أنجال محمد علي ، والأمير أحمد رفعت ، والأمير اسماعيل (الخديوي) من أنجال إبراهيم باشا ، وضمت طائفة ممن شغلوا المراكز الكبيرة في الحكومة بعد عودتهم ، أمثال : شريف باشا ، وعلي باشا مبارك ، وعلي إبراهيم باشا ، ومحمد عبد العاطي باشا ، وسليمان نجاتي بك وغيرهم (١)

وقد بدا من المترجم لمناسبة التحاقه بهذه البعثة ، ما فطر عليه من الميل الشديد إلى العلم ؛ فان المسيو لاميير بك ناظر المهندسخانة رغب إليه البقاء ليحمله مدرسًا ، وأفهمه أن بقاءه يجعل بترتيب وظيفة له ، على حين أن التحاقه بالبعثة يجعله في سلك التلاميذ ، ويقوت عليه تلك المزية ؛ لكنه آثر الالتحاق بالبعثة ليزداد اكتسابًا للعلوم « ولأن سفره مع الأنجال مما يزيد شرفًا ورفعة »

سافرت البعثة إلى فرنسا سنة ١٨٤٤ ، ووجهتها تعلم الفنون الحربية ، وأقام أعضاؤها سنتين بباريس ، ولأجلهم أنشئت المدرسة المصرية لتعليم الطلبة اللغة الفرنسية ، وإعدادهم لدخول المدارس العليا ، وخصص لهم بها المعلمون والضباط الفرنسيون ، وكان تلاميذ البعثة يتعلمون التعليمات العسكرية كل يوم ، ولقي المترجم في دراسة اللغة الفرنسية مصاعب جمة ، ذلها بقوة العزيمة ، فقد كان إلى عهد انتظامه في البعثة خير عارف بتلك اللغة ، شأنه في ذلك كشأن العلامة رفاعه رافع الطهطاوي حينما انتظم في البعثة الأولى ؛ واقتضى نظام التعليم في البعثة أن يجعل من المتقدمين في الرياضات (ومنهم المترجم) والعارفين باللغة الفرنسية فرقة واحدة ، وكلف المعلمون أن يلتقوا الدروس بالفرنسية للجميع ، لافرق بين من يفهم تلك اللغة ومن لا يفهمها ، ففعلوا ، وأحالوا غير العارفين بهاعلى العارفين ليتعلموا منهم بعد انتهاء الدروس ؛ ولكن العارفين بالفرنسية كانوا يخشون على مثل علي مبارك بالتعليم لينفردوا بالتقدم .

(١) ذكرنا أسماءهم ، وترجمنا لنوابغهم في الجزء الثالث من (تاريخ الحركة القومية) ص ٤٦٥ وما بعدها .

فكث المترجم مدة لا يفهم الدروس التي يسمعا ، وخشى العاقبة ، فعالج هذه الصعوبة بالصبر والمثابرة وقوة العزيمة ، ذلك أنه أخذ يدرس الفرنسية بنفسه ، واشترى لهذا الغرض الكتب الأولية في الهجاء واللغة ، وأكب على مطالعتها وتقمها وحفظها ، وبذل في هذا السبيل جهداً لا ينقطع ثلاثة أشهر متوالية مع متابعة الدروس التي تلتى بالفرنسية ، فأتمر الحفظ والجهد ثمرة كبيرة ، وصار أول البعثة كلها ، وكان يتبادل الأولية مع زميله : على (باشا) ابراهيم ، وحما (باشا) عبد العاطي .

ولما جاء ابراهيم باشا قائد الجيوش المصرية المظفرة إلى باريس ، أقيم له احتفال حافل ، وحضره امتحان أعضاء البعثة ، فسمع ثناء مستطاباً على حسن اجتهادهم ، ووزع بنفسه الجوائز على الناجحين منهم ، وناول على مبارك الجائزة الثانية بيده ، وكانت نسخة من كتاب في الجغرافية مؤلفه المسيو (مالطرون) مع مجموعة خرائطه ، ودعا الطلبة إلى تناول الطعام على مائدته ، فكان ذلك تكريماً لهم وتشجيعاً وحنناً لهم على متابعة الدرس والتحصيل .

يتجلى لك في هذه الصفحة من حياة المترجم بباريس مبلغ قوة إرادته ، ومثابرتة على الدرس والتعلم ، ووثمة ظاهرة أخرى تزين هذه الصفحة ، وهي بره بوالديه ، وحنوه عليهما ، فقد أجرت عليه الحكومة راتباً شهرياً قيمته مائتان وخمسون قرشاً ، فجعل نصفها لأهله يصرف لهم من مصر كل شهر ، ويكتفى هو بالنصف الآخر ، وكانت هذه سنته معهم منذ دخل المدارس . وهذا البر بالأبوين يدل على ما تجملت به نفس على مبارك من الوفاء ومكارم الأخلاق ، وإنكار الذات ؛ ولا شك أن هذه المزايا مما يزين شخصية المترجم ويزيدها سطوعاً وهباً .

التحاقه بمدرسة متز الحربية

ولما اتقضى امان على إقامة البعثة بباريس ألحق الثلاثة الأوائل من أعضائها وهم : على مبارك ، وحما عبد العاطي ، وعلى ابراهيم ، بمدرسة المدفعية والهندسة الحربية الشهيرة بمتز ، ونالوا رتبة الملازم الثاني في الجيش الفرنسي ، فأقاموا سنتين آخرين يتعلمون الفنون الحربية . وبعد أن أدوا الامتحان النهائي ألحقوا بالجيش الفرنسي ، فكان على مبارك في الألاي الثالث من فرقة المهندسين الحربية ، وقضى به أقل من سنة ؛ وبديهي أنه اكتسب بانتظامه في هذه الفرقة خبرة حربية كبيرة ، في الفنون الحربية والهندسية ، فزادت معارفه التي نالها في مدرسة المهندسخانة ببولاق ومدرسة باريس ومدرسة متز الحربية ، فلا غرو أن صار من نوابغ المهندسين المصريين ، وظهر نبوغه في إدارته لمصلحة السكك الحديدية ، وولايته وزارة الأشغال المصرية في عصر اسماعيل . وكان ابراهيم باشا يرغب في أن يزداد أعضاء البعثة خبرة وعلماً ، وأن يطيلوا مكثهم في الخدمة العسكرية بفرنسا حتى يستوفوا تجاربها ، ثم ينتقلون في الديار الأوربية الأخرى ليطبخوا العلم على العمل ، ويشاهدوا ما فيها من المنشآت الهندسية والحربية ، ولكن وفاته حالت دون إتقاد

هذا البرنامج ؛ فلما خلفه عباس الأول طلب إلى نوابغ البعثة العودة فوراً إلى مصر ، فرجعوا إليها سنة ١٨٥٠ ، وانتقل المترجم بذلك من حياة التحصيل والدراسة إلى دور العمل والانتاج .

عمل المترجم في عهد عباس

عاد المترجم كامل النضوج ، واسع الاطلاع ، صادق العزم ، مقبلاً على العمل بكل ما فيه من نشاط وهمة ؛ ولو وجد من ولاية الأمور من يستثمر مواهبه وكفاءته في النهوض بأعمال التقدم والعمران ، لظهرت نتائج هذه المواهب حين عودته إلى مصر ؛ لكنه لم يجد من يقدر قيمته ، ويستثمر كفاءته ، فانقضت نحو أربعة عشر عاماً ، والبلاد تكاد تحرم أعماله المنتجة ، وخاصة في عهد سعيد الذي لم يكن يقدره حق قدره .

ولم يبدأ عهد إنتاجه الكبير إلا في عصر اسماعيل الذي عرف كيف يوجه هذه القوة إلى إحياء النهضة العلمية في البلاد .

تعيينه مدرساً بمدرسة طره الحربية

كان أول مركز شغله على مبارك بعد عودته لمصر ، أن عين مدرساً بمدرسة طره الحربية ؛ ولكن التعليم في عهد عباس باشا الأول كان مصاباً بالجمود والاهمال ، فتناقص عدد التلاميذ في هذه المدرسة ، وخاصة حيناً أنشأ عباس مدرسة (المفروزة) التي اختار لها الطلبة من جميع المدارس بعد إلغاء معظمها ، ولم يبق بمدرسة طره إلا عدد قليل من الطلبة المتقدمين في السن ، وأمعتت المدرسة في التأخر حتى لم يبق في الفرقة التي يلتقي فيها على مبارك دروسه - سوى تلميذ واحد .

صار المترجم إذن بلا عمل ، وليس هذا مما تميل إليه نفسه ، لأنه اعتاد الكد والدأب على العمل ؛ ولقد حدثته نفسه أن يتخلف عن المدرسة في أجازة ليزور أهله بعد غيبته الطويلة عنه ، فرغب إليه ناظر المدرسة في البقاء حتى لا يقطع نصف راتبه إذا هو غاب عنها .

وسعى له الناظر عند سليمان باشا الفرنساوي القائد العام للجيش المصري ، ليصطحبه في مهمة حربية ، هي اكتشاف بحيرة المنزلة وسواحل مصر الشمالية ، فتم له ما أراد ، وصحب المترجم سليمان باشا إلى دمياط ، وأدى ما كان مطلوباً منه ، وهو ارتياد بحيرة المنزلة ، وخطط رسماً مفصلاً لمواقعها ، وكتب تقريراً عنها ، ثم ذهب إلى بلده برنال ، وكان أهله قد رجعوا إليها منذ مدة واستقروا بها .

زيارته لأهله

فدخل البلدة على حين غفلة من أهلها ، وذهب من فوره إلى منزل أبويه ، وطرق الباب ، وكان أبوه غائباً بمصر ؛ ولم يكن بالمنزل سوى والدته وبعض إخوته ؛ وكان قد فارق أمه منذ أربع عشرة سنة ، ولم تكن تتوقع حضوره في تلك الليلة ، فلما طرق الباب قيل : من أنت ؟ فقال : ابنكم على مبارك ، فقامت مدهوشة وقصدت إلى ما وراء الباب ، وجعلت تنظر وتمن النظر

لتتحقق الخبر ، وكان بردائه العسكري متقلداً سيفه وحاملاً شوار الضباط، فلم تصدق أنه ابنها حتى أعادت سؤاله، وتحققت أنه هو، ففتحت الباب ، وما ان رأته حتى ارتمت عليه تعاقبه، ووقعت مغشيا عليها من الدهشة والفرح والتأثر، ثم أفقت، وجعلت تبكي، وتضحك، وتزغرد ، وجاء أهل البيت والآقارب والجيران يهرعون، وامتلات بهم الدار، واتقضى الليل حتى الصباح، والناس بين رأنح ووغاد، يحيئون لهنتته، وأقامت أمه الأفراح ابتهاجاً بعودة ابنها العزيز، وبلوغه هذه المرتبة العالية. وبعد يومين قضاها بين أهله وعشيرته عاد إلى دمياط، وعرض على القائد سليمان باشا الفرنساوى ، نتيجة تجواله فى بحيرة المنزلة ، فوقعت عنده موقع الاستحسان، وأثنى عليه الثناء المستطاب .

التحاقه بمعية عباس باشا

وفى أثناء صحبته سليمان باشا الفرنساوى، سعى له فى منصب آخر بدلا من التدريس فى مدرسة طره ، فنجح فى إلحاقه بمعية جاليس بك قومندان الاستحكامات ، وكان مقره الاسكندرية . فذهب إليها المترجم ليستلم منصبه الجديد ؛ ولكن عباس باشا قرر أن يلحقه بمعيته هو ، وحماد بك، وعلى بك ابرهيم ، وكلفهم امتحان مهندسى الأقاليم ومعلمى المدارس ، وأنعم على كل منهم برتبة الصاغ ، فأدى المترجم هذه المهمة واستبدل بالمهندسين القدماء مهندسين أكفاء من خريجين مدرسة المهندسخانة ؛ وأتم فى خلال ذلك مهمات أخرى هندسية ، فأحيل عليه الكشف على شلال أسوان لدرس مشروع تسهيل الملاحة فيه ، فقدم تقريراً وافياً لهذا المشروع . ولما عاد إلى القاهرة عهد إليه عباس بالاشتراك مع المسيو موجيل بك كبير مهندسى القناطر الخيرية ، وضع نظام مرور السفن من القناطر التى كان بناؤها قد قارب التام ، فأدى هذه المهمة، وأحيلت عليه وعلى زميليه على ابرهيم وحماد عبد العاطى كل الأعمال الهندسية التى تطلبها دواوين الحكومة .

مشروع تنظيم المدارس

وشرع عباس فى وضع نظام جديد للمدارس بعد أن ألقى معظمها ؛ ففى أواخر سنة ١٨٥١ عرض عليه المسيو لامبير بك ناظر مدرسة المهندسخانة ميزانية للمدارس الملكية والرصدخانه تبلغ ٢٠٠٠٠ كيس (١٠٠٠٠٠ جنيه)، فاستكثر عباس هذا المبلغ ، وأحال المشروع على المترجم؛ فوضع للمدارس الملكية ميزانية تبلغ خمسة آلاف جنيه ، على أن تكون فى مكان واحد، وبإدارة ناظر واحد؛ واستبعد الرصدخانه من المشروع لعدم وجود من يقوم عليها حق القيام ولكثرة نفقاتها .

نظارته لمدرسة المهندسخانة

ولما عرض المشروع على عباس حاز إعجابه، وأحالته على مجلس مؤلف من رؤساء الدواوين ، فبحثوه وأقروه ، وأنعم على المترجم لهذه المناسبة برتبة أميرالاي ، وعهد إليه بتنفيذه ، وجعله ناظراً لمدرسة المهندسخانة وما يلحق بها من المدارس الملكية ، وكلفه اختيار مدرسي مدرسة المفروزة ، ووضع نظام للتعليم فيها ، واختيار ما يلزم لها من الكتب ، فاضطلع بهذه المهمة ، وعظمت منزلته عند عباس باشا .

وبذل جهداً عظيماً في ترقية شأن المدارس التي تولى إدارتها ، فكان يرشد المعلمين إلى خير الطرق للتدريس ، ويتفقد فصول الدراسة وأحوالها ، ويباشر تأليف الكتب المدرسية بنفسه ، يعاونه بعض المعلمين ، وأنشأ مطبعة حروف ومطبعة حجر طبع فيها للمدارس الحربية وآلايات الجيش نحو ستين ألف نسخة من كتب متنوعة ، غير ما طبع في كل فن بمطبعة الحجر للمهندسخانة من الكتب ذات الأطالس والرسوم ، وكان فوق ذلك يلقى بعض الدروس كالطبيعة والعمارة ، ويعنى شديد العناية بتوفير حاجات الطلبة في مأكلهم ، ومشربهم ، وملبسهم ، ويسهر على حسن معاملتهم ، فارتقت حالتهم الفكرية والمعنوية ، وكاد يتنوع الضرب والسجن من المدارس .

عمله في عهد سعيد باشا

اشترأكه في حرب القرم

يؤخذ مما كتبه المترجم عن نفسه أنه لم يكن مرضياً عنه من سعيد باشا ، فقد ذكر أنه لما تولى الحكم وشئ له بعض الكاشحين بمدرسة المهندسخانة ، ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة ، واختلقوا عليها معايير كثيرة ، حتى أوغروا صدر سعيد على المترجم ، فأمره بالاشترأك في حرب القرم سنة ١٨٥٤ صحبة الحملة المصرية التي كان يقودها أحمد باشا المنكلى .

وليس من ضير على الحكومة إذا عهدت إلى مثل على بك مبارك أن يشترك في حرب القرم ، فقد نال حظاً كبيراً من التعليم الحربي ، وتخرج في أرقى المدارس الحربية الفرنسية ، ولكن ملاسبات هذا العمل تدل على أن الغرض منه لم تكن الاستفادة من خبرة المترجم الحربية ، إذ لم يعهد إليه في حرب القرم بعمل حربي ذي شأن ، تحرم من أجله مدرسة المهندسخانة كفاءة ناظرها التقدير ، ومن جهة أخرى فقد اقترن تكليفه مرافقة الحملة بالغاء مدرسة المهندسخانة ، فالغرض الحقيقي كان إذن إبعاد المترجم وإيقال هذا المعهد العلمي العظيم الذي أخذ على عاتقه تربيته وإنهائه ، فالعمل كما ترى ضرره أكثر من نفعه ، وشره أكثر من خيره ؛ لكن أهواء سعيد باشا (وقد كان دائماً كثير التقلب في الآراء) جعلته يصفى لوشاية الدسائين ، ويوصد أبواب تلك المدرسة ، ثم يحرم البلاد خدمات على بك مبارك العلمية ، ذلك أن على مبارك ، وإن كانت

دراسته العليا عسكرية، لكن نفسه اتجهت إلى ناحية أخرى غير الحياة الحربية، هي ناحية التعليم وتنظيمه والنهوض بأعبائه .

فكان واجباً على سعيد باشا أن يستخدم مواهب المترجم في هذا الميدان ، وأن يعمل على الأقل للمحافظة على نهضة العلم والتعليم التي ازدهرت في عهد أبيه ؛ ولكن المعروف أن هذه النهضة قد اضمحلت وتراجعت في عهد عباس وسعيد ، ولم يعاودها النشاط والحياة إلا في عصر اسماعيل .

ويستفاد مما ذكره المترجم، أنه شعر بأن تكليفه مهمة السفر إلى بلاد القرم كان مقصوداً به إبعاده والتكاثف به ، وهذا مفهوم من قوله: «أقمت بهذه السفرة قريبا من سنتين ونصفاً، وقد لطف الله بي وأحسن إلي، ورد كيد الحاسدين في نحورهم، فاني وإن قاسيت فيها مشاق الأسفار، وما يلحق الجهاديين من الارجاف والاضطرابات ، والحرمان من المألوفات ؛ لكني رأيت بلاداً وعوائد كنت أجهلها ، وعرفت أناساً كنت لأعرفهم ، واكتسبت فيها معرفة اللغة التركية » فيؤخذ من ذلك أن ثمة حاسدين كانوا يكيدون له؛ ومن مكيدهم أنهم دبروا أمر إبعاده إلى بلاد القرم وإرساله إلى ميادين الحروب المحفوفة بالمكاره والاختار ، ولكن الله لطف به إذ رد كيدهم، وعاد من الحرب سالماً، ونال منها ما يابى أجمه .

والواقع أنه أفاد كثيراً من هذه الحملة؛ فان الاشتراك في الحروب من شأنه أن يقوى في النفس روح الشجاعة والاقدام ، ولو اشترك المترجم في اقتحام المخاطر والبقاء في خط النار لكان أثر هذه الحملة في نفسه أقوى وأعظم ، ولزاد حظه من الشجاعة والجرأة ، ولوقف من الحكومات المتعاقبة التي تولت الحكم في مصر مواقف أعظم شأناً من خطة الدين والمسألة التي اختطها لنفسه ؛ ومهما يكن من الأمر ، فلا نزاع في أن مداركه قد اتسعت، وخبرته قد اكتملت في تلك الحرب .

أقام المترجم عشرة أشهر في بلاد القرم ، وكان يعهد إليه أمر المفاوضات والخبرات بين الروس والترك، وأقام ثمانية أشهر أخرى في بلاد الاناضول أغلبها في مدينة (كوشخانة)، وكان منوطاً به تسهيل نقل الجند من مدينة طرابزون الواقعة على البحر الأسود إلى مدينة أرضروم بأرمينيا؛ وعلى كونه هذه المهمة ليست من ضروب القتال الفعلية، فقد لاقى فيها الشدائد والاهوال، لشددة البرد، وكثرة الثلج في تلك الجهات ، ووعورة طرقها ، وصعوبة اجتياز ما فيها من العقبات بين جبال شاهقة وأودية سحيقة .

وقدمرض كثير من الجند لما أصابهم من البرد القارس، وأنشأ لهم المترجم مستشفى بكموشخانة، فظمه تنظيمًا حسنًا، ونال ثناء أعيان المدينة وأكابرها ورؤساء الجند .

عودته الى مصر والوظائف التي تولاها

ولما عاد المترجم إلى مصر اعترضته في الحياة عقبات ومتاعب حمة ، ذلك أن سعيد باشا أمر باخلاء سبيل الجنود وإرجاعهم إلى بلادهم ، ورفعت كثيراً من ضباط الحملة ، ومنهم على بك مبارك . فسكن في بيت صغير ، وعانى غضاضة العسر والضيق ، وصارت حالته بعد سبع سنوات من عودته من فرنسا كحالته عند ما عاد منها ، وفقد ما كان يناله ويؤمل فيه من المناصب والوظائف ، وفقد ماله ، وشعر بمرارة اليأس تنغص عليه حياته ، وداخله الهم والكدر ، وحدثته نفسه أن يرغب عن خدمة الحكومة والتطلع لمناصبها ، إذ لم يجد من ولاة الأمور إنصافاً ولا تقديراً ، واعتزم الرجوع إلى بلده ، والاشتغال بالزراعة ، وقال لنفسه ، « عوضنا الله خيراً في نتائج الفكر ، وثمرات المعارف ، ولنفرض أننا ما فارقنا البلد ولا خرجنا منها » .

وبينا كان يتأهب للرجوع إلى بلده صدر الأمر للضباط المرفوتين بالحضور إلى القلعة ، فكان هو ممن أعيدوا للخدمة ، فعدل عن عزمه الأول .

وبعد قليل عين معاوناً بوزارة الحربية ، وأحيل عليه النظر في التحقيقات الخاصة بالمصانع الحربية والجبخانات ، ولم يكن هذا العمل مما تألفه نفسه ، لتفاهته وعمقه ، ولكنه راض نفسه على الصبر ، عسى الله أن يأتي بالفرج القريب ؛ وحدث أثناء قيامه بهذه الوظيفة أن شرع وزير الحربية (اسماعيل باشا الفريق) في وضع رسم لبعض المناورات الحربية ، فعجز عن عمله ، وحار في إتمامه ، واستدعى على بك مبارك ، لما كان يعهد فيه من الكفاءة والخبرة ، فوضع الرسم المطلوب ، فأثنى عليه الفريق ووعده بأن يذكره بالخير عند سعيد باشا .

وقد وفي اسماعيل باشا بما وعد ، وكان من نتيجة مسعاه أن أمر سعيد باشا بالحاق المترجم بمستودعي الداخلية ، وكان يحال عليه النظر في بعض القضايا ، ثم عهدت إليه وكالة المحكمة التجارية ، فاضطلع بأعبائها ، بأمانة ونزاهة ؛ ولكن سلفه فيها وشى به لدى سعيد باشا فرفرت منها ، فعاد كما بدا ، عاطلاً من المنصب ؛ واعتكف في بيته ثلاثة أشهر ، ثم عين مفتشاً لهندسة نصف الوجه القبلي ، ثم استدعاه سعيد باشا ، وعهد إليه بوضع مشروع استحكامات أبي حماد ، وهو مشروع جليل الشأن ، كان الغرض منه تحصين موقع أبي حماد (جنوبي رشيد) بين فرع رشيد وبحيرة أدكو ، لمنع العدو من مهاجمة القطر المصري من هذه الناحية ، فوضع المترجم الرسم المطلوب لهذه الاستحكامات ، وأدى المهمة على خير ما يرام ؛ ولكنه عند ما أراد أن يعرض الرسم على سعيد باشا لم يستطع تقديمه إليه ، وتردد عليه آناً في طره ، وآونة في قصر النيل ، فلم تيسر له مقابلته ، واضطر لملازمة معيته في السفر من بلد إلى بلد مدة ثلاثة أشهر ، بلا راتب ، ولا عمل ، دون أن يظهر بتقديم الرسم المطلوب ، إلى أن رآه سعيد يوماً في الجزيرة ، فذكر الرسم الذي كتفه به ، وسأله عنه ، فقدمه إليه ، فنظر فيه قليلاً ولم يزد عن قوله له :

«أبقه حتى نجد وقتا لامعان النظر فيه»، وكانت هذه الاجابة نتيجة الانتظار ثلاثة أشهر، ثم لم يلتفت إليه بعد ذلك؛ ولكنه أمر أن يربط مرتب المترجم، وبقى في معيته زمنا بلا عمل، الى أن أصدر أمره باختيار بعض المعلمين لتعليم الضباط وصف الضباط الخارجين من تحت السلاح القراءة والكتابة والحساب، فتقدم على بك مبارك للقيام بهذه المهمة لكي يشغل نفسه بعمل ما، مهيا كان ضميلا، لأن نفسه تعاف الكسل والبطالة، فصار يدرس حروف الهجاء، والخط، والمبادئ الأولية في الرياضيات، والقواعد الحسابية، وعاونه في التدريس اثنان من المدرسين، ووضع في ذلك كتابا مختصرا في الحساب والهندسة وطرق الاكتشافات العسكرية، سماه (تقريب الهندسة).

وكان يشغل أوقات فراغه بالمطالعة وتدوين بعض الملاحظات على ما يقرأه؛ جمعها بعد ذلك في كتاب سماه (تذكرة المهندسين) يحتوي على فنون شتى يحتاج إليها المشتغلون بالهندسة. ولما اعترم سعيد باشا السفر لأوروبا أمر برفق معظم من كان بمعيته، فكان المترجم ضمن المرفوتين.

وأمر قبل ذلك ببيع مهيات مدرسة المهندسخانة وأدواتها وكتبها ضمن كثير من تعلقات الحكومة التي اعتبرت «زائدة عن الحاجة»، فدهش المترجم إذ رأى هذه النفاس تباع بالمزاد بأجنس الاثمان، وفي جملتها الكتب التي طبعها أثناء نظارته لهذه المدرسة؛ ودخل في المزاد، واشترى من هذه الاشياء ما أمكنه اتياعه.

ولما اشتد الضيق بالمترجم فكر في الاشتغال بالتجارة، فتاجر فيما اشتراه وعامل التجار وكثر منه البيع والشراء، فربح واستعان بالربح على الاتفاق وأداء بعض الحقوق، واستمر يتاجر مدة شهرين، ثم فكر في التفرغ للتجارة والاعراض عن مناصب الحكومة؛ لما رآه من اضطراب الاحوال وتقلبات الامور مما كاد يفقده ثمرات العلوم؛ وشعر بأنه كلما تقدم به العمر وأكثر بنوه فقد ما جمعه من الكد والتعب، فآثر الاحتراف بالتجارة، وجال بخاطره أن يعقد وبعض زملائه المهندسين المتقاعدین شركة، يجعل الغرض منها بناء البيوت للبيع والتجارة، فيربحون منها ويستثمرون فيها معارفهم الهندسية وخبرتهم الفنية، فلم يجد من يوافق على مشروعه، ففكر في القيام به بنفسه، وبينما كان يفكر في مخرج من الضيق الذي اشتد به؛ طرق سعيد باشا طارق المنون سنة ١٨٦٣، فكان لوفاته أثر كبير في حياة المترجم، ذلك أن اسماعيل لم يكده يعلى العرش حتى فكر في استخدام مواهب زميله القديم في البعثه، فافتتح باب الأمل والتوفيق أمام على بك مبارك؟

عبد الرحمن الرافي

(يتبع)

البر بعد أوانه

الزهرة والسحاب

وهي إحدى درر الشاعر العصري الكبير
الاستاذ محمد الهراوى

مرت بواد مزنة في يوم قيظ محرق
فاستوقفتها زهرة ترنو بعين المصدق
قلت لها : هل قطرة من مائك العذب النقي
أروى بها عودى وأن جو من هلاك صدق
وأعيد بعض نضارة ولت وأحفظ ما بقي
فالحر طاح بهجتي ومضى بغصنى المورق
فاذا مننت بها على ذكوت بين الزنبق
واخضر عود يابس ونما بزهر مونسق
يامن تسير على جناح الريح نحو المشرق
روحي لديك فهاتها لى من نذاك المصدق

فرت لها أم الحيا بالناظر المترق
قالت لها : لتك تليد الكريم المشفق
إني سأرجع فاصبرى حتى أعود فنلتقى
راحت وعادت لتي ماتت ولم تك تستقى
صبت عليها من نداها الهائل المتدفق
هيات لا يحيى الندا أهل القبور ولا يقي

البر خير ما عجلت به لعان مرهق
فاذا ونيت فانت فى ال إحسان غير موفق
محمد الهراوى

٥- الشاعر الذي قتل وعرفت بهيته

لسان الدين بن الخطيب

بقلم الاستاذ الجليل : الشيخ أحمد الاسكندري

أستاذ الأدب العربي بدارالعلوم

ختم البحث

ومن محاسن لسان الدين بن الخطيب في حسن التوجيه وهو أكثر بضاعته وأهم مميزات شعره وقد لمح فيه باصطلاحات أكثر العلوم والتاريخ والبلدان والأماكن والسياسة والقضاء قوله من نبوية :

أجحد حق الحب والدمع شاهد وقد وقع التسجيل من بعد ما أدى
تناثر في اثر الجمول فريده فله عينا من رأى الجواهر الفردا
جرى يققا في ملعب الخد أشها وأجده ركن الأسي فخرى وردا
وقوله وقد وجه باصطلاحات صناعة الكيمياء الذهبية والنحو والطب :

لوسار عدلك في السنين لما اشتكت بخسا ولم يك بعضهم كيبسا
ولو الجوارى الخفس اتسبت إلى أقدام عزك ماخنسن خنوسا

ومنها :

وأعنت أندلسا بكل سبيكة موسومة لاتعرف التدنيسا
وملأت أيديها وقد كادت على حكم القضاء تشافه التفليسا
وقد أحكم التورية في حكم القضاء :

صدقت للآمال صنعة جابر وكفيتها التشميع والتشميسا
والحل والتقطير والتصعيد والتبخير والتصويل والتكليسا
فسبكت من آمالها مالا ومن أوراقها ورقا فكن طروسا
بهتوا فلما استخبروا لم ينكروا وزنا ولا لونا ولا ملموسا
وتدير من قلب السطور سبائكا منها ومن طبع الحروف فلوسا

ونحوت نحو الفضل تعضد منه بالمسحوق ما ألفت منه مقيسا
 وجبرت بعد الكسر قومك جاهدا تفتى العديم وتطلق المحبوسا
 ونشرت راية عزهم من بعدما دال الزمان فسامها تنكيسا
 أحكت حيلة برئهم بلطافة قد أعجزت في الطب جالينوسا
 لم ترج إلا الله جل جلاله في شدة تكفى وجرح يوسى
 وقوله وفيه توجيه بأسماء الكتب :

ولما رأت عزمي حثينا على السرى وقد راها صبرى على موقف البين
 أت بصحاح الجوهري دموعها فقابلت من دمعي بمختصر العين
 ومن النوع الثانى وهو استخراجه للكثير من المعانى المخترعة أو الدقيقة التصور قوله :

أصبح الخدمك جنة عدن مجتلى أعين وسم أنوف
 ظلته من الجفون سيوف جنة الخلد تحت ظل السيوف
 وقوله فى آخر قصيدة يصف نفسه فيها بالاجادة ويعتذر عن تأخر زمانه :

ما ضرني أن لم أجد متقدما السبق يعرف آخر المضمار
 ولئن غدا ربع البلاغة بلقما فرب كتر فى أساس جدار
 وقوله فى ساق :

كيف أمتنا على الشرب ظيباً لحظه فى القلوب غير أمين
 راح يستقى فصب فى الكأس نرراً ثقة منه بالذى فى العيون
 وقوله فيه وفيه حسن تعليل وجناس وتورية :

عابوا وقالوا بساقه شعر لقد عداه الكمال عن ساق
 قلت انظروا ورد روض جنته وكل ورد مشوك الساق
 وقوله وفيه حسن تعليل :

فوالله ما اعتل الأصيل وإنما تعلم من شجوى فبان اعتلاله

وقوله فى وصف ليلة وقد تقدم :

رعشت كواكب جوها فكأنها ورق ثقلها بنان شحيح

وقوله وقد تقدم :

وخضبية المنقار تحسب أنها نهلت بمورد دمعى المسفوح

ومن النوع الثالث وهو ما يؤخذ عليه من التصور عن الاجادة فى استعمال بعض الألفاظ
 وتصور بعض المعانى .

فمن ذلك قصيدة يمدح بها السلطان أبا حمو من بنى زيان ملوك تلمسان :

قسما بمن رفع السماء بغير ما
ودعا البسيطة فوق لج مزبد
حتى يهيب بأهلها الوعد الذي
ما أنت إلا ذخر دهرك دمت في الـ
لوساومته الأرض فيك بما حوت
حلف البرور بها ألية صادق
من قاس ذاتك بالذوات فانه
من أنكر الفضل الذي أوتيته
من دان بالاخلاص فيك فمقده
أما سياستك التي احكتها
فلوان كسرى الفرس أبصر بعضها
لوسار عدلك في السنين لما اشتكت
ولو الجوارى الخنس انتسبت إلى

عمد ورفع فوقها إدريسا
ما إن زال على القرار حبسا
حشر الرئس إليه والمرء وسا
صون الحريز ممتعا محروسا
لراك مستاما بها مبخوسا
ويمين من عقد اليمين غموسا
جهل الوزان وأخطأ التقيسا
جحد العيان وأنكر المحسوسا
لا يقبل التمويه والتدليسا
ورميت بالتقصير رسطاليسا
ما كان يطمع أن يعد بسوسا
بخسا ولم يك بعضهن كيبسا
أقدام عزمك ما خنسن خنوسا

ومبالغاته على هذا النحو كثيرة وهي شنيئة نعرفها من جميع شعراء المتأخرين، وفيما ذكرنا غنية عن بقيتها.

ومنها احتجاجه بالقواعد العلمية واستعمال أساليب العلماء مما يخرج الكلام عن دائرة الاسلوب الشعري ويبعده عن صحة الأدب كقوله :

ونقطة قلب أصبحت منشأ الهوى
وقوله في ختام هذه القصيدة :

ولا يوجد المشروط إن عدم الشرط
وقوله .

وأضف إلى لام الوجدان لام القنا
وقوله منها في ممدوحه :

ويرى الحقائق من وراء حجابها
ومنها في وصف الفوارس :

شهب ثواقب في سماء عجاجة
وقوله :

تعدر في الدهر اطراد المقاييس
إلى الجفن، بل قيسى على صرح بلقيس
وياقلب لاتلق السلاح فرىما
ولا تخش لج الدمع يا خطر الكرى

وقوله فيها :

لئن أنكرت شكلي ففضلي واضح وهل جائز في العقل إنكار محسوس

وقوله في ممدوحه :

أما سعودك فهو دون منازع عقد بأحكام القضاء مسجل
ومنها إغارته على كثير من معاني المتقدمين وليس ذلك بكبير عار عليه فذلك ديدن كل
الشعراء قدمهم وحديثهم وإنما يستجن من الشاعر قلة تصرفه في المعنى الذي اختلسه من غيره
بتزيين اللفظ أو زيادة لطيفة فيه، فمن ذلك قوله :

بأناصر الدين لما قل ناصره ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا
لولا التشهد والترداد منك له لم يسمع الناس يوماً من لسانك لا
وهو معنى مأخوذ من قول الفرزدق أو غيره (لولا التشهد كانت لاؤه نعم) .
وقوله في وصف صنيع سلطاني :

ماذا أحدث في صنيع خلافة هشت إليه الشهب في آفاقها
فكأنما الجوزاء حين تعرضت شدت لتخدم فيه عقد لطاقها
أخذه من قول الأول :

لوم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق
وقوله :

فلولا أنبني ما اهتدى نحو مضجعي خيالكم بالليل حين يزور
أخذه من قول المتنبي :

كفى بجسني نحولاً أني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني
وإن كان نسج ابن الخطيب أطف وأرق
وقوله :

إن اللحاظ هي السيوف حقيقة ومن استراب فحجتي تكفيه
لم يدع غمد السيف جفنا باطلاً إلا لشبه اللحظ يفمده فيه
فهذا مع تصديره في تجلته معناه ، وتأديته بعبارات نائية عن أسلوب الشعر والأدب وأشبه
بعبارات الفقهاء والمتكلمين أخذه من قول القائل :

بين اللحاظ وعينه مناسبة من أجلها قيل للأعماد أجفان
وأخذ غير ابن الخطيب هذا المعنى من قائله وأجاد فيه بقوله :

إن العيون النجل أمضى موقماً من كل هندی وكل يمانى
فضل العيون على السيوف بأنها قتلت ولم تخرج من الأجفان
وقوله وإن كان تصرف في المعنى بعض التصرف :

قد كان يسترني ظلام شببي
أخذه من قول المتنبي :
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وقوله :

واصبر على مفضض الليالي إنها
أخذه من قول الاول :

والليالي من الزمان حبالى
وقوله في ابى عنان سلطان المغرب وآبائه :

فأبو عنان عن على نضه
جاءوا كما اتسق الحساب أصالة
أخذ من قول ابى الطيب فى عضد الدولة :

من مبلغ الأعراب إني بعدها
ومللت نحر عشارها فأضافنى
وسمعت بطليموس دارس كتبه
ولقيت كل الفاضلين كأثما
نسقوا لنا نسق الحساب مقديما

فلفظ (فذلك) كان يكتبه الحساب فى حاصل الجمع بعد تفصيل مفرداته فيكتبون فى آخر الحساب فذلك كذا وكذا .

وقوله من سينية عارض بها سينية أبى تمام التى أولها :

أقشيب ربهم أراك دريسا
وأغار على بعض معانيها وقوا فيها :

لم ترج إلا الله جل جلاله
أخذه من قول ابى تمام :

فصنيعة تسدى وخطب يعتلى
والخطب فى سرقاته طويل عريض نكتفى منه بما ذكرنا .

موشحاته

اخترعت الموشحات بالأندلس فى عصر بنى أمية، وبقيت محبوبة مرغوبا فيها فى التغنى وأكثر اغراض الشعر فى عصر دول الطوائف ونصف عصر ولاية البربر من المرابطين والموحدين . ثم كادت تنسى ويرغب عنها إلى أن جددها ابن الخطيب فى دولة بنى الأحمر وذاع عنه كثير منها فى عدوة المغرب فعارضوه وحاكوه . وله فيها ديوان كبير لم يمتثرنا الزمان عليه . وقد ذكر له المقرئ فى

تفتح الطيب طائفة منها أشهرها الموشحة التي عارض بها ابن سهل الاسرائيلي . وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الموشحة وذكر أكثرها في مقدمته . ونوع هذه الموشحة بوزنها وقوافيها هو ما يختص في زماننا باسم الموشح الأندلسي وإليك نبذاً من موشحاته :

جادك الغيث إذا الغيث همي يازمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلماً في الكرى أو خلصة المختلس

ومنها :

في ليالي كتمت سر الهوى بالدجى لولا شموس الفرر
مال نجم الكأس فيها وهوى مستقيم السير سعد الأثر
وطر ما فيه من عيب سوى أنه مر كالمح البصر
حين لذ النوم منا أو كما هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا أو ربما أثرت فينا عيون الترجمس

ومنها :

يا أهيل الحى من وادى الغضى وبقلبي مسكن أتم به
ضاق عن وجدى بك رجب الفضا لا أبالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهد أمس قد مضى تنقذوا عانيكم من كربه
واقنوا الله وأحيوا مفرما يتلاشى نفساً في نفس
حبس القلب عليكم كرماً أفترضون خراب الحبس؟

وقوله :

ما لقلبي كلما هبت صبا عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتبا قوله : «إن عذابي لشديد»
جلب الهم له والوصبا فهو للأشجان في جهد جهيد
لا عج في أضلعي قد أضرمنا فهى نار في هشيم اليبس
لم تدع من مهجتي إلا ذمنا كبقاء الصبح بعد الغلس

احمد الاسكندرى

أيه هي الزوجة الحقة ؟

بقلم : عبد الحميد العمروسي

حقاً وربى أسترشدكم! فقد ضللت الطريق بعد أن أعياني التعب ، وتنكبت السبيل بعد أن أضناني الوصب ، باحثاً منقّباً عن تلك التي تستحق بجدارة حمل هذا اللقب ، اللقب السامي ، لقب : « الزوجة الحقة » حيناً لجأت إلى مكالمة ذوى الخبرة فمأ بفهم ، فبعضهم أشار بالقروية الساذجة ، وآخرون أشاروا بالمدينة المتعلمة ، وحيناً استطلعت آراء الكتاب في مقالاتهم ، والمتناظرين في حوارهم وجدلهم ، فما ألفت إلا خلافاً في الرأي أدى إلى التراشق بالأدلة الهدامة . أرشدوني إلى تلك التي تستطيع الاضطلاع بأعباء الزوجية على أتم وجه وأكمله : أي القروية الجاهلة ، أم المدينة المتعلمة ؟ وإن لم تكن إحداها ، فمن هي إذن ؟ ذلك ما سأحاول توضيحه وإن قلت : أرشدوني ، فلست أقصد بذلك شخصي فقط ، بل أقصد أفراد جنس الشباب الذين يرغبون في العثور على شريكة لهم يزين مفرقها تاج الزوجية السامي .

أما القروية الجاهلة ، فلا أرضيها زوجة ؛ لأمور ، منها :

تربية النشاء : الحياة الزوجية لا بد لها من مسرات تحقق السعادة ، وتجلب الرفاهية ؛ ومن مسراتها أن تشعر النفس وتحس أنها أنجبت بنين وبنات قد تمهدتهم يد العناية من الصغرفشبووا ونشئوا متوافرين على الخير ، مفلطرين على الحرية وحب الوطن ، قادرين على حسن القيام بما أعدوا له ، لا ك شباب اليوم الذين عكفوا على المفاسد ؛ فمن لى بقروية تفهم طامع الأطفال ، وتدرك نفسياتهم وميولهم وغرائزهم ، فتتمهدها بالرعاية والعناية حتى تنمرغمرها ، وتؤتي أكلها ؛ من لى بقروية تجعل من البيت حجرة دراسة يكمل فيها الأطفال ما فاتهم في المدرسة ، وأنى لها كل هذا وهي التي تربت في واد غير هذا الواد ؟

الميول والرغبات : إن الشريكين لا بد ، لدوام شريكتها ، من توافق في الطباع ، واتحاد في الميول والرغبات ، وتقارب في العقلية المدركة حتى يأنس كل بصاحبه ، ويركن إليه في العقيدة عن ثقة واطمئنان ؛ وكيف لهذه أن تتحد وإياي على طريق واحد ؛ وكيف لها إذا خلوت بها أن تشبع رغبتى في خوض نواح عدة من الأحاديث الممتعة ؛ بل كيف لها إذا جئت متعباً أن تتلمس مواضع التعب في النفس فتسرى عنها بلسانها السلس وتخفف آلامها بحياها الضاحك ؛ كيف لها إذا رأتى مفضياً تجنبت استمرار مشاكستي ومعانديتي واستفزازي ؛ كيف لها إذا أخطأت هي التقدير في عمل أو قول أن تقبل النصيحة وتنصاع للإرشاد ؛ كيف لها كل ذلك وهي التي لا يمتد أفق عقلها إلى ما وراء الدار ، ولا إلى موضع خطوتها الثابتة ،

وهي التي لا تفهم من السعادة إلا أنها أكل وشرب؛ فهذا البون الشاسع في الإدراك، واختلاف النظرة إلى الحياة، يخيّل إلى أنه يجعل من المتعسر أن يستديم اتفاقنا، أو نطمئن إلى بعضنا، أو أن نخلد إلى الدعة والاستقرار، أو أن نهتصر بأيدينا غصون السعادة ...

حسن الذوق : من وظيفة المرأة الهيمنة على شؤون البيت، ولا أزم لصاحبة هذه الهيمنة من الحساسية : أعنى أنها تدرك وتشعر بالغث والسمين ، وتتأثر تسيتها فرحا بنظافة موضع، واشتمّازاً و غضبا بقذارته أو سوء ترتيبه . فهذه الحساسية تدفع المرأة إلى تجميل كل ما تحت يدها من : أولاد ، وثياب ، ورياض ، وهي التي تحمل الرجل على الاطمئنان إلى كل ما تقدمه له ، وهي التي تجعل من البيت روضة تستنشق فيها الأسرة أريج الهناء، وغير الراحة والهدوء . هذا النوع من الذوق لا تكفي فيه الوراثة ، بل لا بد له من الدرس والتعليم حتى يتربى ويصير عادة ثابتة ؛ فالمرأة التي لم تهذب عقليتها ، ولم تفهم ماهو سر الجمال، لا يرجى منها حسن نظام ولا جمال ترتيب وتنسيق؛ وكذا المرأة التي لا تدرس قوانين الصحة ولا تعرف الأمراض ومسبباتها ، والجراثيم ومضارها، لا يمكن أن تعنى العناية التامة بأمر الصحة والنظافة، بل تكون إلى البلادة أقرب ، لا تقشعر إن رأت صديداً في عيني طفلها ، ولا تشمّر من تركه شهراً وشهرين بدون استحمام ، ولا ترى غضاضة من مضغ الطعام في فيها ودسه في فم طفلها، وهل المرأة الريفية توفرت لديها عادة حسن الذوق المنبعثة عن إدراك سر الجمال، وعن الدراية بخاطر إهال القوانين الصحية؟ كلا! فلاعجب إذا ألفيناها جامدة الذوق، خامدة الحساسية؛ ولقد شاهدت بعيني رجلا وأولاده وضيافاً — هو أنا — التفوا حول الخوان للفداء، والزوج تحضر لهم الطعام وهي فرحة جذلة، تحب في سذاجتها ، ولما انتهت وقفت مسندة ظهرها إلى الحائط وعلى قيد خطوات منهم عليها تسمع إعجابا بالطعام أو شكرآ له ، حيث يسرها أن يطرق مسمعا مثل هذا الاطراء ، ولم تكثف بهذه الوقفة ، بل أرادت أن تتدخل في الكلام ، أو على الأقل تسمعهم صوتها ، فقيم تكلم؟ في حديث تظنه مقبولا ، فاذا هذا الحديث أن قالت موجهة الكلام لبعلمها ما معناه : « بيت الأدب امتلاءً والرائحة التي تهب منه أمات الأوز والبط ، فعجل ومر بنزحه وإخلائه » فلم تشعر إلا وطبق « الملوخية » يرن في صدرها ؛ على أنها إذا أرادت أن تتجمل جاء تجملها ناقصاً ، فهي تلبس سروالاً نظيفاً ، في حين لا تستحم ولا تستبدل بالقميص غيره ، وإذا همت بنظافة آيبتها ورياضها فلا تقوم بذلك شعوراً بالنظافة والحسن ، بل حتى لا توصم بالاهال ، وحتى لا يفضب عليها الزوج فيبينها ...

فالتقوية الجاهلة ليس في مكنتها الاضطلاع بتربية النشء ، التربية المرجوة ، ثم لا تتقارب عقليتها من عقليتنا ، ولا تنفق ميولها وميولنا ، ولا تحوز الحساسية الذوقية التي تدفعها إلى كل ما هو جميل ، ومن ثم نستطيع الحكم بأنها لا تستحق حمل هذا اللقب السامى ، لقب : « الزوجة الحقة » .

قد يقول أنصارها وأعوانها : إنها طاهرة القلب ، تقية السريرة ، محصنة ، عفيفة ؛ نعم : وإني لأقرهم على ذلك وأوافقهم ، ولكن : هل هذه الصفات وحدها هي الصفات التي يجب أن تتوفر في المرأة كربة بيت ؟ أظنهم يقررون معي أن هذه الصفات ما هي إلا ركن من أركان لا بد من توافرها جميعاً حتى تكون الحياة الزوجية : محبوبة ، سعيدة ، دائمة . على أني أرى سذاجة الريفية كثيراً ما تكون خطراً قل أن تنجو الحياة الزوجية من العنار فيه ، فهن كستار رقيق لا يلبث أن يتمزق ويبدو ما بداخله من اللحم والهوجاء ، وما أشد صلابة رأسها حالة غضبها ، فلا يجديها منطق أو تحايل أو إرهاب ؛ فإن دنوت منها ملوحت بيدك صممت على العناد وتمادت في اللدد ، وإن ابتعدت واستخدمت القول أطلقت لسانها من عقالة دون تدبر في العواقب ، وأسمعتك من ثرثرتها ما يذهب بحلمك ويطيش له عقلك ، وهي في ذلك معذورة ، فالناحية العقلية منها راکدة ، وقوة الصبر مختفية وسلامة الطوية غالبة .

وإذا كانت هذه هي الريفية وهذا هو أمرها ، فهل يأتري سنجد بغيثنا في المدنية المتعلمة أم ستوضع على الرف كما وضعت سابقتها ؟ سنرى ...

أجد الكثيرين ينصحون بالابتعاد عن المدنية المتعلمة وعدم الوقوع في حبالها ، وإن سألتني وسألتهم عن علة ذلك أجبتك :

تربية النشء : لا أنكر ، ولا يستطيع أحد أن ينكر ، أنها تعرف من تربية النشء قدراً تمتاز به عن أختها الريفية ، فالبيئة والمدرسة بلا مرأ أثرتا فيها وأوقفتهما على حسن تعهد الصغار لو قامت هي بهذا التعهد ؛ لكننا للأسف نرى الكثيرات منهن يعتمنين بما يجلب المدرسة لآتسهن ولا يأبهن لأمر أولادهن ، فيتركن شأن هذه الجسوم النورانية والأرواح الملائكية للخدم ، وما أشد هؤلاء خطراً على الناشئة من كل الوجوه ، وما أقسام على الصغار في غيبة الأمهات ، وكثيراً ما يكونون وساطة تعارف بين الفتاة ومن تحب ، بل بين السيدة ومن تهوى .

تدبير المنزل : من الدعايم التي يبني عليها صرح الحياة الزوجية ، ومجد الأسرة ، حسن قيام المرأة بأمر بيتها بنفسها ، وتقص هذا هو الداء العضال الذي لا يزال جرحه دامياً في بيوتنا ، وأراني مضطراً إلى القول بأن المتعلمة قلما تحسنه ، وأني لها ذلك ، وهي التي صرفت الشطر الأكبر من تعليمها في غير هذا الجانب ؛ فبدل أن تتوافر على تعلم الطبخ والغسل والكي والكفس والحياكة ، نراها أفنت شبابها في مسائل على المواسير ، وفي تمارين على الزوايا المنفرجة والقائمة ، وفي رسم شارع فيه شريطان يتلاقيان عن بعد ، وكأني أتوقع غضبهن ، أما أنا فلا زلت أقرر أن بعضهن لا يجدن طهي طبق أرز لضيف ، أو حياكة قميص لصبي ، وإنما يجدن حقاً التجميل والتزاور ، والولع بالأزياء ، واللف في المتاجر . على أنه ينبغي ألا يفهم أن هذا يمنع من أنه يوجد بينهن قليلات يستطعن اتقان القيام بالبيت ولوازمه ؛ لكنهن

بالأسف يترفعن عن مباشرة ذلك بهذه الأيدي المدهونة الأظافر فيتركن الأمر فيه إلى غيرهن .
الميلول والرغبات : وإن كانت الريفية في الحضيض من الادراك فبعضهم يختارها عن

عالية الادراك مفضلاً أخف الضررين ؛ وهنا تعرض لى فكرة وهى : إذا كنا نميل ونرغب في الزوجة التى تهذب عقلها ، ونمت مداركها ، وأحاطت بعض الاحاطة بالعالم وما فيه، فستطيع مجاراتنا في شتى النواحي الكلامية ، ونستطيع التفاهم معها على أساس العقل والمنطق حتى تحسن علاقتنا، ويسودنا جو من الدعة والاستقرار. أقول: إذا كنا كذلك فلماذا يختار بعضنا الجاهلة دونها؟ يقولون نفس المرأة بطبيعتها تغلب عليها الناحية الوجدانية: وإذا كانت متعلمتنا في حيازة رجل ودفعها الوجدان وخيل إليها أنها في مرتبة ، إن لم تكن في مستواه، فهى أعلى منه فلا تقرر له بالرياسة، ولا ترى نفسها مجبرة على الخضوع لرأى مالم يوافق مزاجها؛ وهنا كل الخطر إن كان ذا شمم وإباء، وهذا النقص في إدراك مركزها مرجعه إلى أنها لم تدرّب في حياتها المدرسية على معاملة الأزواج ، وكيف تفهم طبائعهم ، وتتشرب أغراضهم وميولهم . . .

قد يقول أنصارها وأعوانها: إن فيها رقة وظرفاً، نعم: إنها كذلك، ولكن متى؟ في الوقت الذى تكون أنت في حل منها ، ولم ترتبط وإياها برباط مقدس. فهى لا تزال تعطيك من ظرفها وعذب ألفاظها مادامت الصلة صالحة. صدقنى ، وصدقة يرجى منها خير، فإذا ما انتقلت من حياة التعارف إلى حياة أخرى تتصل حلقاتها وتتوثق عراها توثقاً شرعياً ، فسرطان ماترى نظرك قد خدعك ، وسمعتك كذبك ، والسهام توجهت إلى فؤادك .

وإذا كان الأمر كما قد علمتم، وسمعتم ، أن الريفية يختارها فريق على جهلها خوفاً من متاعب المتعلمة ، وأن المتعلمة يرغب فيها بعضهم حباً في ظرفها مع التفاضى عما سواه ، أفلا ترون معى أن بيئتنا المصرية تنقصها طبقة من الأنسات ينلن رضا الجميع ويحزن كل الثقة؟ أين هى هذه الطبقة التى تجمع إلى التعليم والالمام بشؤون تربية الصغار ، والخبرة بأمر المنزل ، والميل الحق إلى تعهد البيت بنفسها ، والشعور بأن الرجل هو هو صاحب الرياسة فى الأسرة وعلى كل أفرادها الخضوع له بالطاعة والاحترام .

لا ننسى أن فى البيئتين : الريفية والمدنية ، فتيات لا غبار عليهن ، ولكن : هل هن بالكثرة إلى درجة الراغبين ؟ إنا نطالب المسؤولين العمل على توفير هذه الطبقة المفقودة، فكل توان عن توفيرها عمل على تقاوم كساد الزواج ، وجناية ضد أولانا القادمين ؟

عبد الحميد العمروسي

عبرة من التاريخ كلمات تذهب بملك آل صفرة

للمؤرخ الكبير : الشيخ عبد الوهاب النجار

استاذ التاريخ الاسلامى بكلية أصول الدين

ختام البحث

بعد أن عرضنا تلك الاحوال التي تكلمنا عنها في الأجزاء السابقة لهذا الجزء من «المعرفة» لا يسعنا إلا أن نقول إن الجيش الذي جمعه يزيد لم يذهب إلى ساحة القتال بدافع من النفس، ولا حافز من الحمية، أو الأتفة من الضيم، ولم يكونوا متبصرين في عملهم. إن الانسان الذي يقاتل بجد ونحوض غمرات الموت مجتهداً، لا بد أن يكون مدافعاً عن مبدأ تغلغل في أعماق النفس، وعقيدة ملكت عليه مشاعره، أو حق له قد غصب، أو غاضباً لجد قد أهين وشرف قد هيض جانبه، أو دين استمات في إعلانه وورفع شأنه؛ ولكن لاشيء من ذلك حرك الجموع التي مع يزيد؛ ولكنهم قوم رأوا أميراً مبسوط اليد يعطى باليمين وباليسار، وقد عود الظفر وعرف فيه عين النقيبة وكرم النفس وسماحة الكف، فهم يتبعونه ابتغاء غنيمة ينالونها، أو فائدة معجلة يرجونها، ومثل هؤلاء لا يأخذون أنفسهم بالصبر على حر السلاح، ولا يرون بضعة دراهم كافية لبذل أنفسهم في سبيل الحصول عليها؛ فهؤلاء إذا جدد الجدم لم يكن لهم هم إلا نجات أنفسهم. وكان يزيد بن المهلب يحس ذلك ويحسب حسابه؛ فقد روى ابن الأثير أنه قال: لقد أحصى ديوانى مائة وعشرين ألفاً، لوددت أن لى بهم من بحر اسان من قومي. من ذلك نعلم أن الروح المعنوى - أى الحال النفسية - فى جيش يزيد لم يكن قويا؛ والروح المعنوى للجيش مدد عظيم، وعامل من عوامل النصر، إذا فقدته الجيش فقد اكبر عوامل الظفر.

التقاء الجيشين: فى اليوم الرابع عشر من شهر صفر سنة ١٠٢ هـ عبي كل قائد جيشه وتهيأ للقتال، وأمر مسلمة قائداً من جنده، يقال له الوضاح؛ أن يخرج ومعه السفن حتى يحرق الجسر الذى ليزيد بن المهلب، ففعل، وكان جيشا الشام وموحدى القيادة. وتقدم يزيد إلى الميدان، فلما ابتداء القتال ولم يشتد سطع دخان الجسر، ونظر جند يزيد اليه طاروا لا يلبون على شيء، وعلم يزيد بانهم فتعجب منهم انهزموا! ولم يكن قتالا ينهزم الجندى من مثله، وحاول رد المنهزمين فأتاه منهم امثال الجبال فأعجزوه فتركهم.

عاد يزيد إلى القتال لأن مثله أكبر من أن ينهزم؛ وكان أبطال العرب يرون القتل غفرا والانهزام عارا... قال ابن الأثير: وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، ومن قبل قد أتمه يزيد ابن الحكم بن أبي العاص الثقفي وقال له:

إن بني مروان قد باد ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال له يزيد: ما شعرت؛ فقال ابن الحكم:

فعض ملكاً أومت كريماً فإن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال يزيد: أما هذا فمعى.

من هذا نعلم أنه كان موطناً نفسه على إدراك الميعة الكريمة إذا ما فاتته النصر. في ذلك الوقت أخذ من كانوا يكرهون القتال يتسللون، وقد بقيت معه جماعة وهو يزلف إلى عدوه، فكلها مر بجماعة كشفها، وبعض الجماعات كانوا يعدلون عنه وعن أصحابه هيبة له.

في ذلك الوقت العصيب جاء أبو رؤبة المرجي وقال ليزيد: ذهب الناس، فهل لك أن تنصرف إلى واسط، فإنها حصن تترها ويأتيك مدد أهل البصرة وأهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقاً؛ فقال له قبح الله رأيك، إلى تقول ذا؟ الموت أيسر على من ذلك؛ فقال: فاني أتخوف عليك، أما ترى حولك من جبال حديد؟ فقال: فأنا أبا إليها جبال حديد كانت أم جبال نار؟ اذهب عنا إن كنت لا تريد قتالاً معنا.

أقبل يزيد لا يريد غير مسلة حتى إذا دنا منه دعا مسلة بفرسه يركبه؛ ولم تلبث خيول أهل الشام أن عطف على يزيد وعلى أصحابه فانقرجت عن يزيد قتيلاً.

ذلك أن رجلاً من أهل الشام يقال له القحل لما رأى يزيد مقبلاً، قال: يا أهل الشام! هذا يزيد والله لا تقتلنه أو يقتلني؛ وطلب اليهم أن يحملوا معه على أصحاب يزيد في الوقت الذي يحمل فيه على يزيد ففعلوا، وانقرج الفريقان عن يزيد وهو قتيل، والقحل مثبت بأخر رمق، وقد أشار إلى يزيد وإلى نفسه كأنه يقول لهم: أنا قتله وهو قتلى. ولما أتى مسلة برأسه سيره إلى يزيد ابن عبد الملك.

كان المفضل بن المهلب في ذلك الوقت يقاتل أهل الشام ولا يدري بمقتل يزيد ولا بهزيمة من انهزم، وفي أثناء قتاله انهزم من معه من ربيعة فأخذ يقول لهم: يا معشر ربيعة! الكرة الكرة، والله ما كنتم بكشف ولا لثام، ولا لكم هذه بعادة، فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم تسمى. وكان كلماته أثرت في ربيعة فرجعوا إليه يريدون الحملة؛ وفي تلك اللحظة جاءه من قال له:

ما تصنع هنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل؟

وهنا تمت الهزيمة على جيش يزيد بن المهلب، قال ابن الأثير في وصف المفضل: ومضى

المفضل إلى واسط، فما كان من العرب أضرب بسيفه، ولا أحسن تعبئة للحرب، ولا أغشى للناس منه. وقيل إن المفضل لم يعلم بقتل يزيد ولم يريدوا أن يعلموه ذلك خشية أن يستमित، بل قيل له إن الأمير يزيد قد انحدر إلى واسط فأنحدر المفضل بمن بقي من ولد المهلب. وكان المخبر له أخوه عبد الملك بن المهلب؛ فلما علم بقتل يزيد حلف أنه لا يكلم عبد الملك أبداً، فما كلفه حتى قتل بقندايل، وكانت عينه أصيبت في الحرب، فكان يقول: ما عذرى إذا رأى الناس فقالوا شيخ مهزوم أعور إلا صدقتي فقتلت؟ ثم قال:

ولاخير في طعن الصناديد بالقنا ولافي لقاء الحرب بعد يزيد

احتياط لم ينفع وغدر مؤتمن: كأني بيزيد بن المهلب كان يشعر بنفسية جنده من أهل البصرة وغيرهم، ويخشى على أخوته وبنيه وبني أخوته مغبة هزيمة الجند، فاحتاط لأخوته وولده وولد أخوته احتياطاً لم يقصر فيه، وإن كان لم يغن عنهم شيئاً.

ذلك أنه بعت وداع بن حميد الأزدي والياً على قندايل وبالغ في وصيته، وكان فيما قال له: إني سائر إلى هذا العدو، ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى يكون الأمر لي أو لهم، فإن ظهرت أكرمك، وإن كانت الأخرى كنت بقندايل حتى يقدم عليك أهل بيتي فيتحصنوا بها حتى يأخذوا أماناً، وقد اخترتك لهم من بين قومي، فكن عند حسن ظني بك. وأخذ عليه العهود والمواثيق ليناصح أهل بيته إن هم لجأوا إليه.

ندع وداعاً بقندايل ونعود إلى المفضل وآل المهلب، فتراهم قد اجتمعوا بالبصرة وحملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن البحرية، حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب، وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب.

أما مسلمة بن عبد الملك فأرسل مدرك بن ضب الكلبى في طلبهم، فأدرك مدرك المفضل ومعه الفول في عقبه، فكانت بين الفريقين وقعة شديدة قتل فيها كثير من أصحاب المفضل، وطلب بعض القالة، الذين معه، الأمان فأمنوا، ومضى المفضل بعد الموقعة يريد قندايل، وأراد دخولها فنعهم وداع بن حميد وقلب لهم ظهر الحجن، وحال بينهم وبين قندايل ولم يرع الأمانة ولم يف بما عاهد عليه يزيد بن المهلب.

ولما جاء هلال بن أحوز التميمي في جيش من قبل مسلمة يريد قتال المفضل وآل المهلب، رفع راية أمان، فقال إليه وداع بن حميد ومن معه، ومال إلى راية هلال بن أحوز عبد الملك بن هلال الأزدي، وكان على ميسرة المفضل.

رأى مروان بن المهلب تفرق الجنود عن آل المهلب فاخترط سيفه ويمم نحو حرم آل المهلب والذرية، يريد أن يقتلهم خشية أن يقعوا في يد مسلمة بن عبد الملك، فنعه المفضل وقال: إنا لا نخشى عليهم من هؤلاء.

عقب ذلك تقدم آل المهلب بأسيافهم وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ، وبعث هلال بن أحوز برؤوسهم ونسائهم وذريتهم إلى مسleme بن عبد الملك، وفي أذن كل رأس لواحد منهم بطاقة فيها اسمه ، فبعث بهم مسleme إلى يزيد بن عبد الملك ، فسيرهم إلى العباس بن الوليد ، وهو على حلب ، فنصب الرؤوس ؛ وأراد مسleme أن يبيع نساء آل المهلب وذرايرهم، فاشتراهم منه الجراح الحكى بمائة الف درهم وخلي سبيلهم ، وأراد مسleme أن يقتضيه المال فقال له: إذا شئت، فلم يقبض منه شيئاً .

واليك نبأ بأساء من قتلوا من آل المهلب في هذه الحوادث، وعددهم وعدد الأسرى منهم الذين قتلهم يزيد بن عبد الملك :

الوقعة قرب الانبار

اسماء القتلى : يزيد بن المهلب . حبيب بن المهلب . محمد بن المهلب .

القتلى بقندايل: المفضل بن المهلب . عبد الملك بن المهلب . زياد بن عبد الملك بن المهلب . مروان ابن المهلب . معاوية بن يزيد بن المهلب . المنهال بن ابى عيينة بن المهلب . عمرو بن قبيصة ابن المهلب . المغيرة بن المهلب .

وأرسل الأسرى إلى يزيد بن عبد الملك، وكانوا أحدائنا فقتلهم؛ ويقول ابن جرير الطبرى: إنهم كانوا تسعة، ويقول ابن الأثير: إنهم كانوا ثلاثة عشر، وقد أورد أسماء أحد عشر شخصا منهم وهم:

المعارك بن يزيد بن المهلب . عبد الله بن يزيد بن المهلب . المغيرة بن يزيد بن المهلب . المفضل بن يزيد بن المهلب . منجاب بن يزيد بن المهلب . دريد بن المفضل بن المهلب . الحجاج بن المفضل بن المهلب . غسان بن المفضل بن المهلب . شبيب بن المفضل بن المهلب . الفضل بن المفضل بن المهلب . المفضل بن قبيصة بن المهلب .

وقد ذكر ابن الأثير أن الأسرى لما أخرجهم يزيد بن عبد الملك يريد قتلهم نظر إليهم كثير عزة الشاعر وقال :

حليم إذا مانال عاقب مجلا أشد العقاب او عفالم يثرب
ففعفوا أمير المؤمنين وحسبة فماتاته من صالح لك يكتب
أساءوا فان تصفح فانك قادر وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد : هيهات يا أبا صخر! عطفت بك الرحم ، لاسيبل إلى ذلك، إن الله أفادنيهم بأعمالهم الخبيثة ؛ ثم أمر بهم فقتلوا وبقى غلام صغير فقال: اقتلوني فما أنا بصغير، فقال: انظروا أنبت؟ فقال أنا أعلم بنفسى ، قد احتملت ووطئت النساء؛ فأمر به يزيد فقتل .

الذين نجوا من آل المهلب : بما تقدم اصطلم جند يزيد بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك آل المهلب، ولم ينج منهم سوى ثلاثة نفر ، وهم : ابو عيينة بن المهلب، وعمر بن يزيد بن المهلب، وعثمان بن الفضل بن المهلب، فانهم لحقوا برتبيل إلى أن آمنوا الواحد بعد الآخر في أزمان متطاولة.

فرغت ساحة دولة آل مروان من آل المهلب بعد أن كانوا عمادها، وأقاموا منارها، وكانوا زينتها وبهجتها ، بادوا أحوج ما كانت الدولة إلى دفاعهم عنها واعتزازها بمكانهم .
بادوا وقد بدأ آل العباس يعملون على تقويض بنائها واجتثاثه من أصوله ، وألقوا الجمعية السرية لنشر دعوتهم في خراسان للقضاء عليها ؛ ولم يمض على هلاكهم ثلاثون سنة حتى خرت تلك الدولة صريعة : لليدين وللهم ، ولم تجد محاميا ولا مدافعا، فكان ذهاب دولة آل المهلب نذيراً بذهاب دولة آل مروان، وتلك الايام نداؤها بين الناس .
وقد قال ثابت قطنة، وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي، المرائي الكثيرة في يزيد وآل المهلب غير مبال بسُلطان بني أمية؛ فن ذلك قوله :

وإعاد قصيره ليلا تماما	ألا يا هند طال على ليلى
سقيت لعاب أسود أوساما	كأنني حين حلقت الثريا
من الأيام شينى غلاما	أمر على حلو العيش يوم
فلم أشهد هو ومضوا كراما	مصاب بنى أليك وغبت عنه
ولا القتلى التي قتلت حراما	فلا والله لا أنسى يزيداً
يزيداً أو أبوء به هشاما	فعلى أن أبؤ بأخيك يوماً
شواذب ضمرا تقس الأكاما	وعلى أن أقود الخيل شعنا
وعكا أن أرع بهما جذاما	فأصبحهن حمير من قريب
من الذين أنفاساً قواما	ونسقى منه حجاً والحى كلباً
لأصبح وسطنا مدكاهاما	ولولاهم وما جلبوا علينا

عبد الوهاب النجار



الناس

للشاعر محمد الاسمر

مضت ثلاثون عاما ما فتئت بها
ولست آياه : أنا كلنا بشر
ترمى الوحوش بما فينا، وندفعها
وما ثياب نبي حواء فوقهم
منقبا عن أخ صدق فلا أجد
لا الفرع زاك، ولا أعراقه مجد
عنا، وأفضل منا الذئب والاسد
إلا جلود سباع الغاب واللبد

هم المرءون والباغون مذ خلقوا
صحبتهم، فأساءوني وسؤتهم
ليحذر الناس مني، إنني حذر
تضاحكوا، وحمى الاعراض بينهم
لاخير في الناس، لولا غفلة عرضت
حتى الاخلاء في الدنيا نساء بهم
وأدعياء التقى والعدل مذ وجدوا؟
مكر بمكر، وإن لم يعترف أحد
منهم، وحسبي أن أعلنت ما جحدوا
باك، وأحشاؤهم مما بها تقدر
أودي بأكثر من صافهم الكمد
في كل يوم وحتى الأهل والولد
محمد الاسمر

القواعد الجديدة

في العربية

للأستاذ مصطفى جواد

إن الظفر بقواعد عربية جديدة من المستبعد أشد الاستبعاد، ولكننا قد ظفرتنا بهذه القواعد بعد استقرار طويل وترجيح رزين فنقول:

١ — يجوز صوغ اسم فاعل من (فاعله يفاعله) على وزن (فعليل) مثل (شابهه فهو شبيهه) وكلمه فهو كلمه، وضاهاه فهو ضهيه، ووازره فهو وزيره (١)، وإن جهل القدماء لهذه القاعدة المطردة سبب استبهام أصل (الوزير) عليهم.

٢ — يجوز صوغ اسم فاعل من (فاعله) أيضاً على وزن (فعل) مثل (باده فهو بده) و(تابعه فهو تبعه) و(تاربه فهو تربه) و(حالفه فهو حلفه) و(خادنه فهو خدنه) و(خالفه فهو خلفه) و(راءده فهو رئده) و(رادفه فهو ردفه) و(زامله فهو زملة) و(زاورها فهو زيرها) و(سابه فهو سبه) و(سالفه فهو سلفه) و(ساواه فهو سيه) و(شابهه فهو شبهه) و(عادله فهو عدله) و(طابقه فهو طبقه) و(قارنه فهو قرنه) و(كفأه فهو كفاءه) و(لاصقه فهو لصقه) وبالإبدال: (لاسقه فهو لسقه) و(مائله فهو مثله) و(ناده فهو نده) و(ناظره فهو نظره) و(وأده فهو وده) وغيرها، ومنه (خالصه فهو خلصه).

٣ — اسم التفضيل يصاغ من المصدر أو اسم المصدر: فالأشغل من الشغل، والأجن من الجنون، والأحوط من الحيطه، والآدى من الآداء، والأشبه من الشبه، والأنسب من النسبة، أما القاعدة عندهم ففيها الشواذ المثون.

٤ — اسم الآلة يصاغ من المصدر أو الاسم: فالفتاح من الفتح، والمحراك من الحركة، والملمب من اللبن، والممطر من المطر، والمهدى من الهدية، والمصباح من المصباح.

٥ — مفعال يصاغ من المصدر أو الاسم: فالمنفضال من الفضل، والمغلاط من الغلط، والمثنائ من الأثنى، والمذكار من الذكر، والمغوار من الغارة، والمشناء من الشنآن، والمنجاد من النجدة.

٦ — مفعال يأتي بمعنى (ذى كذا) مثل: المشناء فهو ذو الشنآن، والميتاء بمعنى ذى الاتيان، والمحلال أى ذى الحلول، والمثنائ أى ذات الاناث، والمذكار أى ذات الذكور.

٧ — أسماء الأفعال هي أفعال جامدة، فلا فرق بين قولك (هب) الذى بمعنى (احسب) و(صه) بمعنى اسكت من حيث الوضع والاصطلاح.

(١) ان الذى ينعم النظر في «الشبيه والضحى والعشير والكلم» ويرى أن ليس في أفعالها ما يبدل على هذا المعنى يؤمن بصحة هذه القاعدة قبل أن نسرده الامثال مثات.

- ٨ — مصدر الهيئة يصاغ من المصدر والاسم فتقول : هو هين الاخذة من الاخذ، وحسن النقبة من النقاب، والعمة من العمامة، والجبية من الجواب والجابة .
- ٩ — تكون الباء عوضاً من لام التقوية فتقول : شابهه فهو شبيه له وبه، وله وبه أشبهه، ومسه وهو له وبه أمس، وناسبه وهو له وبه أنسب، وقال القول الحق وهو أقولهم له وبه .
- ١٠ — تكون الباء عوضاً من (مع) ومن (علامة الاشتراك) مثل : اجتمع معه واجتمعا واجتمع به ، واختلط معه واختلطوا ، وامتزج معه وامتزجوا ، واتحد معه واتحدوا ، والتصق معه والتصقا ، والتصق به .
- ١١ — تكون (مع) بدلا من ألف الاثنين وعلامة المشتركين فتقول : اشتركا وهما مشتركان واشترك معه وهو مشترك معه ، وتشاركا وهما متشاركان وتشارك معه وهو متشارك معه ، واصطدما واصدم معه وتصادما وهو متصادم معه .
- ١٢ — يصاغ مصدر على وزن (فاعلة) اطراناً مثل: الآمرة والجازية والعمائدة والخاصة والكاذبة والداعية واللائحة والبارقة والناهية والناعية وغيرها .
- ١٣ — فعل بفتح الفاء وتسكين العين الصحيحة (١) يجمع مطردا على (أفعال) مثل: (بعض أبعاض) و(جد أجداد) و(أنف آناف) و(رسم أرماس) و(وسطر أسطار) و(سمع أسماع) و(غمض أغماض) و(فرد أفراد) و(شخص أشخاص) و(فدأ فذاذ) و(فرخ أفراخ) و(فن أفنان) و(فسل أفسال) و(فظ أفظاظ) و(فز أفزاز) و(فل أفلال) و(قلد أقلاد) و(قلس أقلاس) و(شن أشنان) و(كباش أكباش) و(لحن ألحان) و(لحظ ألحاظ) و(لفظ ألفاظ) و(لطح ألطاع) و(وضع أوضاع) و(وسق أوساق) و(وغد أوغاد) و(شطاء أشطاء) و(وجر أوجار) و(وحش أوحاش) و(وخش أوخاش) و(ووفد أوفاد) .
- ثم ورب أوراب، ورد أوراد، ورس أوراس، وزن أوزان، وطب أوطاب ، وغب أوغاب وفع أوفاع ، وعس أوعاس ، وقب أوقاب ، وقت أوقات ، وقط أوقاط ، وقف أوقاف ، وكر أوكار وفز أوفاز ، محل أمحال ، مرش أمراش ، مرع أمراع ، مرق أمراق ، مرك أمراك ، من أمنان ونبذ أنباز ، نبض أنباض ، نجد أنجاد ، نجل أنجال ، نحو أنحاء ، نخ أنخاخ ، نذل أنذال ، زند أزناد ، نسل أنسال ، هجل أهجال ، هك أهكك ، أب أواب ، قل أوقال ، وهط أوهاط .
- نجم أنجام، وغيره كثير بله الوارد بوجهين مثل: شكل أشكال، وحبر أحبار؛ وما يجوز تسكين عينه وفتحها مثل: نهر وأنهار، وشعر وأشعار، قياسا لكون الحرف الثاني من أحرف الحلق .
- ١٤ — كل اسم على وزن «فعلة» بتثنية الفاء وتسكين العين أو فتحها معا يجمع على «فعال» بكسر الفاء قياسا نحو: حربة وحراب، وبرمة وبرام، وعلبة وعلاب، ونظفة ونظاف، ونقطة ونقاط، ونكته ونكات، وعكة وعكك، وعكوة وعكاء، وغرفة وغراف، وفرضة وفراض، وقبة وقباب، وقفة
- (١) قيدناه بهذا القيد لأنهم ذكروا قياسية المعتل العين وخروجه عن حد القلة .

وقذاذ، وقذفة وقذاف، وقلة وقلال، وقنة وقنان، وكفة وكفاف، وكنة وكنان، ولجة لجاج، ولمعة لماع، ونصة نصاص، وقررة تقار (كلها مضمومة الفاء ماعدا الحربة) ورمة رمام، ورهمة رهام، وزهبة زهاب، وكفة كفاف، وإبرة إبار، ولتحة لتاح؛ ولمة لمام، وليطة لياط، ومرة مرار (كلها مكسورة الفاء) وأكمة إكام، وأمة إمام، وحادقة حداق، وورقة رقاب، وعجلة عجال، وقعدة قجاد، وقضية وقضاف، وخصمة خصاص، ولهقة لهاق، ولهاة لهاء، ونجفة نجاف، ونفقة نفاق، وتقدة تقاد، (كلها مفتوحة الفاء والعين معا) وقد أقلنا من ذكر «فعلة» بفتح فسكون على «فعال» لنص العلماء على القياس فيها؛ ولكن قاعدتنا عاملة لا بد منها، ومنها ما لم نذكره كشبكة وشباك وغيره.

١٥ - كل «فعل» بثلاث الناء مع تسكين العين يجمع على «فعلة» بكسر فتفتح مثل: ترس ترسة، وتيس تيسة، وأور ثورة، وحب حبية، وججر ججرة، وجحش جحشة، وجزر جزرة، وخرف خرفة، وحسل حسلة، وحسن حسنة، وحلس حلسة، وحوت حوتة، وخر خررة، وخشف خشفة، وخذل خذلة، وخم خممة، ودرص درصة، ودعص دعصة، ودك دككة، وديك ديكة، وفيل فيلة، وذبح ذبيحة، ورت رتة ورخ رخخة، وزج زججة، وزيج زيجة، وسنل سخللة، وسعن سعنة، وسنح سنحة، وعش عشة، وعفج عفجة، وعلج علجة، وعود عودة، وغصن غصنة، وغفر غفرة؛ وفدس فدسة؛ وقعقع قععة؛ وقحف قحفة؛ وقرد قرودة؛ وقرص قرصة، وقرط قرطة؛ وقط قططة؛ وقطب قطبة؛ وقعب قعبة؛ وقلب قلبة؛ وكتف كتفة، وكركز كركزة، وكلع كلعمة، وكم كمة، وكوخ كوخة، وكوز كوزة، وكير كيرة، وكيس كيسة؛ ولص لصصة، ومخ مخخة، ومد مددة، وطنب طنبة، ومهد مهدة، ومهر مهرة؛ وفأر فئرة، ونور نورة، وغيره كثير.

١٦ يجمع (فعل) بمعنى فاعل أو مفاعل على (أفعال) نحو: بديل أبدال وجليد أجلاد وجري أجراء وخصيم أخصام وسديل أسدال وشريير أشرار وفصي أقصاء وقدير أقمار وكبي أكباء وكيس أكياس وفنيق أفناق وقطيع أقطاع وشريف أشراف وشريك أشراك وهليح أملاح ونبي أبناء ونسيب أنساب ونجيب أنجاب ونصي أنصاء ويقيم أيتام ومجيد أمجاد ونصير أنصار وتغير أتعار ووشيط أوشاط ويعين أيمان وغيرها.

١٧ - (فعل وفعلية) بفتح فكسر يجمعان على «فعل» قياسا مثل: بريد برد وجديد جدد. ورغيف رغف وجبين جبن وعميق عمق وغبيط غبط وعنيف عنف وغدير غدر وفطم فطم وقفير فقرو قبيل قبل وقشيب قشب وقضم قضم وقطين قطن وقليل قلال وسرير سرر وقليف قلف وقميص قمص وأصيل أصل وسديل سدل وفتن فتن وعبيط عبط وقنيف قنف وكنيف كنف وكشيب كشب ولطيم لطم ومثيل مثل ونذير نذر ونزير نزر ونسيس نسس ونصيب نصب ونصيل نصل ونضج ونضح ونجيد نجد ونجيف نجف ونجيب نجب ومرى مرؤ ومعين معن ووطيس ووطس ووضين ووضن ووظيف وظف، ملمع ملمع ومنين منن وجزيرة جزر وسنينة سفن وشكيمة شكم وصحيفة صحف

وعميمة عمت وقطيفة قطف ومديدة مدد ومدينة مدن ووظيفة وظف وغيرها متوافر؛ فمن الأول:
هجر هجر وهجين هجن وهزيع هزع ووتين وتن ووجين وجن .

١٨- (فعل) بكسر فسكون يجمع على «فعال» منقاسا نحو : زق زقاق ، شبل شبال، عجل
عجال، عطف عطاق، فعل فعال ، فلو فلاء ، قدح قداح ، ظل ظلال، قط قطاق ، قطع قطاع
قطف قطاق ، قلع قلاع ، كعم كعام، ملح ملاح ، لثم لثام ، لهب لهاب ، مطو مطاء ، نبرنبار،
نبق نباق ، لصب لصاب .

١٩ - (فعل) بفتح الفاء والعين وكسر الفاء وتسكين العين يجمع على (أفعال) مثل: حدقة
أحداق، أكمة آكام، أجمة آجام ، عجلة أعجال ، طبقة أطباق ، قصرة أقصار، نطاة أنطاء ، نققة
أنتقاق ، وجرة أوجار ، ورقة أوراق؛ ولجة أولاج، وزغة أوزاغ، ولالة آلاء (كلها بفتح
فتحة أى بالتحريك) ومثل: أشيعة أشياع ، وفلدة أفلاذ، وفرقة أفراق ، وفيقة أفواق، وكسفة
أكساف ، ولقوة إلقاء، وليطة ألياط، ونسعة أنشاع، وتقضة أقتاض، (كلها بكسر فسكون)
وهبوة أهباء، وعرصة أعراص .

٢٠ - (فعل) بفتح فضم يجمع على (فعال) قياسا مثل: قلوص قلاص، خروف خراف،
نزوع نزاع ، عقوق عقاق ، لقوح لقاح ، مصور مصار ، مكون مكان .

٢١ - يصاغ من (فعل) كفرح اللازم صفة على وزن (فعليل) نحو: (ترف تريف) و(صغر
صغير) و(أرب أريب) و(أمر أمير) و(وكبر كبير) و(جنس جنفيس) و(ربك ربيك)
و(رعرع رعرع) و(ذكي ذكي) و(سجس سجيس) و(سمن سمين) و(حرك حريك)
و(عفك عفك) و(حي فهو حي) و(عن عن) و(فشل فشيل) و(فنع فنيع) و(فه فهيه)
و(قثر قثير) و(كدي كدي) و(كشيء كشيء) و(لهع لهيع) و(لهف لهيف) و(لوى
لوى) و(مذل مذيل) و(مرض مريض) و(مضر مضير) و(معص معيص) و(نبه نبيه)
و(تن تين) و(نجد نجيد) و(نحز نحيز) و(نذب نديب) و(نضر نضير) و(نفل نفيل)
و(نقب قبيب) و(رشد رشيد) و(تقر تير) و(نكب نكيب) و(هرت هريت) و(وجى وجى)
و(ودلثوديك) و(وقع وقيع) و(حرص حريص) و(حزن حزين) و(يبس يبيس) و(يسر يسير)
(يقن يقين) وغيرها؛ ومما يجدر بالذكر أن فعل المتعدى من باب فرح يجرى هذا الجرى مثل
(رحم رحيم) و(ضمن ضمين) و(علم عليم) و(فهم فهيم)

٢٢ - تصاغ الصفة المشبهة من (فعل) كفرح على وزن (فعلان) قياسا وإن لم تدل على امتلاء
أو خلو نحو: (أسى أسيان) و(حرد حردان) و(حزن حزان) و(حصر حصران) و(خزى
خزيان) و(زعل زعلان) و(سلم سلمان) و(شهى شهوان) و(سخن سخنان) و(غضب

غضبان) و (فرح فرحان) و (عجل عجلان) و (لهف لهفان) و (يقظ يقظان) وغير ذلك ،
ولفعلان غرائب : كتيهان وحسان وحمدان وركبان وصفيان وغيران .

٢٣ - يصاغ (استفعل) للشيء إذا حان فعله مثل : استبنى الحائط أى حان بناؤه واستجر
الصوف واستحصد الزرع واستحطب العنب واستحضر النهر واستحق الحق واستحمل الدابة
واسترم البناء واستدرف الدمع واسترفع الخوان واسترقع الثوب واستقرن الدمع واستكشط
البعير واستكوى الرجل واستلحقت الناقة واستمخضت الحامل ، واستمطرت الأرض واستنهج
الطريق واستوقد السيف) وغيرها .

٢٤ - يصاغ من الاسم (فعل) بمعنى صار مثله نحو : بغل الحصان تبغيلا وذنر تدنيراً
صار كالدينار وخذد اللحم تخديداً وصوح الشيء صار كالصواح وشيخ تشيخاً وعونت تعوينا
وعودت تعويداً وقوس تقويساً وهشطت تمشيظاً وقعب تقعباً وغيرها .

٢٥ - أسماء المصنوعات المنتهية بالهاء تحذف فيها الهاء لتكون اسم جمع كالأشياء الطبيعية
ولا فرق بينهما في هذا الحذف فالطبعي المعروف قياسه مثل تمر وتمر ونخلة ونخل والصناعي
الجديد القياس مثل : آلة آل وبكرة بكر وجمرة جمر وحلقة حلق ودرجة درج ودرقة درق
وراية راي ومزادة مزاد وشبكة شبك وسفينة سفين وعباءة عباء وملاء ملاء وعلامة علام
وعلاة علا وعمامة محام وعمادة عماد وعترة عتر وغرصة غرض وفوقه فوق وقرطالة قرطال
وقلادة قلاد وقمامة قمام ولآمة لأم ولبجة ليج ولاذة لاذ ومحالة محال ومرسة مرس وتقبلة تقيل
وذيلة ذيل وشيعة وشيع ووصيلة وصيل وما يصعب استقصاؤه .

٢٦ - يصاغ اسم الآلة من الثلاثي على (فعال) بكسر الفاء قياساً نحو : الازار والاسارأى
القد الذى يؤسر به والاساء والاصار والاطار واليزال والبساط والجبارة والجهاز والحزام والخباء
والخزانة والخطام والخطياط والدعام والذئار والدهان والذراع والرباط والرحالة والركاب والزمام
والزناق والستار والسجاف والسوار والسواك والشراع والشراك والشكال والشناق والصدار
والضبارة والمعضاد والعمام والعلاقة والعماد والفضال والفكاك والقرب والقران والقهاط والعفاص
والقناع والغلاف والقيادوالكساءوالكماموالكعاموالككناةواللباسواللفاعواللجاموالاحاف
والنظام والنياط والوشاح وغيرها .

٢٧ - يصاغ مصدر الفعل الثلاثي الأجوف على (فيعولة) منقاساً مثل : بان بينونةوبات
بيتوتة وحاد حيدودة وذاع ذيعوعة وشاع شيعوعة ودان دينونة وغاب غيبوبة وصيرورة
وفيظوظة وفيلولة وعيلولة وقيلولة وحيلولة وديمومة وفيضوضة وقيمومة وميلولة وهيموعة
وسيدودة وميجوحة وخيمومة وما يصعب عدده .

٢٨ - يجوز إضمار الواو في جمع التكسير وجعلها ضمة كما جوزوا إشباع الكسرة حتى تصير

ياء ؛ فالأول مثل: برج بروج وجرم جروم جرم ورهن رهون رهن واسد أسود أسدومسل
مسول مسل ووثن وثون وثن وسقف سقوف سقف وسجل سجل سجل ونجد نجد ونجد ونصف
نصوف نصف ونقش نقوش نقش وشهم شهوم شهوم ونمر نمور نمر وعل وعول وعول ووهم وهم
وشرس شروس شرس، أما إشباع الكسرة فمنصوص عليه في كتب القوم .

٢٩ - يجوز إلحاق (فعول) بالهاء لتحقيق التأنيث عند خوف الالتباس نحو : جسور جسورة
وعجوز وعجوزة وكسول وكسولة وثووم وثوومة وحنون وحنونة وعروس وعروسة وعدو
أعدوة لتعادل أكلة وركوبة وحلوبة وحمولة وغبوقة وقعودة وقبولة ومصوخة وهذه
ما بين مفعولة وفاعلة .

هذا ما انتهى إليه ذهننا وبادر إليه عامنا، ولعلنا بل عسى أن نعود إلى هذا البحث مع فرصة
أخرى، والله المسدد للنجاح الموفق للفلاح (بغداد) مصطفى جواد

مؤلفك!

هل تريد ذيوعه _____ ؟

مطبوعك!

هل تود اتقانه _____ ؟

مجد المعرفة!

هل راقتك نظاقته _____ ؟

إن شئت : ضبط المواعيد ، ودقة التصحيح ، ونظافة الطبع

مطبوعتك المعرفة

فهي كفيلة بتحقيق ذلك كله

نظريات في نشأة التطور الاخلاقي

وكيف أن الصعوبات تكون الافراد وأخلاقهم

للربية الفضلى : السيدة نظلة الحكيم

ملاحظة : هذا المقال مقتطف من محاضرة أقيمت على الجمهور؛ وقد عالجتها فيها الموضوع بطريقة عملية تمشياً مع روح التربية الحديثة ، فما تناولته من البحث في نشأة التطور الاخلاقي لم يكن في حد ذاته العامل الأساسي الذي حملني على التفكير في هذه الناحية، وإنما أساس تفكيري في هذا الموضوع قائم على مشاهداتي للتصرفات العملية لبعض الافراد، ممن واجهوا كثيراً من عقبات الحياة؛ ولقد لفت نظري، بصفة خاصة في البلاد الأوربية، نوع من معاملة الأمهات لأولادهن : ذلك أني شاهدت في بعض الأسرات أن الأم تختص بعطفها وحنانها ومساعدتها المادية ابناً واحداً أو بنتاً واحدة من بناتها، وتهمل الآخرين إهمالاً ظاهراً.

ولعل « ماري تريزا » أفضل مثال يخلده التاريخ لهذه الفئة من الأمهات، فلها قد تحيزت لبنت من بناتها إلى حد كبير، حتى أن الزائر لمعرض الأشياء التي كانت تستعملها، والذي يقام عادة بمدينة فيينا، قد يجد لهذه البنت من التحف القيمة الشيء الكثير، مما هو أكثر شياً بتحف الملكة نفسها، ولكنه قلما يعثر على شيء خاص بباقي بناتها.

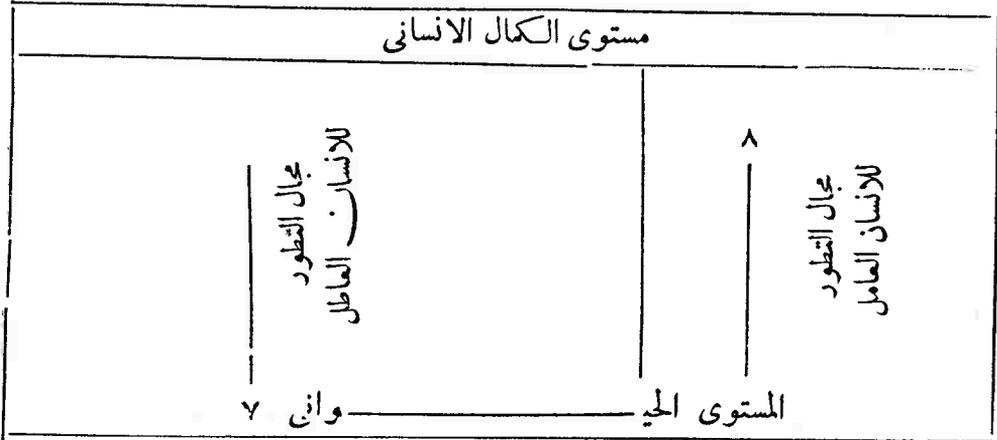
ولكني لاحظت أن النتيجة النهائية هي فوز مفضولي الحقوق، لأنهم يأخذون على عاتقهم مسؤولية حياتهم، ويندمجون في سلك الحياة العملية؛ فيكشفون من أسرار الفن وأخلاق الناس ما يسلكون به السبيل السوي في العمل والمعاملات.

لقد تبينت أن الذين يتحملون كثيراً من متاعب الحياة، يكونون في الواقع أنفع من غيرهم ممن وجدوا كل شيء معداً لهم فحصلوا عليه بدون عناء؛ وأرى أيضاً أن الجاهدين في الحياة أمتن الناس أخلاقاً، حتى اليأس منهم أفضله على غيره ممن تشجعوا في الحياة، لا بفضلهم، بل بفضل ما وجدوه معداً لهم.

وأبناء الشقاء هم أيضاً أصحاب الخبرة وأولو التفكير الدقيق، ومن لا تفكير له لا حياة له؛ اللهم إلا حياة حيوانية، والذي يحيا حياة حيوانية فهو أقل انتفاعاً بجزيرات العالم من غيره، بل هو عالة على المجتمع الذي يعيش فيه. وفي نظري أن النرد الذي لا يستفيد من ميزته العقلية هو أقل فائدة من دواب الحبل التي نستخدمها في شتى الأعمال.

والآن أحاول أن أرسم صورة لحضرات القراء أصور بها الإنسان المفكر العامل، وإلى جانبه الإنسان العالة، الذي لا يتساوى حتى بدواب الحمل في القيمة.
اعتاد الناس رسم خطوط بيانية للحرارة وغيرها، حتى أنهم وضعوا مقاييس للذكاء، ولم يتعرض أحد لعمل أي رسم بياني للتطور الاخلاقي، فلنفرض أن الشكل الآتي يدلنا على بعض النسب المطلوبة:

مستوى الكمال المطلق



الآن دعونا ننظر إلى العالم كما صورته لنا العقول المفكرة التي أخذنا عنها كثيراً من مادتنا العلمية، ولتكن وجهتنا دائماً الاتقاع بجميع ما وصلت إليه نهائياً مدارس الفكر على اختلاف نزعاتها، لأنني لا أريد أن أشهر حرباً على جماعة المفكرين، بل أو كدحضتكم أنه ما من شيء يؤلمني أكثر من ذلك الخلاف الذي يحصل عادة بين كبار العلماء، فيندفع كل منهم إلى الاستئثار بمباحته ووجهة نظره وقد يعادى غيره، ولذلك تبع المفكرون طريقتين غير منتجتين:

١ - إما التفاضل عن نتائج مباحث النير في أية ناحية من نواحي العلم، فكان من نتائج ذلك تضييق عزائم ذوى الهمم.

٢ - أو أنهم اتبعوا طرق النقد المرة بل القذف، ليدلوا على أن ما أورده فلان أو غيره إنما هو مجرد سخف؛ ولكن على الرغم من ذلك كله فقد وصل العالم أخيراً إلى مرتبة عرف بها أنه من الضروري إيجاد حلقات الاتصال بين مختلف النظريات، وهذه كانت من أهم الخطوات سداداً، وأسعدها من حيث التقدم الخلقى في العالم؛ فان العناية ببحث وخص نظريات الغير كانت أكبر العوامل التي ساعدت على احترام آراء النير وتقدير جهودهم، ولذلك نرى أنه كلما ارتقت الأمم، كانت الخصومة بين أفرادها دفاعاً عن مبدأ لا للشاحنات الشخصية. والحقيقة أنا إذا عرضنا أطوار الكائنات وانتقالها من طور إلى طور، وجدنا أنه من الممكن أن يكون في

المملكة الانسانية العالم الجبد، والمفكر العظيم، عضداً لغيره من الأفراد الذين ساء حظهم فخادوا عن طريق الصواب، متأثرين إما بطبيعتهم في حد ذاتها أو بقول غيرهم؛ وقد يجيد المرء عماليد صواباً في زمنه لشذوذ في طبيعته؛ هو في الحقيقة معذور فيه، وهو في هذه الحال يستحق عطف الغير ممن من الله عليهم بطبيعة هادئة سهلة .

أما من جهة التأثير بنتائج عقول الغير، فإن الكثيرين يخطئون في اتخاذ نتائج أفكار غيرهم وتطبيقها على أحوالهم الخاصة، ناسين أن ما يكون طعنة سائفة لأحد يكون سما زعافاً لغيره، أو كما يقول الانجليز: (One man's meat is another's poison)

وقبل أن أعرض أطوار نشوء الكائن أقول : إن الحياة عبارة عن مغالبة بين قوى الانسان وقوى الطبيعة الممتلئة في عوامل بيئته، فعلى مبدأ بقاء الأصلاح تتلاشى ضعاف الكائنات ولا يبقى إلا الكائن الذي تساعده قواه ومميزاته الطبيعية على الاستمرار في حياته. وكيف يكون ذلك؟ وكيف يكون استمراره في حياته؟

من الوجهة البيولوجية مؤيدة : فانه بنظرية التطور يمكننا أن نفسر أو نترجم حياة

الكائن بما يأتي :-

الكائن في أدنى أو أحط مراتبه هو مجموعة خلايا كمن فيها العامل الحيوى واستقر، وتولدت فيه نزعة إلى النمو، هذا إذا صادفه الجو المناسب لا يقاظ هذا العامل الحيوى، والأمثلة هنا كثيرة وقريبة من العقل، فننلا : حبة القمح بها عاملها الحيوى؛ فاذا وضعت في التربة المناسبة نمت حسب طبيعتها، وكذلك الحال بالنسبة للجنين في أية بيضة، فانه إذا وجد الجو المناسب له أخذ العامل الحيوى الذى تقوم عليه طبيعته في الاستيقاظ تدريجاً حتى يستكمل نموه على حسب ما تتطلبه حياته، ولا يمكن للكائن من أى نوع أن يستمر في نموه بدون تعدد في خلاياه، وتعدد الخلايا هذا يتبع قانوناً خاصاً يختلف باختلاف نوع الكائن؛ وعليه فتعدد خلاياه لا بد أن يكون مصحوباً بحفظ النوعية، فالقطة لا تنمو لتصبح قرداً، ولا شجرة التفاح تنمو لتصبح رنجياً في الحديقة؛ ومعنى ذلك أن من هذه الخلايا المتعددة تتكون وتتميز في الكائن أجزاء أو أعضاء رئيسية، وهذه الأجزاء تقوم تدريجاً بوظائف متناسبة مع ما تتطلبه حياة كل جزء في ذاته وبفردته، وكذلك لا بد من أن تتناسب مع مصلحة جسم الكائن بصفة عامة، وإلا تعرقل نمو الكائن ولا يستطيع الاستمرار في حياته .

وعلى ذلك نرى أن استمرار الكائن في حياته ونجاحه يتوقفان على ما يبذله كل عضو من الجهود في قيامه بوظيفته .

وعلى هذا الاعتبار تنحصر حياة الأعضاء في هذه الرياضة العملية الفرضية؛ وما الكائن في الجملة إلا مجموعة من الأعضاء .

وقد قمت باجراء تجارب في انجلترا وفي فرنسا لمعرفة مقدار تأثير عوامل البيئة، مما دل على أن لكل كائن عدوا إذا صح سميانه «صعوبة»، ففي اجتياز هذه الصعوبة يكون فوزه وارتياحه، وفي عدم اجتيازها يكون شقاؤه فوته ثم تلاشيته .

أجرينا تجارب على دودة القز وغيرها من الكائنات التي تتميز بأدوار معينة في تاريخ حياتها، كما أجرينا تجارب على النبات والانسان؛ أما في حالة دودة القز وما يماثلها فانا لما وضعنا بعض العناصر المضرة بحياتها، وهي في طور البيض، أتلفت الكثير منها، وذلك لأن درجة السبات أو النوم في البيض، بحكم المرحلة التي قطعها الجنين، أكبر منها في مرحلة أعلى - مرحلة الودودة مثلا، أو مرحلتها بعد نسج الشارقة؛ فلما وضعنا العناصر المضادة لحياتها قريبا منها حولت (الودودة) والفراشة وجهتها، وفعلا انتقلت من مكانها لأنها شعرت بشيء مضاد لطبيعتها واستقرت في مكانها الجديد ولم تبرحه حتى أتى موعد خروجها كفراشة . ومباحث النبات أيضا دلتنا على أن النبات له من القدرة ما يستطيع به تتبع الأشياء التي تساعد على حياته.

أما المباحث التي قمت بها في بحث أحوال الانسان فقد قمت بها في فرنسا مع عالم فرنسي؛ وكان جل غرض هذا الرجل أن يتحقق من النظرية النيرمنية أو الهورمية كما سماها «ماكدوجل» وهي النظرية القائلة بأن طبيعة الكائن توصله إلى غرضه؛ وهو أن يحيا على حسب قوانين طبيعته. وقد توصلنا إلى أن كثيرا من الحوادث التي تطرأ على صحة الجنين الانساني وحياته ترجع إلى ما يؤثر عليه ويستثير فيه شعور الراحة والطمأنينة أو العكس .

وبناء على ذلك استنتجنا أن بذور الشعور بالسرور أو الألم تحصل في حالة أولية فطرية منذ نشأة الكائن من أي نوع كان .

وعليه خلاصة النظرية أنه إذا نجح الكائن في التغلب على صعوبات بيئته، واستثمر ما بها من عوامل لمصلحته، كان له بطبيعته شيء من الفوز في ميدان جهاده، وهذا الفوز يدعو إلى ارتياحه فيتنبه فيه ما نسميه شعور «السرور» بصفة أوضح كما تقدم في رقيه .

وهنا لا بأس من الاشارة إلى نظرية فسيولوجية تقسية تنبه اليها قديما «أرسطو طاليس» حيث

قال : « إن السرور حليف النشاط المنتج، وترجمها بعض الانجليز إلى : Pleasure is the accompaniment of successful activity ومعنى ذلك أن المجهود الذي يعود بنتيجة مفيدة

ومرضية يكون مشفوعا بشعور مريح تنشأ عنه في مرحلة أرقى قوة التمييز فالشعور بالسرور. وهذه النظرية تجمع بين مبدئين طرقهما أيضا بعض علماء الأخلاق من قدماء اليونان وغيرهم، وهما مبدأ المنفعة ومبدأ السرور، إلا أنهم تغالوا في النظرية بجعلهم السرور أساس كل عمل حتى بعد استكمال العقل، وطبعاً اخطأوا في زعمهم هذا، لأن شعور الارتياح في مبدأ حياة أي كائن إنما هو ضروري على حسب طبيعته، وهذا الشعور في عناصر الكائن (أو في طبيعته الأساسية) بخلافه

بعد أن يصبح الإنسان مسيراً حسب تفكيره الخاص، أو متأثراً بنتائج أفكار غيره وبما تتطلبه التقاليد السائدة والعرف المتداول .

إنما أريد أن أقول: إن المباحث العلمية دلت على أن الكائن متى نجح في جهوده فإنه يحيا حسب قوانين طبيعته ووظيفته، ولذلك قد استند جوزيف بتلر J. Butler (أحد مصلحي الإنجليز) في بحوثه الاخلاقية، فقرر أن أحسن عيشة يعيشها الانسان هي تلك التي يعيش فيها على حسب ما تتطلبه طبيعته، وهذا لا يكون إلا بارتضاء طبيعة الانسان وإعطائها حقها؛ ومن ذلك كان استمرار التضارب بين طبيعة البشر ومطالب التقاليد والعرف؛ وضرر التقاليد هنا هو بيمينه ما أشرت إليه من تأثير عقول الغير، لأن التقاليد هي تراث العقول السابقة، وهي قلما تناسب ظروف القوم في الأزمنة الحاضرة. قال الامام على كرم الله وجهه: « لا تقصروا أولادكم على أخلاقكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم » .

إذن: فالوسيلة الوحيدة، التي يجب طلبها، لرقى الانسان هي أن يعمل قوى الفكر ويستغل ما وهبته الطبيعة من قوى؛ والكائن متى نجح في جهوده الجسمية والعقلية ليحيا الحياة التي تناسب طبيعته ووظيفته، كان ذلك مدعاة إلى انتقاله من طور إلى آخر أعلى منه، بل كان ذلك باعثا الى ايقاظ قوى شعوره وبذلك يبدأ في مرتبة نمو يميز فيها ما يتناسب مع طبيعته، وتكون نتيجته شعور ارتياح، وما لا يتناسب مع طبيعته وتكون نتيجته قلقا وعدم ارتياح؛ وفي الحالة الأخيرة ترشده قوة التمييز إلى تحويل وجهته إلى ما يساعده على نموه وارتقائه النوع؛ وهنا نجد السبيل مهدا لقبول نظرية الانتخاب الطبيعي والذي يتفرع منه في مرتبة أرقى الانتخاب الجنسي: فالانتخاب الطبيعي معظمه عار عن التمييز، بينما الانتخاب الجنسي يكون فيه العقل قد استكمل شيئا من وحدته الذاتية؛ فالانتخاب الطبيعي هو المرحلة التحضيرية التي تمهد السبيل لمرحلة التمييز، ومرحلة التمييز هذه، أى التي تكون بين الاشياء أولا والاشخاص ثانيا، هي التي تضع الحجر الأساسى لعملية الطموح أو مرتبة النظر إلى المثل الأعلى الذى نستمد منه مبادئنا السامية ونسترشد به في اتخاذ أصلح الوسائل .

ومعنى ذلك أن الكائن فى اطواره الأولى تكون قواه العقلية عبارة عن خاصية كامنة يظهر تأثيرها بطريقة تدريجية بطيئة، وقد دلت البحوث العلمية فى علم وظائف الاعضاء وعلم الحياة على أن قوة العقل تنمو نسبيا بنمو قوة تماسك الخلايا والأعصاب الحية، ولذلك كان الطفل الصغير فى قواه العقلية أقل منه فى الراشد أو الرجل، ماعدا الحالات الشاذة طبعاً، فالولد الأمريكى الذى استكمل رجولته فى سن السابعة شاذ لا محالة .

وهنا يجب أن نسلم بأن المرتبة التى تنزع فيها شمس العقل هى مبدأ المرحلة التى يصبح الانسان فيها يتميز بعملية التفكير وما يتبعها من شعور بالألم أو الارتياح عن الاخفاق أو النجاح .

ومن أثر المرحلة التي يقطعها الكائن على هذا النمط تنشأ في الجسم فضيلة المثابرة على الكفاح والمقاومة .

(وقد كانت ، ولا تزال ، بعض الأمهات في قبائل الاسكيمو تضع طفلها خارج الكوخ الثلجي ليلة كاملة عقب ولادته ، فإذا عاش حتى الصباح أقبلت عليه الأم فرحة واعتنت بأمره لأنها تثق عندئذ بأنه سيكون رجلاً ذا مناعة ومقاومة ، وأنه سيستطيع التغلب على صعاب الحياة ، وإذا وجدته ميتاً فإنها تسر أيضاً حيث ترتاح من وجود فرد ضعيف لا يستطيع حماية نفسه ، وسيكون بلا محالة عالة على غيره) .

هذه هي النزعة التي توجد بالفطرة عند من يشعرون بعظم مسؤولية الحياة ، وقد علمتهم الطبيعة درساً أخلاقياً ، وحملتهم على التفكير في أمر من سيكون عالة على غيره من أفراد المجتمع .

من ذا الذي يظن أن هذه المدنية الفطرية أقل من مدينتنا وقد قصرت مدينتنا العظيمة (بالوهم) وسعة افكارنا عن اعطائنا هذا الدرس الاخلاقي ؟

لننظر إلى أعمال الحكومة وتصرف الرؤساء في أي بلد ، كم من منصب ذي مرتب ضخم أسند لمن ليست عندهم خبرة ولا مقدرة فكانت النتيجة أن ساءت الحال من جميم الوجوه وضاعت الأخلاق ، واختل نظام العمل ، وشعر العالم الجمد بحيف أودى به إلى اليأس ، وأصبحنا لا نعرف بعضنا البعض بألقاب الكفاءة في العمل ؛ وإنما بألقاب أخرى حديثة (كالمسترا والورد كذا أو المسيو فلان أو الباشاعلان أو مسوب الرئيس كذا والمضطهد من حزب كذا أو فلان واسطته فلان الخ)

ألا فلنعمل على محو هذه الألقاب ، ولتكن عند كل منا الشجاعة الأدبية ، فيقاوم هذا التيار المرذول الذي أودى بمجهود الأفراد العاملين ، وأسقط مستوى الأخلاق إلى حد بليغ .

ما الأمة إلا بأفئادها ، وما الأفراد إلا بأعمالهم ، وما الأخلاق إلا ثمار الخبرة والعمل الشريف المكتسب عن جدارة واستحقاق .

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا
وسنتناول في فرصة أخرى الكلام على ما وقفت عليه من نظريات في هذا الموضوع الجليل ما
نظرة الحكم

الى حضرات المشتركين

ترجو الادارة حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة اشتراكهم أن يبادروا بارسالها
رأساً إلى إدارة المجلة ولهم الشكر ما

التصاهر بين الشعوب

للاستاذ حامد عبد القادر

أستاذ التربية وعلم النفس بكلية أصول الدين

بعض علماء الاجتماع لا يقول بوجود اختيار الزوج فقط، بل يذهب أبعد من ذلك ويقول بوجود التصاهر بين الشعوب المختلفة بدون تعصب للوطنية، ولم يقولوا بذلك إلا بعد التجارب المختلفة التي عملوها على النباتات والحيوانات، فظهر لهم أن الاختيار الصناعي يؤدي إلى تحسين النباتات والأزهار والقواكه، فلم يروا بأساً من تطبيق النتائج التي وصلوا إليها على النوع الانساني، وليس هناك من مجال يتسع للقيام بتلك التجارب أفسح من أمريكا حيث توجد عناصر شتى تتلئم تحدث بينها مصاهرة. وقد قال لوثر بيربانك العالم الأمريكي الاجتماعي في كتابه المسمى « تربية النبات الانساني »: « إن مقدرة الرجال يمكن تنميتها وإدخال التحسين عليها بالطرق التي اتبعت في تحسين النباتات والحيوانات » .

ولست هذه الفكرة وليدة اليوم، فإن أفلاطون لاحظ أن كرام الخيل وأعلى فصائل الكلاب إذا اتبعت في تربيتها طريقة الاختيار الصناعي تتحسن أنواعها وتنجب نسلاً أقوى وأجود نوعاً من نسلها لو لم يحصل ذلك الاختيار، وقد وضع في كتابه الخالد المسمى (الجمهورية) قوانين يتوصل بها إلى ترقية النوع الانساني، وهذه القوانين تقتضى التدخل في الزواج وضبط شؤونه . ولكن هذه التجارب التي أجريت على الحيوانات والنباتات في الاسطبلات وفي الحقول لا يمكن إجراؤها على أفراد النوع الانساني بنجاح تام، وذلك لوجود صعوبات كثيرة أهمها: — ١ — إن حياة النبات والحيوان بسيطة ساذجة عمادها الاعمال العكسية والفرزية، فمن السهل جدا التحكم فيها، ومن الممكن تكيفها بالطرق التي يرى المربيون سدادها، أما حياة الانسان فعقدة، عمادها الاعمال الارادية، وميول الانسان ورغباته لا تكاد تحصى، فمن المتعذر إن لم يكن من المستحيل، أن يحصل المربيون على رجال ونساء يستسلمون لاجراء التجارب عليهم وهم ساكنون لا يبدون حراكاً، والمربيون إن نجحوا في إيجاد عدد ما، فانهم لن ينجحوا في التحكم في جميع أفراد النوع الانساني كما يريدون .

٢ — إن المرين للنبات والحيوان لكي يتمكنوا من تحسين انواعها وإبقاء الصالح منها فقط، فلا بد لهم أن يقضوا على حجر الصالح كيلا يكون حجر عثرة في سبيل تحسين غيره، ولكي يتسنى للمرين التفرغ للأفراد الصالحة والعناية بتحسينها. ولا يمكن أن يكون الأمر كذلك بالنسبة للإنسان، إذ أن المصلحين الاجتماعيين لم يجروا بعد على أن يقولوا بوجود القضاء على غير الصالح من أفراد النوع الانساني، وإنما إذا كنا نسمع من يقول بوجود عمل ذلك مساعدة للطبيعة، ومراعاة لقانون النشوء الذي يقضى بفناء غير الصالح وبقاء الأصلح في تنازع البقاء، إلا أن هذه الفكرة لم تخرج حتى الآن إلى حيز الفعل. بل إننا نجد الجمعيات الانسانية تؤلف لحماية الضعفاء وإصلاح شأنهم والعناية بغير الصالح من أفراد النوع الانساني.

٣ — إن شعور الانسان يأبى عليه أن يعامل معاملة الحيوان الأعجم، وأن يوضع موضع النبات الذي تنقصه الحياة الكاملة ويموزه الحس والشعور التام؛ وكيف يرضى الانسان بالقضاء على حريته وتحديد حركاته وسكناته؟ على أن شعوره في انه تحت التجربة، وأنها تجري عليه في وقت معين مما يكفي لفساد التجربة، وربما يؤدي إلى عكس المطلوب.

٤ — إن القوانين الاخلاقية والاجتماعية تختلف باختلاف الزمان والمكان، فما يكون مباحا الآن قد لا يكون كذلك في عصر آخر، وقد لا يتفق الناس في كل زمان ومكان على المبادئ التي تتبع في اختيار الزوجين؛ وما يعتقده الجيل الحاضر مثلا أعلى للإنسان الكامل قد لا يروق في نظر الأجيال الآتية.

ولكن على الرغم من هذه الاعتراضات، نرى أنه من الممكن زوال جميع هذه الصعوبات إذا ترك الاختيار للفرد يتصرف فيه بعقله وضميره لمصلحة نسله ولصالح النوع الانساني. فلا يصح للعاقل أن يهين هذه الصعوبات التفاتا جديا، فيتراخي في امر اختيار زوجه على حسب ما ذكرنا.

والخلاصة أن جمهور العلماء لا يرون مانعا مطلقا من أن يجروا على الانسان مثل تلك التجارب التي أجروها على النبات والحيوان، متبعين في ذلك طرقا تلائم منزلة الانسان وتناسب مركزه في الحياة، فانه مهما علت منزلته ومهما بلغ فضله فهو لا يزال يعتبر حلقة من الحلقات الحيوانية، ولذا نراه يتأثر بقوانين الوراثة مثلها.

على أن علوم منزلته وتقدمه على غيره من الحيوانات يمكن أن يتخذ حجة عليه لاله، إذ انها تحتم عليه أن ينتفع بتلك القوانين بقدر ما يمكنه، وأن يتعلم دروسا مفيدة من الطبيعة التي أرادخالقتها أن تخضع لقوانين متحدة.

فالانسان الذي هو الحيوان الوحيد الذي يكافح الطبيعة ويواصل الخطوات في سبيل التغلب

عليها بوسائل مدبرة، ويتسلط على ذيره من الكائنات فيستخدمها لمصلحته ويصلح من شأنها لمنفعته، يجدر به أن يتدخل في شؤون نفسه لاصلاح نسله وتقويم نوعه، وإن اكبر وسيلة لذلك هي (التدخل في الزواج وضبط شوؤنه) كما يقول افلاطون .

٣ - الوراثية والقانون: (١)

ويرى المفكرون أنه من الواجب أن ينظم القانون الأمور الزوجية فيحرم الزواج على من ليسوا أهلا له، وذلك بفحص من يريد الزواج فحفا طبييا، وإعطاء الصالح شهادة تخول له الزواج. وهناك فريق يعارض هذه الفكرة، ويستدل على بطلانها بأنها تؤدي حتما إلى شلل في حركة الزواج، وإلى قلة النسل وانتشار الدمار، ولكن هذه المضار إذا وقعت بالفعل ليست بشيء بالنسبة لما ينجم عن تنظيم الأمور الزوجية من الفوائد الجليلة .

أما مشكلة الضعفاء جسما أو عقلا، الذين يحرمون من الزواج، فسنعرض لها لمناسبة أخرى .
٤- تحريض القادرين على الزواج :

لاشك في أن الزواج واجب اجتماعي يقصد منه بقاء النوع الانساني، بل انه ضرورة اجتماعية تدعو إليه الطبيعة البشرية ويميل اليه الانسان بفطرته، ولكنه يكون أوجب على من اكتملت فيهم شروط الزواج، أي على الخالين من صفات الضعف الوراثية، السليمين من بعض العيوب: كاضطراب الأعصاب الناشئ عن إدمان السكر أو عن خلل في المجموعة العصبية، ومثل مظاهر العته والجنون وضعف العقل .

ولا ينبغي أن يكون الزوجان صغيرين في السن لم يبلغا حد النضوج الجسمي والعقلي، ولا كبيرين أدركما الوهن والضعف، وفاتهما عهد الحيوية الجسمية والعقلية .

هذا وقد لاحظ علماء الاجتماع مع الأسف الشديد حقائق تدعو الى القلق على مستقبل النوع الانساني، وحصلوا على معلومات خطيرة، وشاهدوا مشاهدات محسوسة لتكررت وسارت في طريقها لأدت إلى « انتحار النوع » .

وأهم تلك الحقائق أن عدد المواليد بين الأسرات الضعيفة غير الصالحة في كثير من الممالك الأوربية، أكثر بكثير من نسبة عدد المواليد بين الأسرات القوية الصالحة للنتاج .

وهذه حقيقة مشاهدة في مجتمعنا المصري أيضاً، فنحن نرى أن كثيرا من الأقوياء القادرين يحجمون عن الزواج، أو لا يرغبون في النسل، أو يصابون بالعقم، هذا مع كون الضعفاء الفقراء يتناسلون ويكثر عدد نسلهم، فنرى بذلك أن قانون (دارون) قد انعكس، فبدلا من أن « تنازع البقاء » يؤدي إلى « بقاء الاصلح » وفناء غيره، نرى أن النظام الاجتماعي الحاضر مؤسس على قوانين صناعية تؤدي إلى بقاء العناصر الفاسدة وكثرة عددها، بينما العناصر الصالحة تلتهمها:

الحروب أو تذهب ضحية العمل والجهاد الفكري، بالإضافة إلى أنها دائماً عرضة لتعدى العناصر الفاسدة عليها .

هذه ظاهرة لا نزاع فيها، وإذا استمرت قروناً فإنها تؤدي إلى القضاء على العناصر الصالحة، ولكي تتلافى هذا الخطر، نوجه إلى تلك العناصر الصالحة موعظة حسنة ونصيحة قديمة قديمة نصيح بها قادة الديانات السامية أمهم وأتباعهم وهي : «تناكحوا تكثروا» أو «زيدوا عددا واملثوا الأرض» .

وربما تقول هذه نصيحة مقبولة، ومن المعقول أن يعمل بها الصالحون لازواج القادرون عليه، ولكن ماذا تفعل بغيرهم؟

وللاجابة عن هذا السؤال نقول: إن هذه مشكلة عويصة من المشاكل الاجتماعية التي قتلها علماء الاجتماع بحثاً وذهبوا فيها مذاهب شتى، فمنهم من يقول بتحسين أحوال هؤلاء بقدر ما يمكن، بأن تخصص لهم خطط خاصة يسكنونها، ثم تحسن بيئاتهم ويعالجوا معالجة طبية واجتماعية وهكذا .

ومنهم من يقول بمنعهم من الزواج مطلقاً، لاسيما المصابين منهم بأمراض تناسلية أو عقلية مزمنة، ولكيلا يكون هناك مجال للشك في أسرهم، يرى هذا الفريق أنه من الواجب تعقيمهم وجعلهم غير قادرين على الاتجاب .

ومن العلماء من يقول بوجود بترهم ليتخلص جسم النوع الانساني منهم، فهم بمثابة الجرائم التي هي مصدر الأوبئة، والتي يجب التخلص منها بكل الوسائل الممكنة .
وجهور العلماء لا يرون هذا الرأي الأخير لمخالفته للانسانية، ويفضلون الرأي الأول لأن تحسين حال الضعفاء يؤدي بالضرورة إلى تحسين حال الأقوياء .

وهناك أمور يفترضونها لتحسين أحوال الضعفاء أهمها : —

١- تحسين البيئة: ببناء المنازل الصحية وإنشاء الحدائق، وتسهيل وسائل التموين، والحصول على المياه والاضاءة الكافية، والعناية بشؤون التربية وإصلاح طرقها .

٢- أن يتزوج الشخص الذي يرى في نفسه ضعفاً ما في ناحية يرغب فيها، بامرأة تكون قوية في تلك الناحية، وإن كانت ضعيفة في نواح أخرى، فالرجل الذي يأنس من نفسه اضطراباً في الأعصاب مثلاً يجدر به أن يقترن بسيدة تكون أعصابها قوية، ذلك لأن قوة الأم تذهب بضعف الأب، فيأتي النسل بريئاً من هذا العيب. أما الشخصان المصابان بعاهات متماثلة فننصحهما بعدم الاقتران كيلا ينجبا أولاداً مصابين بهذه العاهات، ولا يمكن للتربية علاجها اللهم إلا في أحوال نادرة حيث يمكن العلاج بعمليات جراحية .

٣- المهاجرة من بيئة إلى أخرى: لأن الانسان لا يمكنه أن يسبرغور قواه النفسية؛ ولا يمكنه

أن يتعرف أسرار مداركه، فمن الممكن أن ما خفى من هذه القوى واستتر بين تلك المدارك في بيئة من البيئات، يظهر في أخرى أشد ملاءمة وأكثر مناسبة، وكمن رجال ساء حظهم وبلغ بهم الضعف مبلغه في مكان، فلما تركوه وضربوا في الأرض وانتقلوا إلى مكان آخر تحسنت أحوالهم، وتجددت قواهم، ونالوا شهرة واسعة، بعد أن كانوا خاملين في موطنهم الأصلي، وهذا بالطبع، راجع إلى وجود مؤثرات مشجعة، وفرص جذابة في البيئة الجديدة .

ومن هنا تظهر الفائدة من حث الناس على السفر والتنقل من مكان إلى آخر إذا ضاقت بهم سبل العيش في أوطانهم أو أبصروا في أنفسهم خموداً أو في قواهم هموداً .
ففي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن رام العلى متقلب

وبعد، فلاحاجة بنا الآن للتعمق في هذا البحث والاطناب في الكلام على هذه المشكلة الاجتماعية فإنا بحمد الله وبفضل البقية الباقية من النفوذ الديني لم نصب بكثير من تلك الأمراض الاجتماعية الكبرى التي تشكو منها الأمم الأوروبية، وإن أشد ما نخشى حصوله في المستقبل أن نصبح عبيداً للحضارة الزائفة وتقع في حبالها ونصير هدفاً لتلك السهام السامة التي يصوبها الأجنبي نحونا ونحو أبنائنا، وهم آمنون على أنفسهم ماداموا يحتمون بنظام الامتيازات الوخيم العاقبة .
وإنسان إن نسس ما في هذا المجتمع الذي تعيش فيه من أغلاط وشرور، فإنا لن ننسى مما جلبته علينا الحضارة الأوربية أمرين هما: الدعاية المصريح بها، وانتشار المواد السامة المسماة بالمخدرات إلى هذا الحد المريع . وإنا إذا لم تتلاف هذه الأخطار ونعجل بالدواء قبل استفحال الداء، ونعمل بالمثل القائل « منع وقوع الداء خير من علاجه » فإنا ولا محالة واقعون فيما وقع فيه غيرنا، فيكثر بيننا البله والمعتوهون وضعاف العقول والمصابون بالسل والصرع والأمراض السرية التناسلية، ولا يلبث هؤلاء أن يتناسلوا وينموا وينقلوا أمراضهم إلى أضعاف عددهم بالوراثة أو بالعدوى الاجتماعية، فيملئوا الأرض أمراضاً بعد ما قربت أن تتلأ ضلالاً وفساداً .
فعلى كل من لديه حمية قومية وغيره وطنية، أن يكافح هذه السموم ويصارع هذه الجرائم بكل ما لديه من قوة ونفوذ وحزم، فأني أعتقد تمام الاعتقاد انه كما أن الناس يفسدون الناس كذلك يمكنهم أن يصلحوا أنفسهم، ويصلحوا غيرهم متى وجدت عندهم العزيمة الصادقة واتبعوا الطرق الموصلة إلى الغرض المطلوب .

حامد عبد القادر



(٣) تجاربي في الحياة*

بقلم الاستاذ أسعد لطفى

جدت في فترة العطلة السنوية أمور لا يسعني تركها لأن فيها من العظات والعبء الكثير، فقد حدث أن كان في أول شهورها - وهو شهر رجب - مولد السيد البدوي المعروف بالرجبية، وفيه معرض كبير للمعاملات والأخلاق والعبادات، وفيه ما أس وفواجع ومهازل، وفيه عظات وعبر. في أمثال هذا المولد ترسم الصور الحقيقية للأمة في المعاملات، فقد يؤم أمكنة الموالد خلق كثير يستعدون لأيامها ويقترون على أنفسهم لجمع المال اللازم وإتقائه فيها، فتروج بعض السلع كصنفي الحمص والحلوى، وترفع الرذيلة أعلامها، وتبدو في أقبح صورها، وتنتشر الامراض والأوبئة، وتنتقل الى القرى والبلاد وتكثر جرائم النشل والسرقه والاعتداء على الاعراض، وينتفع المرابون باتباز الفرص لاقتناص الأغرار الجلهاء، وترتفع اسعار الخمر والمخدرات والمغيبات. كل هذا واقع على رأس العامة السذج، وليس هناك من ينصحهم أو يفكر في مصيرهم أو يفار على الدين، وقد ارتكبوا كل ذلك على عقيسة أنهم في موسم من مواسمهم، والأدهى والأمر أن تنصب السرادقات وترفع الأعلام وتحوطها عناية الأمن العام بمسايرة الموابك، وفيه يقوم فريق من رجال يتسمون باسم الدين، ويمثلون أدوار الذكر بالخلاعة والرقص على الأنغام، وبجوارهم رجال لو أنهم أدوا واجبههم وغضبوا لدينهم لا تشلوا اسمه الكريم من بين معتمداتهم وتصرفاتهم. كان لهذه الموالد اثرها الحميد لو أن القائمين بها نهجوا على منوال القادة الحكماء، وأعدوا سير أصحابها وهم من أهل التقوى والمغفرة، وأحيوا ذكراهم بنشرها بعيدة عن التغالى، فأفهموا الناس حقيقة رجا لهم، ودعوهم إلى تقليدهم والاعتداء بأعمالهم، وكان من الجليل النافع الحرص والغيرة على كرامة الدين، فاتخذت الحيطه الشديده لمنع الموبقات والمنكرات والدعاية لمآربتها بالقوة واللين والنصح والارشاد، وانتشال هؤلاء البسطاء الذين يفقدون أموالهم وعقائدهم وعافيتهم وصحتهم وأملآهم، وتكون فرصة سانحة لهدايتهم وإرشادهم إلى الصراط السوى المستقيم.

وأعجب ما رأيت ولازلت أذكره أنه بعد اقتضاء المولد تكتب السعادة في الدارين لمن ينال الخطوة بحمل مكنته يتوجه بها إلى المقام الأحمدي ويعمل في نظافة أرضه وغسلها بالماء، وقد

أصبحت بسعال حاد كاد يودي بحياتي، لأنني قمت بمهمة الكفن في أشد أيام القر، فأصابني تصلب في قدي لولا عناية من الله أتقنتني، وكتب لي الشفاء بعد علاج طويل. ولا تنس القربي والزلمي بنوالك قطعة من القماش الأخضر يمن عليك بها رجال الضريح مما يلف كهامة للمقام، لأن فيها سر ذلك الولي العظيم فتحملها تبركا بها واحتفاء في سرها وأملا فيما فيها من خير وتقع عظيم.

لست ممن ينكرون الرلاية والأولياء، بل أعتقد فيما قرره الدين وأحترم نصوصه بشأنهم؛ ولكنني أذكر ماقلت بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من علق تميمه فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له» رواه أحمد والحاكم في عقبه بن عامر رضى الله عنه. وقيل عن عقبه أيضا: إنه جاء في ركب عشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايع تسعة وأمسك عن رجل منهم، فقالوا: «ما شأنه؟» فقال عليه الصلاة والسلام: «إن في عضده تميمه» فقطع الرجل التيمية، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من علق فقد أشرك» رواه أحمد والحاكم. فإذا يقول السادة العلماء، وعلى مرأى ومسمع منهم يجري كل ذلك وفي مقام كل ولي؟

أذكر ذلك ولا أنسى النذور، لأن لي منها حكاية لأنساها؛ أما النذور فهي شرك بالله وإنكار لوجوده سبحانه وتعالى، إذ يتقدم من نذر نذره لذلك الولي إن قضيت حاجته وتمت مسألته، فعليه لسيد الشيخ كذا وكذا، مما ربما لا يكون في طاقته أو ربما استنفد ماعنده أو الجأه إلى الاقتراض؛ فهل بعد هذا عمل من أعمال الشياطين، لأنه اسراف وتبذير، وشرك وتضليل؛ والمحزن والمخجل أن توضع الصناديق المخصصة لذلك، وترضى وزارة الأوقاف باستغلال بساطة هؤلاء الجهال! وهل لم يكن من البر بذلك الولي أن تخصص هذه الوزارة واعظا يعظ هؤلاء السذج أو يهديهم إلى دينهم، ويبين لهم ضلالتهم؟ إن هذا ما يتجاهله القائمون بخدمة الضريح، إذ تدفعهم الأطلاع إلى الاستزادة واستدرار ما في جيوب أصحاب النذور؛ وبهذا الضلال تدب الغيرة والحسد والحقد في قلوب المتنافسين، فاللهم رحمة بعبادك واهدهم إلى صراطك المستقيم.

أما حكايتي مع أصحاب النذور فهي: في يوم من أيام شهر رمضان، وأنا ابن سبع سنوات، كنت أسير في الطريق وإذا بجاموسة هائجة يجرى وراءها خلق كثير، فلم تشفق علي، وهجمت بقربنها ورفعنتني بأحدها ثم ألقنتني على الأرض، ولطف بي ربي إذ أزعجها ضجيج الناس، فتابعت سيرها وتركتني بين الحياة والموت، وقد تداركني لطف من الله ونجوت من شرها بعد عذاب وعلاج طويل؛ وهذه الجاموسة كانت نذرا للسيد البدوي فاهتمت صاحبها بأمرها وكرمتها، فحرمت تشغيلها واستبقته طوال العام ترعى دون أن تعمل شيئا، وحجبتها في دارها حتى حان وقت تقديم النذور فأحضرتها معها إلى البندر فأهاجها ما لم تتعوده من حركة وضوضاء فنارت نائرتها، وقد حزنت صاحبها اعتقادا بغضب السيد عليها وعدم قبوله لنذرها

فعاهدته على أخرى غيرها، وهذه تذبجها في عامها، ومازلت أذكر تلك الحادثة كما زرت السيد البدوي. انقضت أيام المولد بسلام، وبقي بعدها جيش من الذباب احتل المدينة، وضيف من الأوبئة تفتى فيها، وأثر من الضلال لا يحويه التكفير عنه.

وقد أتحننا صهر عمي (بحب العزيز وحمص السيد) واشتدت عنايته بنا فألبسنا (الطرطور) يوم الخليفة، وهذه منة ونعمة طالما تحدث للناس بها؛ وقد أنعم الله عليه إذ رزق ابنته زوجة عمي بفتاة كانت سابعة من ولدت، أما من سبقوها فكانوا قد ماتوا، فنظر إلى نظرة عطف وأشار على عمي بزواجها بي اعتقاداً أن هذا ربما أبقى عليها؛ وفعلاً فتح الحساب، وتقيدهم مقدم الصداق مائتي جنيه من مال اليتيم القاصر أسعد.

وكنت أنتظر من وراء هذه المصاهرة معاملة جديدة؛ ولكنها كانت مأساة، فقد استخدمتني «حماتي» زوجة عمي لمولودتها، وكانت ترقب عودتي من المدرسة لكي أحمل «زوجتي» وكأنها كلة حفظتها إذ كانت دائماً تقول: «يأسعد احمل مراتك» وكان عيشي مرراً إذا بكت، وعذابي شديداً إذا لم أسكتها، وشاء الله أن تعيش لأعيش تمساً بجوارها.

قلت إنها السابعة، ومن سبقها رحل إلى الأبدية ضحية الجبل؛ إذ كان أول ما يودي بحياة هؤلاء الاطفال تحريم الماء عليهم طوال العام الاول، وذلك لأن والديهم مصابان بالزهرى وفي عرف القوم أن أول مرة يصل الماء إلى بشرتهم يظهر الطفح عليها ولو عولجا منه؛ ومن وراء هذه العناية المعكوسة الأحجية التي ينوء بحملها الرجل، فقد كان لكل ولي أثره من حجاب أو تيمية، وفي بعضها شيء من الحديد والأقنال، لابعاد الشياطين ووضع الأغلال في أعناقهم؛ وما يزيد الطين بله، الملابس الصوفية والقطنية التي يلبسها على جسم الطفل استمر اربقائها عليه، وعدم السماح باستبدالها خشية الاصابة من البرد؛ والطامة الكبرى إذا مسه أي عارض فقد تستخدم معه كل شيء يوصف، فإذا اخصت أمعاه أو معدته وجدتها قارورة ملئت بكل الأجزاء من حامض وحلو وحريف ومبتل؛ لهذا كله لا يلبث الا قليلا حتى يلقي الله شاكياً جهل أمه ومن حولها من النساء والمخرفين من الرجال.

كان لهذه المسكينة ولد جميل الخلقة، له عينان تبارك الله في قدرته، فرمدتا وظهر فيهما الصديد، وحضرت عجوز أشفتت عليه ووصفت له روث الحمار وقت إبرازه، فسرعان ما أطبع أمرها ونفذت اشارتها فامتنع الصديد وقت العمل، وهموا باعادة الكرة فأوقفهم تكور العينين وانتفاخهما، فتشددت، قاتلها الله، في تنفيذ قولها، وقد تم لها ما شاء القدر، وفي الصباح فقد الطفل باصرتيه، وكان الله روفاً رحيماً، ذات بعد حمي معوية في زمن قريب.

أمد الله في عمر «أمرأتى» وخرجت بها مرة في الطريق، وحملتها فوق ذراعي، وكانت بدينة، وأحجبتها كثيرة فسقطت منى، وجرح أُنقها، وعبثاً حاولت تضמיד الجرح فعدت أدراجي للبيت

وكانت ليلة ليلاء وكارثة دهاء، صبت فيها زوج عمي على جام غضبها مستفيضاً، فبت ليلي أقالس الذل والعنت، ولم تشفع لي امرأتى عند أمها؛ والطامة الكبرى أن واحداً من أحجبتها ضاع فضاع صواب أمها وبدأت تهددني بالجزاء الأوفى إذا لم أبحث عنه وأعيده، وعبثاً حاولت الحصول عليه؛ وكانت جلسة جامعة منها ومن أمها وأبيها وزوجها يتدبرون الأمر إذ يخافون ضياع حياة ابنتهم بضياع هذه الذخيرة، وقد أثنى من مخالب التعذيب امتدأؤهم إلى الذهاب في الغداة إلى الشيخ حسنين لعمل غيرها.

العقائد يا رجال الدين! فليس أضر عليها مما تسرب إليها من الجهل وانصراف العامة إلى كثير من الوثنيات، فقد وضعوا على رأس «زينب امرأتى» منديلًا وطوقوا عنقها بأخر، وباتت طوال ليلتها ماثلة الغطاء ليصل عرقها إلى المنديلين، وفي الصباح حملتها على كتفي وسرت بها في ركاب جدتها إلى دار الشيخ حسنين، وكم كانت بعيدة جداً، إذ كنت أحمل الفتاة طوال الطريق، ولم أستطع الاستراحة قليلاً، ولم أتركها تمشي خوفاً عليها من الأرض ومن في الأرض من الانس والجنان، وفيهم أخوها منهم؛ وقد وصلنا إلى الشيخ حسنين، وبإسعادتنا التي سهل نوالها بدخول داره التي غصت بمئات النساء وكلهن يحملن أولادهن ووقفت بالباب عجوز شمطاء، الويل لمن يعصى لها أمراً؛ فلما ارتنا مقبلين هشت وبشت في وجه جدة امرأتى، ثم أموات إليها لتقرب منها وحملت منها الفتاة وقبلتها ثم قالت: (اسم الله عليك! يا سلام! يا ست دي متزارد) هل وقعت على الأرض؟؟؟ وكان الجرح ظاهراً في أنفها، فأجابتها: نعم، أوقعها (المنجم ده) فقالت العجوز: (طمني خاطر ك، يظهر إنها حقيقة، وسيدنا قادر على شفائها، تفضل ي يا سيدتي)؛ فناولتها قطعة فضية للشيخ وبعضاً من الدراهم فأفسحت لها مقعداً وأجلستها.

كانت ساعة مبكرة من النهار، وأذن مؤذن الصلاة للظهر، ومكثنا إلى أن حانت صلاة العصر ولم يسمح الشيخ بمقابلته لأحد، وذلك لأن قرينته من الجن، ومن العجيب أنك لم تكن تسمع صوتاً ولا همساً، ولم تكن هذه عادة النساء؛ ولكن اعتقادهن في الشيخ وقدرته على الجزاء أجمت ألسنتهن فقعدن ينتظرن الفرج القريب؛ وأخيراً، وقد قاربت الشمس على المغيب، وإذا بالاذن يصدر من فقيهه، وبدأت المتابلات، فدخلت في الدور الذي حدده، فرأيت شاباً لا يتجاوز الثلاثين من عمره، جميل الخلق، صبوح الوجه، جالساً على مقعد وثير، يفوح العود والتندل في أرجاء غرفته، وكان متكئاً على وسادة من حرير؛ فلما دخلنا اعتدل قليلاً وحملت في وجه الصغيرة ثم قال لجدتها أعطني (الأثر) فناولته المنديلين، وقد عقد على طرف كل واحد منها قطعة فضية من ذات العشرين قرشاً، فناول الأول وشم رائحته، ثم تظاهر بالغيوبة قليلاً وجعل يحدث نفسه كمن يهذى، وبعد قليل مسح وجهه بيده واتجه إلى الجدة وقال: لا تخافي، عمرها طويل، والواقعة سليمة؛ ثم مد يده بالمنديل الثاني ووضعه على أذنه وبدأ يسعل أو يتساعل، وبعد لآي

أعاد ما قاله وزاد عليه : خذى هذا الحجاب، وضعى عليه شعرتين من رأس يقيم الأب والأم وقطعة من جلد قنفذ، وضعى قطعة من الخبز تحت رأس الطفلة ومعها قليل من الملح مدة الليل، وفي الصباح أطعمى الخبز لكلب أسود، وضعى الملح مع قطعة من الجلد، ثم عودى بعد أسبوع؛ فخرجنا بالنعيمه وقدمضى طول النهار ولم أذوق طعاماً، وعدنا إلى البيت فقابلنا من فيه بثشوق عظيم للوقوف على ماقرره الشيخ؛ وبعد أن قصت عليهم الجدة القصة اطمأنت الخواطر وهذأت النفوس واتعشوا بحسن النتيجة، أما أنا فقد أنهكنى التعب ومالت رأسى وأخذت النعاس فبت ليلتى بمكانى بدون غطاء وعلى غير فراش حتى أيقظتنى شدة البرد وما أصابنى من جرائها حتى كاد البول ينساب منى على غير إرادة، ولم يكف هذا زوجة عمى، بل كان أول مالاقيته فى صباحى تعينى وتهيدى اذا ضاعت هذه النعمة الجديدة؛ وسرعان ما قضينا الأسبوع وعدنا إلى الشيخ نحمل إليه هدية من الفطائر والحلوى ونجر له خروفاً حنيذاً؛ ولا يفوتنى أن أنبه سيدى القارىء إلى أن مولانا الشيخ حسنين تنازل وقبل منا الهدية وسلمها إلى فتاتين جميلتين تقومان بخدمته.

تمت هذه المأساة وعلقت بذهنى أن عمى الذى كان فى أعماله مسلماً يؤدى فرائض الصلاة فى مواعيتها، وكان يعمل ما استطاع على اعتقاد أنه يؤدى واجبه بكان موقناً ومعتقداً أن للشيخ حسنين فضلاً كبيراً فى حياة ابنته، وكان للمجرد أى إشارة يقوم بإجابة ما يطلب له من الهدايا والعطايا، وكل هذه العائلة المسلمة كبيرة الايمان بمعرفة الغيب واستطاعة الشفاء من السقام، وكانت تقدر أوامره، وهذا كله باطل وشرك وضلال، وعلى هذه الضلالة والزيف فى العقيدة أغلب الناس، فأى شقاء وبلاء بعد هذا الضلال المبين؟؟

اتتهى مولد السيد البدوى، وجاءت ليلة نصف شعبان؛ فوجدت أطفالاً منتشرين فى الشوارع والأزقة والطرقات ينادون جميعهم « دعاء نصف شعبان بمليم » فسارعت لشراء ورقة منها، وكنت سباقاً إلى حفظ ما فيها، وماحات ساعة الغروب حتى كنت بالمسجد ويبدى المصحف الشريف، وتقدت ماجاء بتلك الورقة من: تلاوة قرآن إلى صلاة ودعاء، وثابرت على هذه السنة حتى طالعت رسالة فقيه الاسلام المرحوم الشيخ عبد العزيز شاويش « الاسلام دين الفطرة » واهتديت إلى الحق وعلمت أن العبارات مع ما فيها من تقديس وتسييح، وجد فيها من الدخائل ما أخرجها عن القصد السامى الشريف، لأن ذلك الدعاء يقوم به العامة والجهلاء على عقيدة أنه مهما ارتكب المسلم من الذنوب والآثام، فانه بمجرد الدعاء يغفر له طوال عامه ما اقترف، وقد يعود إلى فجوره وفسوقه فى عامه التالى على أن ينال الغفران بالدعاء، والاسلام برىء من ذلك ويدعو إلى التقوى والاستقامة .

والحزن أن كل ذلك يجرى فى المساجد، وتحت سمع علماء الدين وبصرهم، وهم عن نصيح الجهلاء

أسعد لطفى حسن

معرضون

اللغة العربية في جاهليتها

كيف انتهت الى لغة القرآن

للاستاذ السباعي السباعي ييومي

المدرس بدار العلوم العليا

اجتازت العربية في جاهليتها ثلاثة أطوار: طور أول هو نشوءها على لسان العرب البائدة الذين هم أقرب الشعوب العربية إلى سام بن نوح لأنهم إلى ابنه إرم ينسبون، وطور ثان هو ما كان من اختلاط هذا الشعب الأول بسكان اليمن القدماء، اختلاطاً جعل لغة كل فريق تؤثر في أختها؛ ولكن يظهر أن الغلبة كانت للغة العرب البائدة على اليمنية القديمة، فصارت أوضح منها في العربية الثانية، لما هو متفق عليه، من أن اليمنيين تعربوا على عهد يعرب بن قحطان، فعرفوا بالعرب المتعربة، ثم كان ما كان من اقراض العرب البائدة وبقاء العربية ممثلة على لسان القحطانيين وحدهم؛ أما الطور الثالث فهو ما كان من نشوء شعب عربي جديد حيث نزل إبراهيم وادي مكة على مقربة من جرحم القحطانية، فرفع قواعد البيت، ثم عاد تاركاً هناك ولده إسماعيل الذي أصهر من تلك القبيلة، فكان له بنون نشأوا يتكلمون لغة جديدة، تأثروا فيها بلغة أبيهم وبلغة أمهم حتى إذا ما انحدر التناسل في ذريته إلى ابنه عدنان، تم ظهور شعب آخر، هو الشعب العدناني الذي عرف باسم العرب المستعربة، وبذلك كانت هناك لغتان: قحطانية في الجنوب، وعدنانية في الشمال؛ ولكن مهاقلنا في التفرقة بين اللغتين، فلن تبلغ التفرقة جعل كل واحدة منهما تامة الاستقلال عن الأخرى، لأن تكوين الثانية من الأولى يأتي هذا الاستقلال كما يحتم في الوقت ذاته أن تكون الأولى أغلب على الثانية، عملاً بتغلب الكثير على القليل، وكذلك مهما قلنا في التقارب بينهما فلن يبلغ التقارب درجة الاتحاد، وبخاصة إذا علمنا أن معظم الشعوب القحطانية حين نشوء العدنانية كانوا بعيدين في الجنوب عن الاختلاط بالعدنانيين في الشمال، وعلى هذا كان هناك خلاف تناولته عوامل التهذيب والتقريب والتوحيد، كما تناولت اللغة من ناحية أخرى بالترقية والتحسين حتى انتهت إلى لغة القرآن، وهو ما تكلم فيه الآن.

عوامل التهذيب

يقصد بالتهذيب الذي حدث في اللغة إذن حتى انتهت إلى لغة القرآن أمران: أحدهما السير بها في طريق التحسين والترقي بمجهود كل قبيل على حدة، وبقطع النظر عن أن يتقرب في ذلك

إلى لهجات غيره من القبائل الأخرى ، والثاني العمل على تقريب تلك اللهجات بعضها من بعض تقريبا ينتهي كما انتهى بما هو أشبه بالتوحيد؛ ولكل من هذين الأمرين عوامل هي المجتمعات الخاصة للأول والعامّة للثاني، على أنه من الطبيعي أن تكون المجتمعات العامّة مع اختصاصها بالتهذيب من ناحية التوحيد عاملة عليه أيضا من الناحية الأخرى، فهاهي إذن تلك المجتمعات ؟

المجتمعات الخاصة

كان للعرب مجتمعات خاصة كثيرة دفعتهم إليها أحوالهم، وشهدت بها ألفاظهم، وكلها كان يستدعي منهم أن يقولوا ويتكلموا، ومحاولين في ذلك تجويد قوْلهم، وتحسين كلامهم ما أمدتهم القرينة وطاوعهم البيان، وفي هذا من العود على اللغة بالتقدم والترقي ما يزيد أن نقول .

فمن تلك المجتمعات ما كان للمذاكرة والمشاركة في تدارك حرب أو شب غارة ، وكان يقع غالبا في قبة يضر بها لهم من تكفل بأمرهم، فيجتمع فيها أهل الحل والعقد منهم، ثم تدور أقداح القول ويجري النقاش فيه تأييدا أو نقضا حتى يصلوا إلى رأى يستقرون عليه ويعزمون العمل به ؛ ومن هنا نشأ ما يذكرونه من الرأى المبيت وطلب الاقبال عليه، والرأى الفطير والتحذير منه .

ومنها ما كان للحكومة وفصل الدعاوى والمنازعات، فيستعد كل فريق للدلاء برأيه والدفاع عن وجهة نظره أمام حكم يرضونه ويذعنون لحكمه، وقد كان هؤلاء الحكام يختارون ممن عرفوا بحصافة الرأى وحضور البديهة وقوة البيان، حتى يكونوا قديرين على مناقشة الخصوم واستجلاء الحقيقة من هذه المعمة الكلامية، التي يريد أن يخرج منها كل طرف في الخصومة على خصمه فائزا منصورا .

ومنها ما كان للتحالف والتعاقد على الدخول في أمر أو الكف عن أمر، مما يتطلب من ذوى المكانة والزعامة قبل الدعوى إليه قولاً وبيانا ، ومن السامعين مدافعة وحوارا ، حتى تستقر الأشياء في أنصبتها، وتطمئن النفوس إلى الايمان بها؛ ومن ذلك حلف المطيبين حين أراد بنوعبد مناف أن يأخذوا من بنى عمهم عبد الدار ما أعطاهم إياه أبوها قصي بن كلاب من أمور البيت، فأبوا عليهم ، وكاد يقع الشر لولا هذا الحلف الذي قسم تلك الأمور بينهما، وإنما سمي بذلك لأنهم غمّسوا أيديهم حين عقده في طيب مسحوا به الكعبة توكيدا له وتوثيقا، وكثيرا ما كان يقع التحالف إذ اتسافه أفراد القبيلة تسافها يقتحم الحد ويتهجم على العرف، فيهب أشرافها يدعون إلى التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، ويتعاقدون عليه كما فعلت قريش في حلف الفضول على يدى العباس بن عبد المطلب، وسفيان بن حرب، ورسول الله يومئذ ابن خمس عشرة، وهو الحلف الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم، ولو دعى إليه فى الاسلام لأجبت »

ومنها ما كان للعظة والاعتبار، فإخلاق قبيل من ذى بصيرة نافذة ونفس طاهرة يجتمعون إليه بعض أيامهم لاستماع ما فيه ترغيب أو ترهيب كما توحى عقائدكم وتهدى فطركم، ومن هذا النوع ما يقال من اجتماع قريش حول كعب بن لؤى الجذ السابع لسبع لرسول الله، كل يوم عروبة، يعظهم ويذكركم، وأنه لذلك سمي يوم الجمعة، كما أنه لذلك أيضا لسبقه يوم السبت لليهود والأحد للنصارى، اختاره الاسلام بعد، فجعل صلاة الجمعة فيه .

ومنها ما كان إذا خلا من مشاغلهم لمحض الألس وترويح النفس: بذكر ما سلف من الحروب والوقائع، وقص ما مضى من السير والأخبار، وتناشد ما حلا من الشعر والقريض، إلى غير ذلك مما تنشرح له الصدور، وتنتعش به الأفئدة؛ وكان هذا النوع من المجتمعات لا يقع عادة إلا ليلا، ولذا سمي حديثه بالمسامرة والسمر، وهما في اللغة حديث الليل، وكانت عادتهم فيه أن يتحلقتوا وفي وسطهم من ينتهي إليه أمرهم، وكثيرا ما كان يتحسس المتكلم منهم إذا أراد ذكر قصص غريب أو حادث عجيب، فينهض للاقائه واقفاً كما يفعل الخطيب .

فهذه المجتمعات الخاصة قطعت في تهذيب اللغة بالمعنى الأول شوطا بعيدا، ولها أسست الأندية، ومن أقدمها دار الندوة التي أسسها قصي بن كلاب، فكانت تجتمع فيها قريش للأموال السالفة ليلا ونهارا، ومن ثم سمي مجمعا، على أن الاجتماع بها لم يقتصر على تلك الأمور، بل تعداها إلى غيرها: كالأملاك والأعداء، فكان يقع من الكلام ما يلائم الموضوع، ومن الخطب ما يناسب المقام .

المجتمعات العامة

أما المجتمعات العامة فنعنى بها ما أدى الاجتماع فيها إلى الاختلاط بين قبيلتين أو أكثر، أي كان الدافع إلى هذا الاختلاط، وتقصدها أكثر ما تقصد إلى العمل على التقارب والتوحيد بين لغات القبائل، وبخاصة يمن ومضر، وإن كانت تؤدي مع هذا إلى ما سبق ذكره من رقي اللغة وجودتها؛ وقبل أن تتكلم على عواملها، وهما قريش والأسواق، لابد لنا من القول بأن العامل الأساسى لها قبل هذين كان اختلاط القحطانية بالعدنانية، حيث غادرت كثرتها اليمن في القديم: لسيل العرم، أو للعيش، أولغيرهما من أى شىء تشاء، ففلات من الجزيرة العربية وسطها وشمالها، وما بعد من أطرافها، وبذلك كان تخالط وكان امتزاج ذهبت به الفوارق اللغوية الجسيمة بحكم الطبيعة وعلى توالى الأيام، ثم كان ما سندرته عن قريش والأسواق، فضعف كل الضعف ما بقى من فارق أو كاد .

قريش

«إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا» رفع إبراهيم قواعده وابنه إسماعيل، فأقاما أركانه وأتما بنيانه، وتقبل الله دعاهما الذى حكاه سبحانه عنهما «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من

البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» فكان بيتا محجوجا يقصده العرب من كل مكان قصى، ويأتون إليه من كل فج عميق، يطوفون به ويقضون مناسكهم فيه؛ ولقد كانت أفئدتهم تهوى إليه استجابة لدعاء نبيه وخليله حيث يقول: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون»

فما زال هذا البيت محل وفادة لجميع العرب من لدن إسماعيل، حتى جاءت قريش فكانوا أجيرته الأذنين، يقيمون حوله ويقومون بسدائته، توفيرا لراحة زائريه، وعملا على إرضاء قاصديه، يستمعون جميع لهجات العرب إذا: دعوا ولبوا، أو تضرعوا وتوسلوا، وإذا أرادوا أمرا أو قصدوا شيئا فلا يزالون موسم الحج على طوله؛ وإذا لم يك حجاجا، ينقلون إلى لغتهم ما يستحسنون من ألفاظ وعبارات، وينقل الوافدون إليهم عنهم إذا قفلوا أكثر مما ينقلون هم، فينشرونه في أرجاء الجزيرة ونواحيها وهكذا دواليك، بقيت قريش أداة أخذ وإعطاء تعمل بمجهود جبار على التوحيد والتهديب، حتى تهذبت عبارتها، وترقى أسلوبها، واتسعت لغتها، فصارت أوفى بتأدية المراد من غيرها، وأصبحت لهجة مكة، وهي حاضرة العرب وبلدة قريش، أوضح اللهجات بيانا وأعذبها أسلوبا وأخفها منطقا وأوسعها فهما، شأن اللهجات في حواضر المدن وقواعد الممالك، تجد لها من الخلاوة والطلاوة ما لا تجده لغيرها في سائر مدنها وجميع قراها.

ثم لم تك قريش محل وفادة فحسب، بل كانت بحكم عملها التجاري لا تزال تقطع بلاد العرب برحلة الشتاء وال الصيف إلى اليمن جنوبا والشام شمالا، فتغزو بهاتين الرحلتين وبيئتهما إلى غير هذين الاقليمين ما تصادف في طريقها من خلاف، غزوا يكسر من حدته ويفل من غربه، فإذا هو خاضع مستكين، يتوارى ثم لا يلبث أن يزول.

الاسواق

أما الأسواق فجمع سوق، وهي مجتمع الناس أصلا للبيع والشراء، وكانت للعرب أسواق عامة يبدؤون التنقل إليها في أوائل سنتهم بالشمال، ثم لا يزالون يسرون إليها شرقا فجنوبا حتى ينتهوا من سوق صنعاء بانتهاء رمضان، فتعمد جميع القبائل إلى الاستعداد خلال شوال للرحلة إلى سوق عكاظ، فيعمرونها أول القعدة إلى عشرين منه، ثم يغادرونها إلى مجنة قرب مكة بقية القعدة، ومن مجنة يذهبون إلى ذي المجاز بجانب عرفة، لا بنى كما قد يقال، ومنها يكون المنصرف إلى الموقف الأعظم بعرفات، وبالصدور منه ينفرط عقد الناس.

ولما كانت هذه الأسواق الثلاثة قريبة المكان من مكة، والزمن من موسم الحج، كانت أعظم الأسواق جمعا لقبائل العرب المتباعدة مقاما ونسبا، وكل مجتمع كهذا لا يتخلو، والناس يزحم بعضهم بعضا، من بادرة غضب أو سابقة قول، وما أسرع تجمع الناس والتفافهم حول المختلفين، فيرى كل

مذاهب العلماء وعقيدة الوجود

للاستاذ أمين فهمي أحمد

ياحترتا	في	علوم	لم	تكشف	الحق	بعد
قالوا:	الطبيعة	أصل	والأصل	يرقى	ويغدو	
في	نشأة	بعد	أخرى	نجد	يؤاتيه	نجد
والذر	فيه	حياة	وبالحياة	يمجد		
إلى	تطور	عهد	فيه	الأناسي	جنود	
والكل	لم	يك	شيئاً	والأصل	في	الناس
قرد						

غريزة	العقل	فيهم	مثل	الغرائز	تبدو
يقدر	تكوين	كل	والروح	ليس	تعد
سوى	الحياة	تباعاً	مع	التحول	غمد
فتارة	في	زهور	أو	في	البلابل
أو	في	البجار	أو	في	الصخور
أو	في	الآثير	والجو	ذر	مرد
ولا	فناء	لدنيا	كانت	وتبقى	تصد
غوائل	الفكر	فيها	فلا	ملك	وعبد
يؤيد	الرأى	هذا	تلك	«الغوريلا»	ترد
على	العقول	بأنا	بدع	ترقى	أشد

هذا	فريق	ومنهم	من	قال	بل	نحن	فرد
من	كهرباء	سراعا	تجرى	وليس	تجد		
والروح	أصل	وجود	منه	العوالم	عمد		
على	نظام	ونسق	من	العلا	تستمد		
حياتها	، ثم	تفنى	وللأله	ترد			
إلى	حياة	خلود	وذاك	قول	أسد		

فان	رجعت	لدين	فيه	الهداية	رشد
أرى	العقول	قصاراً	والعلم	ضلك	« هند »
فأنت	نور	ونار	وأنت	أرض	ومهد
وأنت	عقل	وفكر	وفى	السماء	الممد
وأنت	حرب	وسلم	وما	لحرب	أعدوا

وأنت سر مصفى	إلى قلوب تمد
فلو تطهر قلب	لكان فيه المرء
مظاهر الكون «هند»	ياليتمهم ما تعدوا
فوسعة القلب تهدي	لوسعة لا تند
لكن «هنداً» أرادت	بحيرة أن يردوا
إلى الصواب فحاءوا	بباطل لا يسد
مغاني القلب كشمًا	وفي الظلام تردوا
الله ربي إليه	رجعي العوالم بعد
وسوف يعلم قومي	أن المكون فرد
والفرد كل وجمع	والجمع ليس يعد
ذاتي تسمى باسمي	وكل عضو عمد
فباسمه جل ربي	ماثم إلاه فرد
فحققوا القول تلقوا	محجة الحق واهدوا

(بقية المنشور على الصحيفة رقم ١٤٩٢)

اللفظ العربي في جاهليتنا

من المتنازعين حوله من الخلطاء والبعداء ما يطلق من لسانه ، ويثير من انفعاله ، فيقول ويفخر والجموع مثار القول والفخر ، ثم ينصرفان وفي نفس كليهما موضع لم يبلغه ، فيعود هو أو أحد عشيرته إلى السوق من عامه القابل ، وقد أعد قولاً يرد به على منازعه ويتكلم به تقصافاته . هكذا بدأ الاتجار بالكلام في الأسواق ، وما زال آخذاً في الازدياد حتى كان خير بضاعة ، أو هو البضاعة النافقة في هذه الأسواق ، وأخصها عاظ ، فقد اعتادت القبائل أن تعد للقول بهاعدته ، ولله خارايتة ، فيستمع المحكمون ، وإذا هم يقدمون ويؤخرون ، وفي هذا من الباعث على الروية في القول والتخير للفظ ، مارفع من صناعة الكلام ، وجعل التروى من عادة الكثيرين ، وقد كانوا من قبل ينطقون دون سبق روية أو تفكير ، وشتان ما بين البديهة وإن وافقت الصواب ، وسداد البصيرة وهدى التفكير .

وإذ كان الشعراء والخطباء ، وكل ذى كلام ، يريد له سعة فهم وكثرة ذبوع ، ولا بد أن يريد ، تقول إذا كانوا يريدون هذا ويريدون لغة قريش أو في اللغات به ، فقد انثنوا إليها جميعاً يستوحون فصاحتها وبيانها ، ويستمدون قوتها وسلطانها ، حتى غطت على جميع اللهجات ، فأصبحت العلم الذي بنوره يتهدى ، والامام الذي بقوله يقتدى ؛ عرف العرب لها ذلك واعتقدوه في المحاكاة والتقليد ، فأخذوا يتقربون بلغاتهم إليها ؛ وكانت الأسواق من أقوى العوامل على هذا التقريب ، حتى قارب توحيد اللهجات التمام ، واستمد العرب لفهم القرآن الكريم ، الذي نزل بلغة قريش ، ومعرفة مواطن الاعجاز فيه ، فلم يبق بعد نزوله إلا القليل من اللهجات ، ثم تلبث أن قضى عليها القضاء الأخير .

السباعي السباعي بيومي

الحكم على كشاف!

للكاتب الروسي الشهير «باتليمون رومانوف»

PANTELEIMON ROMANOV

تعريب : إيزاك موسى شמוש

« لعل الأدب الروسي أقرب الآداب إلى البساطة ، وألصقها بالحياة ؛ فهو مثال صادق لما تزخر به النفس البشرية من عواطف وميول ، وصورة طبق الأصل لما يجري لك ولي ، ولجميع الناس في كل يوم ، بل في كل ساعة ، وفي كل دقيقة ... وإليك نموذجاً من هذا الأدب الحى ، الذى بلغ من الكمال غاية ما بعدها غاية ... إليك قصة بسيطة ، لحادث بسيط ، يقوم له الكشافون ويقعدون ، وأين؟! ... فى روسيا بلاد الحب ، والاباحية ، والحرية المطلقة !!!

وإذا علمت أن الأدب الروسي من أرق الآداب الحية ، وأن واضع هذه الأقصوصة (باتليمون رومانوف) من كتاب الطبقة الأولى فيه ، وأن « الحكم على كشاف » من أجمل ما كتب ، علمت أى أثر ننقله إلى قراء العربية »

(العرب)

اكتشفت فرقة الكشافة ، فى إحدى قرى الملحقات اكتشفاً مروعاً: الشاب (اندرية تشوكونوف) ، يسعى فى إفساد أخلاق إحدى رفيقاته (ماريا كولوييف) فتولى المحققون البحث عن الجانى ، لتطهير المجتمع من العناصر الفاسدة التى تسربت إليه من حيث لا يشعر. وكان الشعب يذهب فى تقد أخلاق الشيبة مذهبا يتدرج من الشديد إلى الأشد ، حتى انه لم يتردد فى الحكم على الناشئة ، بأنها أخذت تتدهور فى مهاوى الفساد ، بحيث أصبحت لا تعرف كيف تميز بين الخير والشر ؛ والحقيقة التى لامراء فيها ، أن هذا النقد يرمى الشيبة بالجحود والالحاد ، والتمرد على الدين !!!

وقرر الكشافون ، فى اجتماع عام عقده ، أن يتخذوا جميع التدابير اللازمة ، وإن بلغت منتهى القسوة والصرامة ، لردع اندرية تشوكونوف وأمثاله عن هذه المفاسد ؛ ولا غرو

فالشاة الجرباء تعدى القطيع بأجمعه ... ولهذا بثوا العيون والأرصاد لمراقبة تشوكونوف مراقبة سرية دقيقة ، ومما زاد في فظاعة جرمه ، أن ماريا فلاحا ، تقطن في ضاحية لا تبعد عن القرية أكثر من كيلومتر واحد ، وما الذي يعتقده الفلاحون في فرقة الكشافة إذا بلغهم هذا الحادث ؟؟ ...

وقد تحقق لديهم أنه كثيراً ما كان يتزده برفقتها في حديقة القرية ، ويرافقها إلى دارها بعد مضي شطر كبير من الليل ...

بدأ التحقيق يوم الخميس مساء ... وكان اندريه وماريا يتأخران عادة وفي مثل هذا اليوم من كل أسبوع ، في ردهة النادي ... إذن فقد كان محتملاً أن يرافقها عند عودتها إلى منزلها.. وفي هذا اليوم بلغ حماس الكشافين أقصاه حتى انهم لم يرفعوا أبصارهم عن اندريه وصديقه ، وكان اندريه في الخامسة عشرة ، لا يرى إلا وسترته على كتفه ، وشعره الأشعث للجاف قد تشعث بصورة لا تلتزم جانباً واحداً من رأسه ، بل تسترسل إلى جميع الجهات ، حتى إذا تضايق منها ، سرحها إلى الورااء بمشط صغير كان لا يفارق جيبه أبداً ؛ وكانت تفتش وجهه سحابة من الشحوب دائماً ، وكانت البثور المنتثرة فيه ، تزداد يوماً فيوماً . . . وكان يميل إلى الوحدة والافتراد ، ولا يرى إلا منزويًا في طرف من أطراف الفناء ، يواظب على دروسه وهو يذرع الساحة بقدميه طولاً وعرضاً.

أما ماريا فانها تبدو أكثر طهارة ، وأجلى براءة : هي فتاة هادئة ، مفكرة ، لما تتجاوز الربيع السادس عشر من حياتها ، وكانت تربط شعرها برباط احمر ، وتلتفح (بلنعة) حمر . . . إلا أنها بدلا من وضع مشط في شعرها ، كانت تهز رأسها إلى الجهات الاربع ، لتصلح ما تشعث منه ، حتى إذا أعيهاها جمع تلك الشعور التي عبثت بها شفار المقص ، استعانت على ذلك بمشط ذى انحناء .

وفي مساء هذا الخميس ، بعد انتهاء العمل ، تصنع اثنان من الكشافة (عهد اليهما بالتحقيق) البحث عن قبعتيهما ، منتظرين خروج تشوكونوف وماريا ؛ إلا أن الفرقة بأسرها ، كانت على أشد ما تكون من الرغبة ، للوقوف على ما يتناوله التحقيق ، فراحت جموعهم تتدافع أمام المدخل ، هامسة متسارة ، واشربأت الأعناق تحاول أن تتطلع إلى البهو ، لترى ما يجري فيه ... وخباء ، أتى أحدهم بحركة تقييد « أنها » يتأهبان للخروج ، فهرب الجميع مسرعين ، وأخذوا يتسابقون إلى الشارع تاركين الباب بين مفتوح ومغلق ... ليشهدوا عن بعد ، ما يحدث في ذلك المدخل ... وظهر اندريه وماريا على عتبة الباب... وفي ذلك الظلام الشائب ، أبصروا اندريه يتقدم إلى الجسر الخشبي الملقى على طرف النهر ، ويمد يده ليساعد ماريا على اجتيازه ، فتمكنه من كنفها ، وتكفي عليه ...

فرر الحققان سترتيهما اللتين كان الهواء يتلاعب بهما ، وأخذاً يشيعان هذين الشبحين المتباعدين بأبصارهما .

أما الكشافون ، فقد أثر فيهم هذا الجو المشبع بأنفاس التآمر والفساد ، ولم يشعروا بحاجة إلى الرقاد ، لأنهم كانوا ينتظرون بفارغ الصبر عودة المحققين ، ليقفوا منهما على نتيجة التحقيق . جلس الشبان والشابات حول الطاولة ، وشرعوا يتجادلون اطراف الحديث بصوت خافت ، ويعمدون إلى الصمت كلما مر الرئيس بقربهم ، إذ لم يكن بينهم من يرغب في اطلاعه على ما شاهدوه بأعينهم ؛ قبل أن ينتهي البحث ويتم التحقيق .

وفي الساعة الحادية عشر ... عاد الحققان فهرع إليهما الكشافون ، وتقدمت إليهما جموعهم متسائلة : هل تحققت الظنون ؟؟

أما الحققان فقد اتبذا أحد اطراف الطاولة ، وطفقا يلتهان طعامها صامتين !!!
وقد صرعا ، أنهما لن يقولوا شيئاً قبيل يوم المحاكمة .

هناصرخ أحد الرفاة تلكم بل انتهيتما من تمثيل دور « الأحمق » ؟
فقالا يقولوا كوشونوف أحد زعماء الفرقة : كلا أيها الرفاق! لهما كل الحق في التزام جانب الصمت ، إذ ماداما قد عينا رسمياً ، يتحتم عليهما التكم ، وليس يستحسن أن يجيبا كلا منا على سيل أسئلته الجارف !

خفتت الاصوات ، والتف الكشافون في حلقة حول المحققين ، بينما كانا يزدردان الطعام بجشع وشهية ... وراحوا ينتظرون بصبر فارغ قرار المحكمة التي ستلتئم يوم الاحد المقبل ، للنظر في دعوى اندرية .

ومنذ الفجر هاج النادى ، هياج الخلية إذا أخذ منها العسل ، وإذا الكشافون تتدفق جموعهم ، وتتدافع في كل جهة ، بدون عقل ، وبلا إدرأ ، يكاد يلتهمهم التأثر ويفقد صوابهم . تناولوا الشاى جميعاً بسرعة ، ومن ثم راحوا يتسابقون إلى غرف النوم ليشرعوا منها على قاعة المحكمة .

ولما نودى على تشوكونوف — وهو لا يعرف ما يراد به — تطاولت إليه الاعناق ، واتجهت إليه الابصار ، وكان رئيس المحكمة قد جلس وسائر الاعضاء إلى طاولة في وسط القاعة . نادى رئيس المحكمة : تشوكونوف ! فاتصب على رجله واقفاً ، من حيث لا يشعر ، إلا أنه لم يلبث أن أحس بحمرة الحجل تلهب وجهه ، عندما جذبته رفيقه الجالس إلى يمينه ، من كنه ، ليجلسه ...

— الكشاف اندريه تشوكونوف متهم بافساد أخلاق رفيقته في الفرقة : ماريا كولوييف .

فصرخ اندرية ووثب على مقعده وهو يقول: ماذا؟ ثم راح يدير الطرف حوله، ويهز كتفيه، فقاطعه الرئيس بإشارة من يده قائلاً:

— سنسمع بعد برهة قصيرة، كل ماتقدمه لنا من الادلة لتبرير موقفك! والتفت الرئيس إلى جهة النافذة، حيث كان اللغطيشتد، وترتفع جلبة الاحاديث الخاصة، وصرخ بصوت مرتفع:

— أيها الرفاق! أطلب إليكم السكوت!

وكان تشوكونوف لا يبرح جالساً وسترته على كتفه، ويشاهد ما يجري ويسمع ما يقال، ولكن ماذا يعنيه كل ذلك وأي علاقة له به؟

قال الرئيس: اضطررنا ملاحظات بعض الرفاق للتحقيق في هذه القضية، وقد جاءت المعلومات المستقاة تؤيد بصورة جازمة تلکم للملاحظات الفردية... والآن اسمحوا لي أن أسأل الرفيق تشوكونوف.

وشد الرئيس شعره براحة كفه، وأخذ يفكر في الاسئلة التي سيطرحها ثم قال:

— ولكن، كلا!... سأقرأ لكم في بادئ الامر ما يتضمنه هذا التقرير الذي رفعه الرفيقان

اللدان عينتهما الفرقة لمراقبة اعمال تشوكونوف، إليكم نصه:

« في الساعة العاشرة، بعد اجتماع النادي، ذهب الرفاق ليرتدوا معاطفهم وقبعاتهم،

فتصنعنا البحت عن قبعاتنا، لنراقب عن كسب كل شيء...»

خرج تشوكونوف وماريا، ولما هممت بارتداء معطفها، حمل لها جزدانها والحقيبة التي

كانت تحملها لدارها، وكانت مملوءة دقيماً اشترته من الكوبيرايف...

رافقها إلى شمال المدرسة، ولما اجتازا الساقية، مد لها ذراعها فالتكت عليه كما تتكى العتبات،

وظفقت تحتاز الاخشاب التي تكاد تشبه الجسر... واستأنقا سيرهما، ولم نستطع أن نتقرب

منها اكثر من ذلك، خشية أن يشعرا بنا، ولهذا لم تتمكن من استراق ما كان يدور بينهما

من الحديث، إلا أنا نكاد نكون على يقين، أنهما كانا يتحدثان عن الشعر، ولسنا ندرى إذا

كان يحدثها عن شعره هو، أم ينشدها لشعراء معروفين... وحمل لها حقيبتها، وتواريا عن

انظارنا بين اشجار الغاب المتكاثف، مدة ليست باليسيرة. وتعدرت علينا مراقبتهم، لاسيما

وأن الظلام كان حالكا.. وبعد ذلك أبصرناهما تستأنف سيرها وحدها، ورأيناه يعود دون

أن يشعر بنا، ونحن بين الاعشاب محتبئون!

— أرايتم أيها الرفاق؟ القضية واضحة! نحن هنا بصدد سيرة لا أخال الكشافة ستحمده

عليها!!!

والتفت الرئيس إلى تشوكونوف قائلاً:

— أتعترف بما جاء في التقرير؟ فقال تشوكونوف:

— بماذا تريدون أن أعترف ؟

— بما قرئ الآن ! هل جرى ما ذكر على الصورة المينة ؟

— أجل! على هذه الصورة تماما !!

— إذن أنت ساعدتها على اجتياز الساقية ، وحملت لها جزدانها ؟؟

— وحقيبتها ايضاً ؟

— وأنشدتها أبيتا لست أدري لمن ؟

فأجاب تشوكونوف وقد احمرت وجنتاه : هذا أمر لا يعنى أحداً غيرى !

— كلا ! بل هذا امر يخص غيرك ايضاً ، لأنه يمس كرامة الفرقة بأسرها... فإذا كنت

تقرض الشعر ، ولا تنشده للفرقة ، بل تنشده « لسيدتك » فهذا أمر يا صديقي لا يخصك وحدك..

إذ لو شرعنا جميعاً ننظم الشعر ، وننتزع اللقعات التي تقع إلى الارض (وهذا ما فعلته انت)

لا نكون أعدادنا للمستقبل الفرقة العسكرية ، التي نزيدها للقيام بالثورة ، وإعلان مبادئها...

ليس هذا امرأ يعينك وحدك ، لأنك تسد أخلاق رفيقة لنا !!!

علينا أن نعد للغد : جنودا بوسائل ، مدرين ، متساوين في الحقوق ، أما انت فأنك

تحمل لها حقيبتها ، بدلا من أن تحملها هي بنفسها ! وتساعدها على عبور الساقية ، وتنشدها

الاشعار ... حتى أنا منذ زمن غير يسير ؛ صرنا نسمع اناس يتسارون بقولهم : تمكن أبناء

صغار التجار من الانحرط في سلك الكشافة !!!

فصرخ تشوكونوف وقد أحفظته تلك الوصمة الشائنة : لست ابن تاجر صغير ! فأني عامل

ميكانيكى !!!

وراح الرئيس يمرر يده على شعره ، وهو يتفردس في وجه تشوكونوف ؛ وبعد لآي

ابتدره قائلاً :

— وهذا ما يزيد عمك فساداً على فساد ، وعاراً على عار ... وبدلا من أن تسعى لتبرير

موقفك ، قدمت لنا حجة جديدة ، عليك... لانك ابن عامل ميكانيكى شريف «يحب» إحدى

رفيقاته في الفرقة ؟؟؟

لئن كنت تريدها لاشباع شهواتك البهيمية ، فقد كان حقا عليك أن تصرح لها بذلك ،

بطريقة شريفة كرفيق لها ، لا أن تسعى لاغوائها برفع لفتتها الساقطة ، وحمل حقيبتها عنها... !!

قال تشوكونوف ، وقد ألهب الغيظ جسمه : لست اريدها لاشباع مطامعي الجسدية ! ولئن

رضيت كل شيء ، فاني لا أرضى ، ولا أرضى ، ولا أسمح لأحد أن يهين ...

فقاطعه أحد الحلفين بقوله :

- إذن كنت تريدها ، من أجل أى شيء ؟
 - من أجل أى شيء؟! وهل أعرف انا ذلك؟ لا أريدها لشيء ... بل لأنحدث معها ...
 - ولأجل ذلك هجرت جميع الرفاق ، ورحت تبغى الانفراد عنهم ؟
 - انى لم انفرد عن الرفاق ، وانما أرغب أن أكون معها وحدى .
 - بإمكانك ان تختلى بها لاشباع شهواتك البشرية ، فان هذا أمر يعينك وحدك ، لأنك
 لا تقطعها من الفرقة على هذه الصورة ، ولكنك رحمت تمنى فيها ميل ...
 فأجاب تشوكونوف باحمرار زائد : ولكن .. إذا رغبت فى اطلاعى على دخيلة امرها ،
 وبئى شكواها ... وإذا كانت تترتاح إلى فتح قلبها لى ؟
 - ماذا ! هل اصبحت مستودعا للاسرار ؟

- كلا لست مستودعا للاسرار ، ولكن ماريا يسرها أن تكاشفى بمكنونات صدرها ، وأنا لا
 أستطيع إلا أن اجنح لذلك بشيء من الشفقة والتأثر ، ومنذ ذلك الوقت ...
 - الصديقة المخلصة ، لا تتباكى امام احد ، وإذا كان ماتتدمر منه يستحق الذكر ، فعليها
 أن تسره إلى الفرقة .. أوليس يجمل بكما أن يكون أحدكم كزوج للآخر؟ اذ لو أجزى ذلك ،
 فإى ضرورة تبقى لتأليف الفرق ... اذهبوا اذن جميعكم وابتحنوا لكم عن « حبيبات »
 وهنا ضحك الجميع!

- ايها الرفاق! الوقائع واضحة جلية ، لا إيهام فيها ! والتهمة ثبتت أدق دقائقها : إن الرفيق
 تشوكونوف يتكلم بلسان لانعرفه ، ولهذا يتذمر علينا أن نتفاهم معه ، ان لم يك هذا التفاهم
 مستحيلا ! ومما يزيدنا أسفا أيها الرفاق أنه مثلنا ، ابن عامل ، وانه فى الوقت ذاته ، عنصر من
 العناصر العاملة لافساد الاخلاق ، بينا الواجب يحتم عليه ، ان يكون مقاتلا ، وعضواً عاملا ،
 ومثالا يحتذى فى الفرقة ؛ والآن أطرح عليكم الأسئلة الاربعة التالية :
 ١ - هل ثبت لكم ، ان الكشاف تشوكونوف (من الفرقة الثانية) أفسد أخلاق رفيقته
 ماريا إفساداً تاماً ؟

٢ - هل تترأون طرده من فرقة الكشافين ؟

٣ - هل تعد ماريا كولوييف شريكته فى الجرم ؟

٤ - هل تستحسنون طردها أيضا ؟

عندئذ تفرقت الاصوات وتوزعت ... إلا أن الأكثرية أجمعت على طلب التشديد فى الحكم ،
 لردع المفسدين عن أعمالهم وقمع الفساد ، وإلا فانهم بدلا من أن يكونوا أعدوا جنودا بوسائل
 لاعلان الثورة وتنشيطها ، يكونون أعدوا أزواجا يتراسلون بالمقطوعات الشعرية المذبذبة ، ويتجاذبون
 أطراف الأحاديث الشهية ، وهكذا فان « الحب » يصر أشبه شىء (بالدين) أى أنه يصبح آلة قوية

لاضعاف العقل، وتثبيط الهمم، وإشغال الرفاق عن الثورة التي انضروا تحت لوأها... يحق لأحرار أبناء نيجان أن يفكروا في الحب، وأن يقرضوا الشعر! أما نحن فلا، لأن حاجتنا الطبيعية تكفيها! ولا شباعها لانذهب إلى بالعات اللذة، ولا نرتمي في أحضان بنات الهوى، لأن لنا رفيقات!!!

وأجابت الاقلية، بأنهم إذا أخذوا بهذه الآراء، استأصلوا العواطف البشرية من شأفتها؛ وقضوا عليها القضاء المبرم، وزاد بعضهم على ذلك، أن لهم نفوسا، تتطلب... وإذا بأصوات الهزء والسخرية ترتفع وترتفع عاليا ومن بينها صوت يقول:
— أسمعهم يتحدثون عن النفس البشرية الآن!!! إنه لموضوع جليل! يالهم من أناس! قل لي أي «مشكا» هل لك أنت تسمى؟

قال مشكا: إن نفوسهم لتتطلب الشعر!!
— يالهم من صعاليك، يالهم من «أوباش»!!
— ظنر لنا الف مرة أن نكون «أوباشا» من أن نكون عشاقا مدلهين!
فاتهرهم الرئيس بإشارة من يده قائلا: سكوتوا أيها الرفاق! وبعد أن نخني إلى رفيقه الجالس إلى يمينه ليسمع ما كان يسره إليه من بعض القول، زاد على ماتقدم:
فلنصوت بهدوء ونظام!

فأجابت الاكثرية على السؤال الاول بالايجاب: وعارضت أقلية ضئيلة قضية الطرد.. وأما إجرام ماريا فقد أيدته الاغلبية... ولكن الاصوات أجمعت على إبقائها في الفرقة (!) على شريطة أن لاتدنس في المستقبل راية الكشافة!!!
فبزغ تشوكونوف عقدة رقبتة (كرافتته) الحمراء، وهي علامة الكشافين ثم وضعها على الطاولة، وخرج من القاعة، وسترته ملقاة على اكتافه، فنهض على الأثر عشرة كشافين من مقاعدهم، وصرخوا في وجه الحضور: «يالكم من أنذال! يالكم من أوباش!» وأسرعوا في اللحاق بتشوكونوف.

وأخذ الرئيس عقدة الرقبة الحمراء، ورمى بها في علبة الاقذار ثم قال:

— لقد ذهبوا فالي حيث...

أيزاك موسى شמוש

حلب

غوته

لناسبة مرور مائة عام على وفاته

بقلم الاستاذ محمد يحيى الهاشمي
مدرس اللغة العربية بجامعة برلين

غوته ، وهل علمت من هو غوته ؟ هو ذلك الشاعر وتلك العبقرية الخالدة ، هو ذلك الذي تحتفل بذكري مائة عام على وفاته الأمة الالمانية بأسرها ، ومن الحق لتلك الشخصية أن تقام لها هذه الذكري ؛ لذلك رأيت من واجبي أن أثبت هذه الذكري الى قراء « المعرفة » .

ملك غوته على مشاعري يوم قرأت كتابه المسمى القبضة (فاوست) ، ذلك الكتاب الذي استهوى ألباب الخافقين ، فوجدت فيه من لطيف المعاني ورقة الأسلوب ما أخذ بمجامع قلبي . والسبب في تأثير كلماته التأثير العظيم ، أنه لم يكن شاعرا فحسب ، يكتب ما يشعر به في حينه ، بل كان شاعرا يكتب بعد أن يدقق ويحوض في عمق الحقيقة ، وهذه الصفات - صفات الشعور بعد التدقيق العميق - تكاد لا تجد لها في غيره من الشعراء ، ولذلك جاءت كلماته بليغة ، وحكمته عميقة ، وتأثيره قويا ، فاذا بالغت الأمة الالمانية في الاحتفال بهذا الشاعر الكبير في شهر مارس من هذه السنة ، فلا شك أنها تود أن ترفع هذه المنارة المضيئة إلى مكانة عالية ، لتكوز لهم مثلا أعلى في الحياة .

عرفت غوته من ثلاث وجوه : عرفته كشاعر غر في حرا التفكير ، يفرد مع الطيور ، ويتسم للطبيعة ، يلج في قلب تلك الفتاة التي رأت خيبة في الحياة فقعدت منكوبة حزينة ، يلعب مع الاطفال ، يدخل الى عروش الملوك ، يزور قاعات الاحتفالات العريقة ، ثم يخرج إلى فضاء الطبيعة ، ينظر إلى لمعان النجم في السماء ، وإلى ضياء القمر القضي ، يتجول في الغابات الكثيفة ، ويستريح في سفح جبل على ضفة نهر ، ينظر إلى لون الأزهار الياضعة ، ونظرة إلى الزهر ليست كنظرة الذي يشم الزهرة ثم يرميها ويمشي في سبيله ، يذهب إلى الاعياد ، وكل ما يراه يترك في نفسه أثرا شعريا ، فاسمع شيئا من أنشودته في زهرة عيد الفصح : (١)

نظر الربيع إلى الجليد فذابا	ومشى يبشر بالربيع هضابا
وكذا الشتاء الشيخ سار بجيشه	نحو الجبال ليطمئن ما با
الشمس تأنف أن ترى من غيرها	نورا لذلك كل ثلج ذابا
ارجع بطرفك من مكانك ناظرا	نحو المدينة منظرا خلايا
تترأحم الاقدام في ابوابها الظل	ماء ترغب أن تجوز البايا
ومن المدينة قضاها وقضيضها	بعثوا يحيون الضيا أسرابا
انظر الى تلك الجموع تسنمت	بين المروج وفي الحقول شعابا

ومن القرى إني لأسمع ضجة يبدو بها فرح القرى جذابا
أنا ههنا (إنسان) في أمني وهنا أحب إقامتي احقبا

ومهما رأى من شقاء الحياة وعذابها، فإنه يبقى سعيدا مغتبطا ، ولقد أدرك ماهية الألم ووصفه بقلبه وصفا صادقا، قلما يصفه لنا غيره من الكتاب ؛ ولكننا نجد بعد ذلك مبتسما ، فدوما تجده يرقص للحياة يترنم بأناشيد الحب والشباب .

عرفته كاستشرق . اطلع على آداب الشرق من عربية وفارسية ، فنطق بالشعر عنها في ديوانه الشهير بالديوان الشرق والغربي ، وسبب تسميته ديوانه بذلك، لأنه يود أن يظهره شاعر غربي عن الشعر الشرقى ، وكان ينظر الى الشعر الشرقى كمثل أعلى لا يمكن الوصول اليه، ووجد هذا الشاعر في الادب الشرقى قوة منعشة جديدة ، كما رأى أن أساسات الاسلام توافق كل مزاج حيث يقول : « من ائتمنى أن يتعصب المرء لرأيه، إذا كان الاسلام هو التسليم لله، فبالاسلام تحيا ونعيش كلنا » وقد قال عن القرآن ، « سوف يبقى تأثير هذا الكتاب خالدا » ، وبعد أن اطلع على العالمين وجد صحة ذلك القول - رب المشرق ورب المغرب - فألشد يقول :

« إله الشرق ، إله الغرب ، أقطار الشمال ، أقطار الجنوب ، تسكن تحت يديه بسلام »

وقد أصبح صدى جمال اللغات الشرقية عظيما بتأثيره، إلى أن صارت يضرب بها المثل . عرفته كبحاث في الطبيعة، ولم أعرف شخصا آخر في الغرب على شاكلة ، أراد والده أن يدرس الحقوق فزار الجامعة لهذا الغرض، فلم ينجح؛ ولكنه درس شتى العلوم وتوغل فيها حسب زمانه ، درس الحكمة الطبيعية وخاصة انعكاسات النور ، وله نظريات خاصة في الألوان لا تزال حتى يومنا هذا مجال بحث بين العلماء ؛ لقد رأى غوته أن الحياة الظاهرية تتجلى أمامنا بالألوان، فاللون عنده يؤثر على الحواس والمشاعر ، وضرب لذلك مثلا: إذا أردنا أن نعرف تأثير لون من الألوان على حساسيتنا يجب أن نلون حجرة بذلك اللون ونمكث فيها ، فنرى بذلك تأثير كل لون على حدة، وبهذا خالف غوته نظرية نيوتون الانكلازى بقوله: إن اللون مادة أثرية قائمة بذاتها غير متعلقة بالنور ، في الوقت الذي يعتقد نيوتون أن اللون ناشئ عن تحليل النور ، ولقد جمع غوته كل ما يتعلق في هذا الباب من المواد العلمية القديمة والحديثة وتوغل في آراء اليونان ، ومر مرورا سطحيا على نظريات العرب (١) وكان يعتقد أن كل شيء في الحياة يجب أن يكون موجبا أو سالبا، وكذلك الألوان .

وقد لعبت نظرية الألوان في أوروبا بعده دورا عظيما، فاشتغل البحاث بروغن باشا في استنباط نظرية الألوان عن قدماء المصريين؛ ولكن بحثه لم يكن تاما، والمتحف المصرى في برلين يسعى جهده في أن يتمم هذا الفرع .

بحث غوته في مختلف العلوم الطبيعية، فبحث في النباتات وأنواعها وتراكيبها وجميع أفعالها

(١) من أشهر المشتغلين في نظريات الألوان والنور من العرب : الفيلسوف والطبيب ابن الهيثم المتوفى عام

الحياتية وفضائلها، درس الاحجار وتراكيبها وعلّة حدوثها، وتوغل بهد ذلك في فن طبقات الارض، فدرس الجبال والهضاب والزلازل والبراكين، واكتشف حجرا جديدا بعد اكتشاف خواصه لايزال حتى يومنا هذا يسمى على اسمه (غوتيت)؛ راقب الحوادث الطبيعية مراقبة صادقة، فكان يريد أن ينفذ إلى الحقيقة نفوذ أعميّقا، وقد أراد أن يدرس أيضا فن الكيمياء لتسكون عند إحاطة في ماهية المادة؛ ولم يكن فن الكيمياء يدرس في عهده على حدة، بل كان يدرس مع الطب والعلوم الطبيعية. ولم ينظر هذا المدقق إلى ما عرفه الاقدمون من فن الكيمياء كأساطير الاولين، بل كان يريد أن يعرف الحقيقة في كل شيء، وكذلك درس الانسان، فقد كان يعتقد أنه لنهم ماهية الانسان يجب فهم تركيب جسمه قبل كل شيء، لأننا لا يمكننا أن نفهم الشيء المعنوي قبل أن نفهم المادة التي تنبئ عن ذلك المعنى العظيم، فدرس تركيب جسم الانسان من الهيكل العظمي إلى تركيب العضلات والاعصاب، وأتقن في ذلك الكثير من التضحية؛ ولكنه ظل في تتبعاته العلمية شاعرا لا مثيل له بين العلماء... يفتح العلماء أدمغتهم ليفهموا العالم وينظموا وينسقوا ويروا العلة والمعلول؛ ولكنهم يغلغلون قلوبهم، يعتقد غوته بأن الانسان اذا أراد أن يمشي على العقل الصرف يصل في النهاية إلى اللاشيء، وانتقد العلماء في كتابه فاوست بقوله:

« وبذلك أعرف السادة العلماء، أن الشيء الذي لا يهسونه يبعد عنهم أميالا، والشيء الذي لا يفهمونه يغيب عنهم تماما، والذي لا يستطيعون أن يحسبوه يزعمون أنه غير موجود، وما لا يستطيعون وزنه يظنون أن لا وزن له، والعملة التي لم يسكوها يظنون أنها لا تروج.»

فليس من شيء عند هذه الشخصية الكبيرة يدعى غريبا، لقد دقق أنواع الحياة من طبيعة وانسان، وكان الجسر بين الشرق والغرب، وبين العقل والقلب - ادرك الحياة بعقله وأحبها من كل قلبه، ولم تكن تدقيقاته الطبيعة مخلة بالاعتقاد بتلك القوة التي سببت الحياة، ويعتقد أنها فوق كل مسمى: «سمه كيف احببت، سمه حبا، قلبا، إكلها، ليس عندى له اسم، فكل مشاعرى له»

أثبت لنا النايفة غوته، أن المدقق والجامع للتجارب لا يصل إلى الانكار والاجحاد إذا كان قلبه السليم يصحبه في كل مكان؛ فغوته ليس ذلك الشاعر الذي يتخذنا، بل يصور لنا الحياة تصويرا صادقا، وما أوحى العالم إلى رجل عظيم أوتي حكمة وعلما، يفتش عن الجمال ويعلمنا بذلك كيف نصير سعداء.

وهكذا تحتفل كل المانيا بهذا الرجل الكبير، ويحضر رئيس الجمهورية بالذات إلى «وايمار» المدينة التي عاش بها ذلك الشاعر.

ليت إقامة مائة عام على وفاة الشاعر غوته، تكون لنا عبرة عظيمة لتقدير أشخاصنا التقدير اللازم، فان عندنا من النوابع الكثير، بعثوا فينا روح حياة جديدة، ولكن نصيبهم منا كان الجفاء والاهمال

محمد يحيى الهاشمي

الحياة النفسية للجنس الأسود

للاستاذ أحمد فؤاد الاهواني

أستاذ الفلسفة بالمدارس الثانوية

إنك إذا نظرت إلى الناس على كثرتهم عدأ ، واختلافهم شعوباً وأمماً ، وتباينهم تحلا وملا ، لا يمكنك بالرغم من كل ذلك أن تضرب صفحاً عن كثرة عدددهم واختلاف شعوبهم وأمهم ونحلهم ومللهم ، ثم تجمعهم جميعاً تحت جنس واحد يندرجون تحته ، ويلهذه الأفراد المتباينة المتباعدة ، ذلك الجنس هو الانسانية ؛ ولكنك مع ذلك تستطيع أن تحللها ، لا إلى دولها وممالكها وأقطارها ، فهي كثيرة لا يحصيها العد ، ولا إلى لغاتها ولهجاتها فهي متعددة مختلفة ، فهذه كلها أقسام صناعية ، هي أعراض مفارقة قابلة للزوال ، فالأمم تمحي من صفحة العالم ويقوم على أبقاضها أمم طارئة ، وقد تقص أجنحتها أو تتسع رقعتها ، وقد تزول لغة الأمة ويستبدل أهلها لسناً غير لسانهم ولهجة غير لهجتهم ؛ ولكننا نريد أن نصنف الانسان في أجناس ثابتة ، تقوم على فوارق ذاتية غير عارضة ، واختلافات دائمة طبيعية غير زائلة ، فاذا اتخذنا أساس تصنيفنا المميزات الجسمية والظواهر النفسية ، أخرجت لنا ثلاثة أجناس كبار ، تتفق في الانسانية عامة من ناحية ، ولكنها تختلف في بعض الصفات والمميزات من ناحية أخرى ، هذه الاجناس الثلاثة هي : الجنس الأسود ، والجنس الأبيض ، والجنس الأصفر ؛ وهذا أفضل تقسيم ، لا لسهولة ووضوحه فقط ، ولكن لثبات هذا التقسيم إلى درجة كبيرة ، فهناك لكل جنس من هذه الاجناس مميزات خاصة يعرف بها ، ولا يهمننا الآن ذكر صفات الجنس الأبيض والأصفر ، ولكننا نذكر مميزات الجنس الأسود الذي نريد أن نتناوله بالبحث . وقد فطن ابن خلدون في مقدمته إلى مثل هذا التقسيم الحديث ، وإن كان تقسيمه عرضة للتجريح من نواح متعددة ، إلا أنها محاولة نستطيع أن نقول إنها الأولى لشرقى هو أول من تناول علم الاجتماع وشيئاً من علم النفس بطريقة منظمة ؛ ولكن ابن خلدون لم يذكر من صفات الجنس الأسود إلا لونهم الأسود . ثم ذكر تعليلاً لهذا اللون من ناحية ، ووجه تقيداً مريراً شديداً إلى من تناولوا هذا الموضوع بالبحث من قبل وأخطأوا فيه من ناحية أخرى ، قال في المقدمة الثالثة : «وقد توهم بعض النساين ممن لا علم لديه بطبائع الكائنات أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من أبيه ، ظهر أثرها في لونه ، وفيما جعل الله من الرق في عقبه ، وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القمص ؛ ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد ، وإنما دعا عليه بأن يكون ولده عبيداً لولد اخوته

لاغير — وهنا تقرأ لتعليل ابن خلدون لطبيعة السواد فانظر — وفي القول بنسبة السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد وأثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات ، وذلك أن هذا اللون شمل أهل الأقليم الأول والثانى من مزاج هوأئهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب ، فان الشمس تسامت رءوسهم مرتين فى كل سنة قريبة احدهما من الأخرى ، فتطول المسامته عامة الفصول ، فيكثر الضوء لأجلها ويلج القيظ الشديد عليهم وتسود جلودهم لافراط الحر»
وقد فطن ابن سينا إلى هذا الأمر فقال فى أرجوزته فى الطب :

بالزنج حر غير الأجسادا حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بياضا

أما العلماء المعاصرون فانهم قد بحثوا المسألة بحثاً علمياً، استنفدوا فيه كل أجزاء ونواحيها، وكانت نتيجة بحثهم وملاحظاتهم أن الجنس الأسود يختلف لونه من البنى الغامق إلى الأسود الشديد السواد، وشعورهم دائماً سوداء قصيرة ومجمدة ، وقليل ما تنبت لحامه ، وإذا نبتت كانت مجمدة أيضاً، والرجل الأسود هو (دوليكيوسفال) (DOLICHOCERPHALES) وهى من الكلمتين الأغريقيتين (Dolichos) ومعناها طويل، وكلمة (KERPHALE) ومعناها الرأس — أى جمجمته على العموم تمتد من الامام الى الخلف وضئيلة الحجم ، والجبهة ضيقة وهسطوحة ، وعيونهم الغامقة تتوسط رءوسهم، والأنف كبيرة ومفرطحة ، والنم واسع وشفاه غليظة.

والآن ماهو الفرق من الناحية النفسية بين الأجناس الثلاثة اذا صرفنا نظراً عن فوارق السن والدولة والطبقة والفوارق الشخصية والجنسية ؟ شبه كثير من العلماء الاجناس الثلاثة بالمرحل الثلاثة لحياة الانسان : الطفولة والشباب والكهولة . فيين الطفل والانسان الفطرى أوجه شبه متعددة، فالجنس الأسود كالطفل ؛ وهذه الموازنة ذكرها كثير من علماء الاجتماع وعلماء الأجناس أمثال : سبنسر ، ودينكر (١) ، وليتورنو ، وهو فيلاك ، كذلك كثير من الرحالة . أما الجنس الابيض فهو كالشباب ، والجنس الاصفر كالكهل ؛ ويجب أن لانسى أن هذا التشبيه عام يترك وراءه كثيرا من الشواذ.

لنصف بعد ذلك هذا الجنس الأسود من الناحية النفسية ، أعنى من ناحية حياته النفسية التى ذكرنا فى عدد سابق من «المعرفة» ، من ناحية إدراكه وتفكيره ، وجدانه وعاطفته ، نزوعه ورغباته وإرادته وميوله . وأول مايلفت النظر هو أهمية حاجياتهم الطبيعية لهم، فكل مايبهم الأسود قبل كل شىء هو الرغبة فى الطعام والشراب ، وكذلك الميل الجنسى ؛ والشعوب الفطرية التى تسكن أواسط أفريقيا وجزر المحيط الهادى لا ترتقى كثيراً عن مستوى الحيوان ، وذلك لشهوتهم الملحة نحو الأكل ، والصيغة المنحطة التى يشبعون بها هذه الشهوة ؛ ففاية

[1] DENIKER, LES RACES ET LES PEUPLES DE LA TERRE.

الزنجي أن يملأ بطنه حتى النهاية ، وهو بهذا سعيد لأن السعادة كثيراً ما تكون نتيجة البطون الممتلئة ، وبعض هؤلاء الزوج من أكلة البذر ، ولكن ليس من طبعهم لثوم ولا إفساد ، بل تقوم الحرب عندهم للبحث عن الطعام ، فهي بذلك نوع من أنواع الصيد .

وحواسهم في الغالب مرهفة ، ويستعملونها قبل كل شيء لاشباع حاجاتهم الطيمية ؛ والزنجي كثير الحركة ، فهو أشبه في حركته بحركات الأطفال ، ويميل إلى الرقص ميلاً شديداً قديصل إلى حد الشغف به ، ويصحب الرقص موسيقى أولية تستثير نفسه فينتشى من الأنغام والحركات ؛ وقد وصف ابن خلدون شغف الزوج بالأكل والرقص وأرجعها إلى أسباب طريقة ، قال في المقدمة الرابعة : « من خلق السودان على العموم الخفة والطيش وكثرة الطرب ، فتجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع ، موصوفين بالحمق في كل قطر ، والسبب الصحيح في ذلك أنه تقرر في موضعه من الحكمة ، أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيوانى وتقشيه ، وطبيعة الحزن بالعكس ، وهو اقتباضه وتكائه ، وتقرر أن الحرارة مفشية للهواء والبخار ، مغلخلة له زائدة في كميته ، ولهذا يجد المنتشى من الفرح والسرور ما لا يعبر عنه ، ... ولما كان السودان ساكنين في الاقليم الحار ، استولى الحر على أمزجتهم ، وفي أصل تكوينهم كان في أرواحهم من الحرارة على نسبة أبدانهم وإقليمهم ، فتكون أرواحهم بالقياس إلى أرواح أهل الاقليم الرابع أشد حراً ، فتكون أكثر تقشياً فتكون أسرع فرحاً و سروراً ، وأكثر أنبساطاً ، ويجيء الطيش على أثر هذه ... » ؛ وقد تناول غير ابن خلدون ممن سبقوه ذكر تعليل أخلاق السودان ، فقد سقه ابن خلدون نفسه آراءهم فقال : « وقد تعرض المسعودى للبحث عن السبب في خفة السودان وطيشهم وكثرة الطرب فيهم ، وحاول تعليله فلم يأت بشيء أكثر من أنه تقل عن جالينوس ويعقوب بن اسحاق الكندى ، أن ذلك لضعف أدمغتهم ، وما نشأ عنه من ضعف عقولهم ، وهذا كلام لا يحصل له ولا يرهان فيه . ولا نريد أن نتعرض لنقد رأى ابن خلدون طويلاً ، فليس هذا شأننا الآن ؛ ولكننا نقول إن كلا الرأيين : رأى المسعودى ، ورأى ابن خلدون خاطئ ، أو إذا كان به نصيب من الصحة ففيه كثير من الخلط والابهام والغموض ، وذلك أنه - ومثله في ذلك مثل كثير من القدماء - يخلط المشاهدة بالتفسير ، والتعليل بالواقع ، ذلك أنه في مثل هذه المسائل نكتفى بالملاحظة الدقيقة التي نشاهدها عن بحث أسبابها وعلاها ، لأن هذا يدخلنا في جدل لا خلاص منه ، ويخرج بنا من ميدان العلم الوضعى الصحيح إلى ميدان الفلسفة وما وراء الطبيعة .

نعود إلى ما ذكرناه من وصف الظواهر النفسية عند الزوج ، فنقول إن الاحساس والحركة تشغل تقريباً كل مجرى الشعور الضيق عندهم ، فلا يبقى بعد ذلك إلا مكان تافه لذكريات الماضى ، ومشاغل المستقبل .

وتلمب العادة دوراً مهماً في حياة الزوجي التي تجري على وتيرة واحدة ، فهو عميل إلى أن يردد على نسق واحد وبطريقة جد آلية الافعال التي عملها من قبل ، فهو يتذكر الأشياء ليعملها بنفس الطريقة التي سبق أن أتى بها هذا العمل ، وهذه الذاكرة التي نستطيع أن نسميها ذاكرة نفعية ، كثيراً ما تكون على شيء من الحدة شديد ، بل قد تكون أحياناً خارقة للعادة ومما يحكى في هذا الصدد أن بعض المبشرين الذين ذهبوا إلى أواسط أفريقيا شاهدوا بعض الزوج يحفظ قطعة موسيقية بأكلها لأول مرة دون أن يخطئ فيها ؛ ومع ذلك فالزوجي يضطرب في استحضار الصور المختلفة التي مرت عليه خلال النهار ، فتصوره للماضي من هذه الناحية غامض مبهم مضطرب ، إذ يخلط بين ما يتذكره وما يتخيله ، ثم هو بعد ذلك يقع فريسة لأوهامه وخيالاته ، وقد كانت نتيجة اضطراب الذاكرة وخلطها أنه لا يعرف حساباً دقيقاً مضبوطاً للزمن ، فالزوجي يجهل حتى عمره ؛ وهذا ولما كان الزوجي لا يحسن التذكر فانه قليل البصر بالمستقبل أو ما قد يقع في المستقبل ، وقد أجمع الرحالة على طيش الأسترايين وأهل أواسط أفريقيا وغفلتهم العجيبة ، فالأسترايون عاجزون عن أداء أى عمل متواصل ، لا يجنون ثمرته إلا في المستقبل ، كذلك (البوشمان) فعندهم إما رخاء ويسر أو قحط وعسر ؛ فالزوج مؤمنون بالقضاء والقدر ، تكفيهم الساعة التي هم فيها دون أن يتطلعوا إلى المستقبل .

فما كانت حياتهم محدودة بالوقت الحاضر ، كانت حياتهم النفسية محدودة كذلك إلى حد كبير ، فالشطر الوجداني من الحياة - وهو أهم شيء فيها كما بينا عند الكلام على الاتصالات في عدد سابق من «المعرفة» ، حياتهم الوجدانية متقلبة وغير بعيدة الغور ، فانشغالهم حادة ولكنها لا تدوم ؛ كذلك لاحظوا عليهم خفة كخفة الأطفال ، وفرحاً وقتياً ، ولا يهتم الزوجي بما يجيء بعد ذلك ، فقد ينتقل من الضحك إلى البكاء ، ومن البكاء إلى الضحك ، كل ذلك في فترة قصيرة جداً كما يفعل الأطفال تماماً .

أما ذكاؤهم فلا يبعد كثيراً عن الحس ، ويقول سبنسر نقلاً عن (بريتون) (١) : إن العقل الأفريقي - يريد أواسط أفريقيا - لا يستطيع أن يسمو فوق دائرة الحواس ، ولا يستطيع أن يشغل نفسه بغير الحاضر .

وحياة الزوج عند الزوجي ، أى ما يدفعه إلى الحركة ، أكثرها أفعالاً منعكسة REFLEXES ورغبات طبيعية أكثر منها حياة خاضعة لارادة قوية ، فسواكه كما يقول سبنسر سلوك نزوات واضطراب ؛ والتعليم عند الزوج ، إن كان هناك تعليم ، محدود إلى درجة كبيرة وهو أقل في درجته ، كما وكيفا ، مما تلتقاه الطبقات المتحضرة عند الجنس الأبيض والاصفر ، لأن التعليم ، وديعة السلف إلى الخلف ، وهؤلاء لا يتلقون من أسلافهم إلا شيئاً ضئيلاً ، وذلك لأن حياتهم الاجتماعية ، مثلها في ذلك مثل حياتهم الفردية ، تتلاشى في الزمن الحاضر ؟

ليلة في العمر

بقلم الأستاذ محمد السيد

دخل (الخالخام) منزل المرأة العزباء، ثم ألقى نظرة سريعة على الموائد الموضوعة في الردهة وما عليها من الآنية الفضية، وما حولها من معدات مأدبة أنيقة، وإن لم تكن ذات بال، ثم التفت إلى ربة البيت وقال: حسنا — لقد أعددت كل شيء يا (إستر) .

فأجابت المرأة على الفور: أجل يا سيدي الخالخام .

ثم تفقد الرجل بعض الآنية الموضوعة على الموائد، وأخذ يحدق إليها مليا، وجعل يطرئها، ويطرئ صاحبته التي تمنى لها حياة سعيدة ناعمة، ثم انصرف لشأنه (ضاحكا) تشييعه نظرات حائرة، وآهات مكنونة، من أعماق تلك المرأة السعيدة، أو المرأة البائسة، على السواء .

ودعت (إستر) ضيفها، وعادت ... مهمومة، مسرعة، كأن شيئا قد فاتها، أو كأنها تريد أن تدرك القطار، وقد آذن موعد الرحيل ... فهي تصدر أوامرها للخدم، ثم تجلس هنا هنيهة، وتقف هناك برهة، تباشر بنفسها عمل كل شيء، وإن كانت لا تعمل أي شيء . ثم حانت منها التفاتة إلى المرأة الموضوعة في الردهة، فتقدمت منها رويداً رويداً، وراحت تتأمل نفسها، وتمعن، وتدقق، كأنها تفحص شيئا، أو تبحث في المرأة عن شيء فلا تجده، ولا تصل إليه ... وكانت نتيجة ذلك أن أخذتها رعدة، ثم احتواها شعور غريب ... ينم على خوف من شيء مجهول ما كانت تعرفه من قبل أو تفكر فيه ... ذلك أنها رأت (مفرقا) وقد علتته شعرات بيضاء، فارتاع فؤادها، وراعها راعها ...

ويلاه!.. ويلاه!.. ماذا حدث؟ حتى ابيض شعري!! أعجزو أنا؟

كلا... وألف كلا... فأنا ما أزال صبية... نعم: أنا صغيرة... في فجر العمر، وشرخ الشباب... أليست آية ذلك أني لم ألد إلا مرة واحدة، وليس لي إلا ولد واحد?... وراحت تغالط نفسها، وتقيم الأدلة والبراهين على أنها ما تزال صغيرة حتى لقد ألقى في روعها أنها ما تزال بكرًا لم يمسه إنس ولا جان...

وسرعان ما ارتدت عن المرأة مغیظة محنقة، ولو كان بيدها أو بجانبها شيء تكسر به تلك المرأة اللعينة لما ترددت ...

(إستر) تلك امرأة نصف، لا هي بالفتاة الحسنة، ولا بالعجوز الشوهاء، تبدو للناس: مرحة، أنيقة، نزقة، لا تعرف من حساب الزمن إلا أنها تمش ليومها، تعبت بالحياة وتضحك

من الناس ، فالهم لا يعرفها، وهي لا تعرفه ، ثم من ذا الذى يستطيع فى هذه الدنيا أن يحزن تلك المرأة التى رحل عنها زوجها إلى الدنيا الحديثة حيث يعيش فيها ، ثم رحل أبواها إلى الدار الآخرة، وبقيت هي من غير زوج ولا أهل ، تستسهل صعب الحياة وتعيش بغير دائم الابتسام، فلا تراها إلا ضاحكة أو عابثة ...

ولما أقبل المساء ، توافد المدعوون، حتى امتلأت بهم ردهات البيت وحجراته ، وكل منهم يهنئ (العروس) ويتمنى لها أعذب الأمانى، وأرغد العيش وأهنأه وأصفاه ، ثم أخذ القوم يسرون ، ويلهون بما أعدت لهم تلك المرأة من : لهو ، وطرب ، وفكاهة .

وما أن دخل (العريس) الشاب فى جمع من صحبه وخلانه يتعثر فى ثيابه الفضفاضة وحدائه الفخم ، حتى التهمت أنظار الكافة متضاكين متغامزين ... ثم تقدم به نفر من صحبه إلى (العروس) .

ولقد استقبلته أحسن استقبال ، ثم جلس بجانبها يتحدثها ...

- أين العروس يا هذه ؟ فأجابته : أنا هي ...

- أنت ؟ .. أنت العروس إذن !!!

- نعم : أنا هي ... ألسنت أنال رضاك وأحوز إعجابك ياسيدى ؟

- كيف لا ؟

- لكن أنت ... (مسنة) ، أليس كذلك ؟

أجابت فى غضب ، وجفوة : مسنة ؟ كيف ؟ أنا مسنة ؟!! لا لا لا ... أنا لست مسنة ،

أنا شابة ... افتح عينيك ، وانظر جيدا ... ولماذا تأخذ الألف جنيهه إذا كنت أنا مسنة ؟

- عفوا ياسيدتى ، أنا نسيت ... أنا أخطأت ... اغفرى لى من فضلك ، فان فيك ملامح

بل شبيها قويا من المرحومة والدتى التى اختارها الله منذ عشرة أعوام كاملة ...

وكان (مراد) أو (كلوبوزو) - كما يسميه أطفال الحارة الأشقياء - يبيع اليانصيب ، فقيرا

معدما ، لا يكاد يجد ما يتبلغ به ، يمشى طوال الوقت يعرض أوراقه ، فإذا انتهى النهار وشرط

كبير من الليل ، آوى إلى كهف فى (الحارة) من تلك التى يصطنع المبيت فيها أبناء السبيل لقاء

ملايات ... فإذا كان اليوم الثانى عاد سيرته ، فهو من الشقاء والفاقة كمن يسير فى اسطوانة مفرغة

تنتهى حيث تبتدىء وتبتدىء حيث تنتهى .

وكان (مراد) إلى جانب هذا ساذجا ، فالتفت إلى زوجته وأخذ يسألها : أكل هذا المنزل

وما يحتويه لك وحدك ؟ أهل كل ما تلبسين من جوهر وذهب لك وحدك ؟ هل هذا كله لك ؟

ولما لم تجبه تولى هو الاجابه بنفسه عن تلك الأسئلة جميعها...
 — نعم إن التي تدفع للعريس (دوطة) ألف جنيه، تستطيع أن تملك الدنيا وما في الدنيا...
 ثم أخذته طيوف لذيذة وأحلام كلها هناء وسعادة ، فراح يسألها مرة أخرى:
 — والألف جنيه متى تدفعينها؟
 — أدفعها الآن حالا ...
 — ولكن ماذا أفعل بها؟
 — تفعل بها ما تريد ...
 كيف أفعل بها ما أريد ... إنى أريد أن أعرف ماذا أصنع بها... أأست زوجي ومن حتى
 أن أستشيرك في كل شيء؟
 فأجبت : نعم ، هو ما تقول ...
 — غدا؟ لا ليس غدا ، بل الآن اسمعى ... ستدفعين الألف جنيه ، وسأقبضها طبعاً
 ومن غير شك ، أليس كذلك؟
 — نعم ستقبضها ...
 إذن : أستطيع أن أكون تاجراً... تاجراً كبيراً ... لكن السوق في هذا الزمن قلب، ربما
 أضعأت النقود، فالأحسن أن أتجر بمائة وأضع الباقي في البنك، لاحتساباً جارياً، ولكن بفائدة ...
 أليس الأحسن ذلك يا عزيزتى؟
 — أنت حر في مالك طبعاً ...
 — أوه ... أأست زوجي ، ومن حتى أن أستشيرك في مهماتي؟
 — نعم هو ذلك .
 ثم أخذ يستعجلها قبض المبلغ ، فاستمهلته حتى يحضر (السنيور) لأجراء صيغة العقد الشرعية
 أولاً ، فوافق واشترك مع الجمع الحاشد فيما هم فيه من مأكول ومشرب ولهو غير أئيم.

 ولما وافت الرابعة صباحاً أخذ الحاضرون يتسللون إلى الخارج لوأذا ، ولما لم يبق إلا خدم
 للمائدة استعجل (مراد) صاحبه .
 أين (السنيور) وأين الدنانير يا هذه؟
 ثم أخذ هذا الاستعجال يتطور إلى شيء من الأمر والنهى ، بل إلى شيء آخر من الشغب والملاحاة.
 فقاده اثنان من الخدم إلى الخارج، ودفعوا به إلى غول الظلام واليأس، وأسر أحد الشقيين في
 أذن المسكين : ألا تعرف أن هذا اليوم أول إبريل (يا عبيط)؟

رسائل الحب

فيكتور هوغو

أحب فيكتور هوغو، وملاً الحب فراغ ذهنه، واستأثر بمواقفه، وملك عليه مشاعره، وكان يبعث إلى تلك التي أحبها ثم خطبها لنفسه، الرسالة تلو الرسالة؛ وكانت تلك المحبوبة أو الخطيبة حاذقة لبقه، عرفت كيف تصون تلك الرسائل من العبث، فوضعتها في مكان أمين حتى إذا ما قضى شاعرنا نخبه ظهرت تلك الرسائل كأثر فني بديع، يترجم عن عواطف الشاعر الذي ملاً اسمه الدنيا، وردد ذكره كل لسان.

ويكفيك تعريفا بهذه الرسائل وقيمتها مناجاة فيكتور نفسه لها في كتابه (اوراق الخريف) حينما كان قد جاوز سن الشباب.

قال يناجها : —

يارسائل المحبوبة !

ياتذكار الصبا !

ياترجان الحب والفضيلة !

أهذه هي أنت؟ وهل حقاً كنت قد خططت يدي؟

إذن فلا ركم أمامك، وليظل ركوع حتى اقرأك، لأنك سفر السعادة وتذكار الهناء - من لي بمن يرجعني، ولو يوماً واحداً، إلى يوم سطرته، ثم أعود كما أنا الآن الرزين العاقل لا أستطيع أن أقارن بين عهدين، وأفاضل بين زمنين، ولا استشعر اللذة التي فقدتها، وليكن ما يكون بعد هذا.

هل كنت في الثامنة عشرة من عمري يوم كتبتك؟ وياترى كيف كنت وأنا أسطرك، وماذا كان مبلغ الأمل والرجاء عند ما كنت أطرب لما سطرته أنا ملي؟

لقد كنت كلما زادت نشوتي نهني أمل قد كان - وآسفاً - كاذباً، حتى لقد كانت تبدو في سماء ذلك الأمل كواكب يلوح لي أن سأهتدي بها، ولكن سرعان ما كانت تختفي!

أيارسائل! لقد خلقتك يدي بالأمس، فكنت أشبه ما أكون باله لك، ولكنني صرت رجلاً، ولا أدرى من ينجبل الرجل؟ ومن ينجبل إذا أعادذكريات الصبا؛ ذلك الصبا المملوء بالأحلام والقوة والآمال؟ فأين أنت أيها الزمن يوم كان الشاب يقف في مفترق الطرق كل مساء يستعرض الوجوه وجهاً وجهاً، ويتفرس في الحلال حلة بعد حلة، عله يجد أثراً لفاتكته، ثم يعود إلى

بيته ولم تكتحل عينه برؤيتها، فيعمد إلى أثر من آثارها ينهال عليه تقيلاً، كذلك كنت من قبل، أشبع قفازاً لمبودتى - كانت قد تركته لى - تقيلاً، كأنتى أقول مع القائل:

أقبله على الذكرى كأنى أقبل فيه فأك ومقلتيك

يا زمان الصبا، ما أجملك! أنت زمن القوة، والاخلاص، والحب، والتألق، وعلو الهمة، بل أنت زمن الطهارة أيضاً، فيأسفاه لفقدانك، ومن لى بالعودة إليك!

تلك هى رسائل هوجو شاعر فرنسا: رسائل الحب، رسائل الفضيلة، رسائل الصبا التى حفظتها محبوبته بأوفر اعتناء، والتى ترجمت عن عواطف وكشفت عن سر الصبا، ها نحن نترجمها إلى اللغة العربية ليستطيع أن يقرأها من لم يسعده الحظ بقراءتها باللغة الفرنسية.

بل ها نحن نقدمها عظة للشبان وسلوى للشيوخ، وآيات لأولى الألباب.

الرسالة الاولى

مساء السبت .. يناير سنة ١٨٢٠

معبودتى أديل!

صدرت منك ياسيدتى كلمات أثارت كامن عواطفى، واهتاجت شاعرى، ولو أننى كنت بالأمس قضيت نحبى ما كان هناك شىء يبعث فى الحياة غير صوتك الحنون، ولتلك الرقيق، فروحى عالقة بك، تحيا بهما.

إننى اليوم غيرى بالأمس، بالأمس كنت أتوق إلى الموت وأتمناه، واليوم صرت أشعر بأننى يجب أن أعيش لك وبك، وهى أننى تصورت أنك لا تحبيننى فهل فى ذلك ما يدعو إلى الموت؟ وهل أعيش أنا لنفسى أو لسعادتى الخاصة؟

لا، لا. إن نفسى يغمرها الاخلاص لك، ولست أدرى بأى وجه أستحق حبك مع أننى لست إلهاً أو ملاكاً، بل كل مافى الأمر أننى عبدك، أكرس حياتى لخدمتك، والدفاع عنك لقاء بسمة توجيبنيها إلى، أو كلمة تقولينها لى.

إنك أملى فى الحياة، بل إنك ربيع الحياة، ولئن أظهرت عدم الاهتمام بى، أو بدت البغضاء من فيك، فلن يكون أثر ذلك غير تعاستى وشقائى، ولن يضيرك ذلك ياسيدتى، ولكنه لا يجدر بك وأنت تعلمين وفائى وإخلاصى لك.

إن واجبى هو أن أتبع آثارك، وأترسم خطواتك، وأجتاز كل حاجز يحول بينى وبينك تلقاء أن تتخذى من ذراعى متكأً لك إذا سرت، وأن تمنحني نظرة عطف وإشفاق كما التقيت بك، وأن تذكرينى عند كربتك، وأن تسمحى لى - إذا ما اشتهمت - أن أقبل موطئ

قدميك المعبودتين ، ولئن فعلت لذلت أمامي كل صعوبات الحياة ، وتلك هي السعادة التي أحلم بها وأرجوها .

ولئن كنت مستعداً لكل ذلك فهل أعجبك يا سيدتي مدينة لى بشيء ؟ كلا ! فلا ذنب لك لأنني أحبك ؛ ولكن الذي أرجوه في خضوع ، ألا تهزئي باخلاصي ، وألا تستهيني بما أعرض عليك من خدماتي ، وإن كنت أرى أن ما أفعله يحسب تضحية بالنسبة لما يغمر قلبي من الغرام بك ، والحب لك .

لقد كان رأسي بالأمس عامراً بكل هاتيك الافكار ، ولا تزال هي هي حتى هذه الساعة ، وستظل ما تردد في نفس ، وما دبّت في جسمي الحياة .

هل حقاً يا معبودتي أنك تحيينني ؟ قولي بربك: هل تجدين هذا الحلم اللذيذ يتحقق ، وهل لي إلا أن أتيه من الفرح إذا قدر لي أن أمضي حياتي تحت قدميك ، وأن أتأكد من سعادتك باجتماعنا كتأ كدي من سعادتي بهذا الاجتماع .

آه ! يا معبودتي ، إن رسالتك أعادت إلي الراحة المفقودة ، وكلامك غمر قلبي بالفرح ، فألف شكر لك يا أديل ، ياملاك المعبود .

إلى الملتقى ، إلى الملتقى ، وسأكون سعيداً هذه الليلة لأنني سأحلم بك ؛ فلتنامي هنيئاً ، ولتحنني زوجك القبلات الموعود بها ، واسلمى للواله بك ؟

(فيكتور)

الرسالة الثانية

الاثنين ٢٨ فبراير سنة ١٨٢٠

معبودتي أديل !

يؤلمني يا عزيزتي أن يكون كتابي إليك رداً أو مناقشة ، لما ظهر لي منك مساء أمس ؛ إن خطابك مهما أثار في نفسي فهو عزيز لذي ، لأن فيه برهانا جلياً على ميلك إلي ، أعترف يا سيدتي ، في غير إبهام ولا غموض ، أنني كنت مخطئاً وأنت كنت محقة ، وإنني أتقدم إليك مستغفراً عن هذه الخطيئة راجياً أن تغفري ، فلست أنا الذي يتولى أمر القصص منك ، بل لا أستطيع أن أعاقب روجي على شيء يصدر منها مهما كان عظيماً ، وما روجي إلا أنت ايتها العزيزة ، فتحمم على أن أحملك ، وأصونك ، وأدفع عنك كل أذى .

تحدثني إلى دائماً يا سيدتي عن كل ما يقع لك أو منك ، أخبريني عما تفعلينه ، صارحيني بما تفكرين فيه ، ففي ذلك حياة لقلبي الموله بك .

اسمحي لي أن اعتب عليك في أمر صغير ، وتجاوزي عن هذا العقاب فان عين الحب تقادة : أعلم أنك تميلين إلى الرقص ولذلك ترنادين المراقص ، وقد صرحت أنت لي بذلك ، فلم رفضت

دعوتى التى وجهتها إليك أخيراً؟ أو لم أتجنب من أجلك المراقص بأجمعها؟ أو لم أهجر كل مكان للهو تلبية لرغبتك؟ ومع ذلك لم أعتبر هذا تضحية منى، لأنى أرى أن التضحية لا تكون إلا فى ترك شيء يسبب للنفس اللذة ويجلب لها السرور؛ أما أنا فلذتى وسرورى فى وجودى بالقرب منك .

الحق ياسيدتى أنى كثير الفيرة ولكنى أكظمها فى نفسى، وأرى أنها يجب ألا تقتصر على الحب، بل يجب أن أدع لك الحرية فى أن تتمتعى بما تجددين فيه أنت ولداتك مسرة ومرحاً، وإن كنت أعلم، أو على الأقل أظن، أنك ستجددين فى الجمع الزاخر بالفتيان من هو أنضر منى وأكثر ظرفاً وتأثراً، ولكنى أعلل نفسى بأنك لن تجدى من وراء هذا الجمال الحنو الذى تتطلبين، والطهارة التى تريدين .

لست أريد ياسيدتى أن أزعجك بسردي لآلى، فكل بغيتى أن تكون أنت سعيدة، فالى الملتقى إذاً، ولتحدثنى إلى كما قلت لك عن كل شيء، وأملى أن تضرعى إلى الله أن يلمنى الجرأة والحذر والصبر، أو الحذر والصبر وحدهما، فهما كل ما أتمنى، وإننى أكون فرحاً كلما تصورت أنك لى، وأنت فى الحقيقة لى رغماً عن كل ما أتصوره من العقبات التى ستعترض سبيلنا، ولكنك نعمة السماء الممنوحة لى، فهأنا أنادى كما قال شارل السابع من قبلى: « ما وهبه الله لن ينزعه الشيطان » .

الوداع الآن، واسمعى لى أن أتخيل أننى أقبلك وأن هذه القبله واحده من عشرات تدين بها زوجة وفية لى بها المخلص ما

(فيكتور)

الرسالة الثالثة

٢٠ مارس سنة ١٨٢٠

عزيزتى ادبل !

أكتب إليك على رغم ما يحيط بى من ظروف محرجه، وأرجو أن تكون التوكيدات التى تقدمت بها إليك كدليل على وفائى لك .

مرى وعلى أن أطيع لستأ كدى من هذا الوفاء، ولتكونى مطمئنة البال؛ فهأنا أقسم لك أنك كل شيء لى فى الحياة وأن مايسرك يسرنى؛ ولقد كنت أود ياعزيزتى لو أستطيع أن أحضك على الصبر والاحتمال، ولكن عجز لسانى عن التصريح لك بهذا؛ وفى مصلحتى أن أدعوك إلى هذا الصبر لتبتهى وتفرحى؛ لأن « أملك يؤلمنى » كما أن ابتهاجك يسرنى، وكفى ذلك يا صديقتى، فليس من حتى فى هذه الرسالة إلا أن أتكلم عن نفسى، وأعتقد اننى لن أكون تعساً قط لأننى أحبك، والحب ينبوع السعادة .

أستودعك الله راجياً أن تتقي من وفائي لك ، وأن تجعلى قلبك عامراً بالثقة بي ، واتى سأمحو من ذهني كل ماثار بيننا ، وعليك أن تدللى على الوفاء بأن تكتبني إلى دائماً ، وأن تكتبني في حذر واحتياط ، وأن تحرقى جميع رسائل إليك ، فذلك ما يحتمه الحذر .
الوداع .. الوداع .. يا عزيزتي ! ولتكتبني إلى ، فرسائلك سر الحياة ؟
(فيكتور)

الرسالة الرابعة

٢١ مارس سنة ١٨٢٠

لم أستطع أن أبعث إليك برسالتى أمس ، ولذا أضيف إليها هذه الأسطر :
أنا الآن وحيد أخلو بنفسى وذكرك يملأ خلایا ذهني ، لذلك أتهز هذه الفرصة لأكتب إليك ؛ وكم كنت أتمنى لو أنك كنت إلى جانبي في هذه العزلة أناجيك عن كسب مكنونات قلبي .
لم تأخرت عنى رسالتك في يوم السبت المنصرم ؛ ألم تعترفي بأن لديك شيئاً تودين الافضاء به إلى ، فلم لم تفعلنى ؟ ذلك خطأ أرجو أن يحجوه ماستسطينه في رسالتك القادمة ، وكم أنا غفور بإيجاد طريق الى لومك لأتهزها فرصة تمكننى من إطالة الكتابة حتى تشبع نفسى الظامئة اليك في ترديد اسمك .

اعلمى ياسيدتى أنك خير منى آلاف المرات ؛ ولكن على الرغم من ذلك فأنت لى ... أستودعك الله الذى أرجو أن يمنحنا لحظة تأسامر فيها ونشفى غليل أفئدة شهبها الغرام ؟
(فيكتور)

ترجمها : جوزيف أبو رجبل

المكتبة المحمودية التجارية

بميدان الازهر

لقد امتازت مكتبتنا بما تحتوى عليه من نفائس المؤلفات القديمة والحديثة وحسن المعاملة والقناعة في البيع الصفتان اللتان عرفت بهما وهى مستعدة لتصدير كل ما يطلب منها إلى داخل القطر وخارجه بالجملة والقطاعى ، بفاية السرعة والاتقان .

جميع المخابرات باسم صاحبها (محمود على صبيح) صندوق
بوسته رقم (٥٠٥) مصر

وأخيراً أظهرت براءته

قصة مصرية في رسالتين

(١) «من محمد إلى عبد المجيد»

٢٠ أبريل سنة ١٩٢٤

أخي العزيز عبد المجيد افندي !

ما كنت أظن أن في استطاعة الزمن أن يدور بنا هذه الدورة الفجائية العنيفة ، فيقلب كل شيء رأساً على عقب ، وتقلب حقائق الأشياء من النقيض إلى النقيض ! وما كان يدور بخلدی لحظة واحدة أن يسدد الدهر ذلك السهم الحتير المفلول الطائش فيحكّم تسديده إحكماً ، فيصيب من صداقتنا — بل من أخوتنا الوثيقة — مقتلًا أو يكاد : على أنني سأبذل كل مافي نفسي من قدرة ، وكل ما لدى من جهد ، في سبيل القضاء على هذه الحركة الطائشة الهوجاء التي يحاول بها هذا الدهر الأخرق المأفون أن ينير من قلبين ليس في مقدور أية قوة — في العالم كله — أن تغير من هواهما ، إلا إذا كان في حدود الامكان أن ينقسم القلب الواحد نصفين ، ثم يتغير كل منهما على الآخر فيصبحا عدوين : أخي ! لقد كنا كما يقول الشاعر :

موافين أهواء — توافت على هوى فلو أرسلت كالنبل لم تعد موقعا

إذا مادعا منا خليل خليله « بأفديك » لباه مجيباً فأسمعنا

ولكن ! نعم ولكن يا أخي — ويجدر بي أن أصارحك أن الغيظ والحق يتملكاني ، وأن الحيرة والدهشة تستوليان على نفسي استيلاء ، ثم تغمرانني فتغرقان نفسي فيهما إغراقاً . أخي الوفي ! مضت ثلاثة أيام لم يهدأ لي في غضونهما بال ، ولا استراح لي خاطر ، ماذا ؟ بل إنني لأرى الغيظ والحق يمزقان نفسي تمزيقاً ، ولو أن في قدرتي أن أقول لك شيئاً لقلت . ولو أن في مقدوري الإفصاح عن تلك الخواجج المبهمة الغامضة المتنافرة التي تحيث في نفسي لأفصحت عنها ، بل إن في مقدوري أن أفصح وأن أتكلم فتمتقلب الأشياء ، وينجلي الباطل الحالك السواد ليحل به مكان الحق الساطع المذير ، ولكن أين سمعك وقلبك ، ومن لي بهما لحظة واحدة لأعيدك إلى رشدك ، آه لو أنك قادر على الاصغاء إلى ما أقول ، إصغاء حثاً لا أثر فيه للحياء والجمالة ، إذن لأزحت عن عينيك هذه الغشاوة ، وكشفت لك هذه الغيوم المتلبدة التي حجبت عنك كل حقيقة ، فجأوتها لك ناصعة لا تقبل الشك ؛ ولكن كيف أقول وكيف أصنع وقد قلت لك من قبل كلاماً كثيراً فلم تقبل مني كلمة واحدة ، ولك العذر في سوء ظنك ، فقد

أحكم التدبير وحبكت المؤامرة حبكاً متيناً، ولى العذر أيضاً فأنا أشهد فصول المأساة القاسية ،
وأراني - بكل أسف - بطل المأساة الذي يقوم بتمثيل أهم أدوارها .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتي أو كنت أجهل ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقاتلي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك
الأفلمتق يا أخي أنى لم أسىء إليك، وأنى لم أقترف أى ذنب، ومعاذ الاخلاص أن أخونك
فى أعز شىء تملكه ، وكيف أخونك وأنت نفسى وأعز على من نفسى ؟ لقد أقسمت لك بمحرجات
الإيمان فلم أرك تزداد إلا ارتياباً ، فلا تحتمل منك هذا الشك القاتل فأنا أعرف
مصدره وأعلم أنك مخدوع، وأقدر ظروفك كلها حق قدرها ، وإنى لأخبر الناس بك ، بل أنا
أخبر بنفسك من نفسك ، أنت يا أخى على أكبر قسط من الدمارة ووفور العقل والذكاء والوفاء
والطهارة ، ولكن عيباً رئيسياً فيك - لاحيلة لى فى دفعه - وليس يضيرك هذا العيب ولكنه
يضير سواك ، فقد كدت أن أذهب ضحيته ، أنت ضعيف الحيلة يا أخى ، وهذا وحده هو كل
عيبك ، فلو أنك تصطنع قليلاً من الاناة والحيلة لفهمت كل شىء ، ولكن أى شىء ، ليس
هناك أى شىء ، بل هناك شىء واحد، إذا فهمته أنت أصبح المتهم بريئاً والبرىء متهماً ، ولكن سوء
الظن هو الذى يدفعك إلى تصديق كل شىء متى راىك منه ما لا يربى أحداً سواك ممن يسرفون إسرافك
فى إساءة الظن . إنك يا أخى لتغمض عينيك إغماضاً وتصم أذنيك عن كل ما يجلو لك الحقيقة ،
بل إنك لتخلق الريبة خلقاً ثم تعتقدها اعتقاداً جازماً ، فكيف إذا حدثك بها شخص آخر ،
إنها لتصبح يقيناً لاسبيل إلى الطعن فيه ، سأصبر فليس لى حيلة غير الصبر ، فإن قلبى مطمئن إلى
ظهور براءتى - بعد قليل من الزمن أو كثير - كما كان قلبى يشعر من قبل أن كارثة تهدد صداقتنا
التي دامت أكثر من خمس وعشرين سنة .

وللنفس حالات تظل كأنها تشاهد فيها كل غيب سيشهد
يجب أن تعلم - وإن كان لاسبيل إلى إقناعك - أنى برىء ، وأنى أخلص لك وأسترخص
كل شىء فى سبيل صداقتك الغالية ، ولكن من لى بمن يقنعك أن الحقيقة كلها فى ذلك الجانب
الآخر الذى تأبى كل الاباء أن تمنحه نظرة واحدة تكشف لك كل الجوانب المستورة عنك
وتوصلك إلى الحقيقة من أقرب طريق ، فإن أبيت إلا أن تنسكبها لم تصل إلى غير الوهم والضلال :
أخى ! ليكن كلام زوجك صادقاً لا يتسرب إليه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولتكن
صادقة فيما اختلقته لى من التهم التى صدقتها منها وأخذتها قضايا مسلمة ، وقد مر على بها خمسة
عشر عاماً ، كانت التهمة فى أول هذه الأعوام أقرب إلى العقل والمنطق منها فى هذه الأيام ،
ولكن عدل الزمن كفيل بتبيد كل هذه الدياجى والظلمات الخالكة .
أخى ! لست أنتظر منك رداً على هذه الرسالة ولا أنا طامع فى شىء من ذلك ، وربما كان

في قدرتك أن تفند كل كلمة من كلماتي إذا لجأت إلى أسلوب الجدل وربما هزئت بكل ما فيها من صدق وإخلاص إذا أصرت على إساءة الظن بي ؛ وبعد ، فاني أستودعك الله وأهمل في أذنك : إن الأيام ستثبت أنني أنبل مما تظن ، وأقول لك من أعماق قلبي إنني صاحبك الوفي الخالص :
وإني أخوك الدائم العهد لم أخن إن ابراك خصم أو نبا بك منزل

محمد

— ٢ —

«من سامى إلى عبد المجيد»

١٤ يناير سنة ١٩٢٦ م

سيدي عبد المجيد افندى !

يجب أن أقول لك كل شيء ، فقد أرهقتني تأنيب الضمير ، وأصبحت لا أستطيع - أينما ذهبت - أن أهرب من نذاتي - ولم أر مخلصاً من هذه الأزمات النفسية المتواليّة إلا أن أفضى إليك بالحقيقة إفضاءً، لتعود الأشياء إلى أوضاعها الحقّة ، وتسميها بأسمائها الجديرة بها ، يجب أن تعلم أنني أنا الجرم الحقيقي وأن زوجك الوفية المخلصة الطاهرة هي شريكتي في الاجرام ، أما صديقك محمد فهو بريء حقا ، وهذا لا يكفي لانصافه ، فهو - إلى براءته وطهارته نفسه - نبيل عريق في النبيل :

يجب أن تعلم الحقيقة الواقعة ، وأن تنكشف عن عينيك هذه السحب التي طالما حجبت عنك هذه الحقيقة .

هل تذكر يا سيدي عبد المجيد يوم الاحد ١٩ إبريل سنة ١٩٢٤ ، لعلك لا تذكره ، ولكني أذكرك به ، فقد كنت في ذلك اليوم تتلو على مسامع صديقك النبيل محمد أنفس بحث وفقت له في رسالتك التي كنت تقدمها لنيل الدكتوراه ، والتي أحرزت بها أعلى درجات الفوز في ذلك المضمار ، تذكر ذلك اليوم ، لقد كنت مشغولا بمحادثة صديقك الوفي - ثم زارك جماعة من أصدقائك فقطعوا عليك هذا الحديث ، ثم ... ياللهول ... ما أشد تقرير الضمير يا سيدي الأخ ، ثم فتح الباب بئمة وإذا بصديقك محمد يدخل فيراني أقبل السيدة ، والله ، لقد اختلستها قبلة آئمة ، وناوزوجك الطاهرة في مأمن من المباغته ، فقد كنا ننصت إلى حديثك فنطمئن من مباغتتك !

أما محمد فقد كان نبيلاً حقا . وقد أدرك العلاقة الآئمة التي تربطني بهذه الزوج الخائنة ، وقد كان في وسعه أن يملأ الدنيا جلبية وأن ينتهز هذه الفرصة للاتصال بالزوج ، فقد ارتمت على قدميه وحاولت أن تقبله لترضيه ، فانتفض انتفاضة المذعور ونظر إليها نظرة الحائق المغيظ ، ثم خرج وانسلت أنا من الباب الآخر ، وتوقعنا الشر ؛ وخشيت السيدة أن يفاتحك محمد فيما حدث فأحكمت مؤامرتها الشريرة التي كانت سببا في قطع أواصر الصلات المتينة التي كانت تربطك به ؛ وكنت في هذه الفترة مأخوذا بنشوة الظفر ، فلم أصغ إلى تقرير ضميري ، ثم أقفقت بعد

ردح من الزمن ، غفشت أن أعكر صفواً يسود البيت ، فلما علمت بحادث أمس جئتكم بهذه الرسالة الجريئة لأفضي إليك بكل شيء :

لقد علمت أنك طردتها من بيتك بعد أن فاجأتها مع صديقك الجديد زكي أفندي في حال مريبة ، وعلمت من الخادم أن هذا الحادث قد أثار حفيظتك على صديقك القديم «محمد» وأنتك ظلت تلعن اليوم الذي عرفته فيه ، لأنك حسبت أنه هو الذي بدأ باغراء السيدة الطاهرة ، وأنها أبت أن تصفى إلى إغرائه، ولكنها انتبهت بعد ذلك إلى طريق الغواية التي فتح بابها صديقك الوفي .

لا ياسيدي، إن محمداً صديقك برىء ، أما أنا وزكي أفندي فقد كنا نمثل معك دور نذلين، وقد جازيناك إساءة باحسان ، فاعفولي أو لاتعفر ، فقد أروضيت ضميري ، وقد ارتحت لاتصالك عنها ، وأردت أن أشرح لك فصول المأساة التي كنا جريهاً أباطهاها، لأنه يجب أن تعرف حقيقة هذه المأساة التي اشتركنا في تمثيلها :

قل عني - في أسلوب صريح - إنني نذل خائن، كافر بالصدقة والوفاء ، فاني راض بهذه النعوت التي أستحقها عن جدارة ، ولكني لأحب لك أن تتخذع فتصف محمداً صديقك الوفي بها ؟
إنني أروضي أن تقول عني ما تشاء، ولكني أريد أن تعرف - بعد ذلك كله - أن صديقك محمداً كان بريئاً من كل ما نسب إليه .

ك . ك

واجبك .. هل أديته ؟

إنك ستؤديه بلا ريب ...

أيها الشباب المثقف !

إن مجلة «المعرفة» سبيلكم إلى الثقافة الصحيحة ، وهي المجلة المصرية التي يضطلع بأعبائها الشاقة أخدموا وطنكم ، فليكن تضييدكم إياه مشجعاً له ولنيره .. على إحياء القومية المصرية

هكذا واجبكم فأدوه

مكتبة المعرفة

لسائط علم النفس

تأليف الأستاذ أحمد عطية الله

من العلوم الحديثة التي نالت شهرة بعيدة وأهمية كبيرة علم النفس ، وهو حديث لأنه لم يتحرر من قيود الفلسفة، مكتسباً صبغة علمية بحتة، ورداء وضعياً يجعلنا نضعه في قائمة العلوم: كالطبيعة والكيمياء إلا قريباً؛ وهو علم يبحث في الحياة النفسية للانسان، ولهذا تجد له علاقة بكل ما يمله الانسان، ومن هنا أهميته والحاجة الماسة إلى تعلمه؛ ولكننا في مصر لا يصلنا نور العلوم إلا بعد أن يضيء أوروبا وأمريكا ويبدد ظلام كل جهل فيها، حتى ساق لنا القدر الأستاذ «أحمد عطية الله» فأخرج للناس كتابه «لسائط علم النفس» فكان مصباحاً منيراً يهدي القراء إلى معرفة ما كانوا يجولون من أنفسهم، وقد تعجب كيف تجهل تسك التي هي أشد الأشياء اتصالاً بك، ويزداد بك العجب كيف يمهّد لك سبيل هذه المعرفة شخص آخر وأنت أدري الناس بنفسك؟ والجواب على هذا يسير، إذ أن الانسان لا يستطلع المجهول ولا يجذب أنظاره إلا الشيء الغريب النابى عن مجرى حياته وعاداته، ولذا كانت أولى الأشياء التي وجه الانسان إليها عقله وتوفر على التفكير فيها هي: الشمس والقمر والنجوم والكواكب التي هي أبعد الأشياء عنا، وقد ظل الانسان يبحث في العالم الخارجى: في خضرة النبات اليابعة، في الأرض، وفي عجائب الحيوان، ما ينفع منه وما يضر، صادفًا عن النظر إلى داخل نفسه، حتى فطن سقراط — المعلم الأول — إلى ضرورة دراسة النفس الانسانية أولاً، فهي أجدر وأولى من دراسة العالم الخارجى، ولذا قيل إن سقراط هو أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أى أول من حول اتجاه أفكار الناس من العالم الخارجى إلى العالم الداخلى النفسانى.

قد كنا إذن في حاجة إلى من يرسم لنا طريق البحث عن أنفسنا، وقد حاول الكثيرون ذلك ولكنهم مع الأسف لم يرسوا لنا إلا ناحية واحدة من نواحي علم النفس، وهي ناحية التربية والتعليم، أى دراسة علم النفس من ناحية فائدته في تربية الطفل، وعندنا والله الحمد من هذا الشيء الكثير بفضل مجهود الأستاذ «قنديل» في كتابه «أصول علم النفس»؛ ولكن كتاب الأستاذ «عطية الله» بالرغم من اشتغاله بالتربية، وبالرغم من دراسته لعلم النفس على هذا الأسلوب، فكتابه محاولة جريئة للتخلص من ربق هذا اللون المحدود، فتناول علم النفس من ناحية عامة، وهنا يجد القارئ الذى لا يهتم بالتربية ولا يشتغل بها لذة في تصفحه وفائدة له على وجه العموم.

هذا وقد كنا نود أن يتناول المؤلف الموضوع من جميع أطرافه، فلا يقصره على بعض

الأبواب ؛ ولعله كان مضطرا إلى ذلك لأنه يتطلب وقتا وجهدا ومالا، لاتتفق والنظرة السريعة التي أراد أن يبسطها في كتابه ، وقد أهمل دراسة التفكير ، واللغة ، والرغبات ، والميول ، والشهوات ، والشخصية ، وغير ذلك من الأبواب ؛ ونحن في انتظار كتاب آخر له مؤلف الفاضل يلقى الضوء فيه على هذه النواحي التي لم يشملها كتابه الأول ، فلعله يكون عند حسن ظننا به وعند إشباع رغبة القراء ، ولعله لا ينسى أيضا أن ينتخب لكتابه المتقبل كثيرا من الصور الطريفة على نسق مافعل في هذا الكتاب ، فهي مشوقة حقا وجديرة بالاعجاب، ولكنني أتقدم إليه راجيا أن يتحرر من هذه الروح التربوية التي تقذت إلى كتابه بالرغم منه، ولو أنها كانت ضئيلة الكم، وأن يبحث أثر النفس من ناحية اتصالها بالحياة الاجتماعية والأدبية والاقتصادية... أكثر مما فعل ، لأن هذا يهم الجمهور ، ويتصل بحياته ورغائبه وميوله أكبر الاتصال ما

أحمد فؤاد الأهواني

الشيخ محمد عبده

بقلم الأستاذ أحمد الشايب

أبدع الاستاذ أحمد الشايب المدرس بكلية الآداب في تجلية هذه الشخصية الشرقية العظيمة في رسالته المعنونة باسم «الشيخ محمد عبده» وجدير بمثل الأستاذ الشايب أن يطرق مثل هذا الموضوع النافع المفيد ؛ فأننا والحق يقال نشعر بالضرورة الملحة إلى طرقة ، فهناك كتاب كثير من عرفوا حاجتنا إلى تحليل الشخصيات العظيمة لنطعم الشباب على قواها وأتماطها السامية ؛ ولكنهم، وبالأسف، استقبلوا هذه الحاجة في نهضتنا، ووجهوا قواهم إلى تحليل الشخصيات الغربية فحسب، فهؤلاء إذا شكروا من جهة ، فلا قل من أن يوجه إليهم بيت المتنبي الشهير .

ولم ر في عيوب الناس عيبا كتنقص القاء رين على التمام

وأخيراً جاء الأستاذ الشايب برسالة في هذه الشخصية العربية العظيمة، فسد هذه الثغرة في المؤلفين المصريين ، وكل هذا النقص ، وروى ظمناً الشباب المتعطش لمعرفة رجالات قومه المصلحين، فله منا جزيل الشكر والثناء .

النهضة

أهدى إلينا الأديب الفاضل الأستاذ محمد روجي فيصل ، الجزء الأول من «النهضة» التي يصدرها هو ونخبة من الشباب في حمص؛ وقد تصفحناه فألتميناه من أقوى ما يبعث النهضات ؛ فهذا الجزء : حسن في اختياره ، قوى في ابتكاره ، عظيم في مشربه ، نفيس في أدبه ، فتمنى للنهضة الذبوع الذي تستحقه في بلاد الضاد .

التربية النسائية

تأليف السيد عبد الله السقاف

العلامة السيد عبد الله السقاف رجل أقل ما يقال فيه أنه منتج، فهو لا يأل جهداً ولا يدخر وسعاً في خدمة قومه ، وهو لا يكاد يقضى فترة من الزمن من غير أن يظهر للناس رسالة أو كتاباً متحريراً بذلك أتقع المواضيع للناس؛ وفي هذا الكتاب « التربية النسائية » من الاطاحة بالموضوع ما فيه ، ولا شك أن موضوع المرأة هو من أمس المواضيع الاصلاحية حاجة لبلاد الشرق ، وفي وسعنا أن نقرر مطمئنين أنه لا نجاح لهذا الشرق ما لم يقرر فيه مركز المرأة .

ولقد برهن الاستاذ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف - بطرقه هذا الموضوع - على أنه من كبار المصلحين ، بل إنه بتوفية هذا الموضوع حقه ، قد برهن على أنه من طليعة أئمة الاصلاح جميعاً في بلاد المسلمين .

لمحة تاريخية في الحروب الجندية

تأليف البكباشى عبد الرازق بركات

رغمنا عن النزعة السامية ، التي تتردد في كل وقت الآن في أكبر مظهرها، وهو نزع السلاح، فان هذا الحديث لا يخرج عن التمويه بقول البسطاء، إذ لا يزال الحق للقوة أو كما قال بشارك لسياسة الحديد والنار؛ ولذا كان حقاً علينا أن نثير النفوس لتذود عن بيضة الوطن وترفع رايته في ساحة القتال؛ وهذا كتاب البكباشى « عبد الرازق بركات » تحت عنوان « لمحة تاريخية في الحروب الجندية » يجدد لنا هذا العهد ، ويتحدث حديث الباحث المحقق عن السلاح في عصر محمد على ، وما كان لمصر في ذلك من الشأو البعيد ، ثم هويتناول الموضوع في جميع عصوره: فمن اليونان إلى الرومان ، إلى العرب والقرون الوسطى ، إلى نظام الجندية في الحروب الحديثة؛ فهو يعرض المسألة عرضاً تاريخياً طريفاً دقيقاً ، يدل على سعة اطلاع المؤلف من ناحية ، وعلى الفائدة الجليلة التي يكتسبها الفارس من ناحية أخرى ، ثم هو بعد ذلك يردف بيانه التاريخي بالأرقام والاحصائيات الدقيقة مما يجعل لكتابه - على صغر حجمه - قيمة علمية كبيرة ؛ فلمؤلف منا الشكر البليغ لهذا المجهود الصادق الكبير.

تاريخ اللغات السامية

تأليف جودة حمودة الطحلاوى

اللغة ومنشؤها وتاريخها وقيمتها كلها بحوث عميقة وعرة، بين العلماء عليها خلاف وآراء وجدل ، ويسرنا أن يقوم الشباب الناهض بالاضطلاع بمثل هذه الاعباء العلمية الجليلة، وكتاب الشاب « جودة حمودة الطحلاوى » يدل على جهد في الاطلاع ، وتحقيق في البحث ، وعلى

استقصاء للمصادر المتعددة التي تناولت موضوع اللغة عامة، واللغة السامية خاصة، وهو يعطى القارئ فكرة أولية عن تطور اللغات وأصلها، وعن الأصول التي استمدت اللغة السامية منها أسسها مبتدئاً بالبابليين والكنعانيين والعبريين والسريانيين والحبشيين، مع تحقيق في دقة، خصوصاً تحقيقه لكلمة «كنعان» وكلمة «عبري» مما يدل على الروح العلمية الجريئة التي تسود الكتاب؛ وأمل المؤلف الناشئ لا يكتفى بكتابه هذا، بل لعله يدرس اللغة العبرية والحبشية تسيهما، ولعله يرجع لمحاضرات الأستاذ «نلينو» التي ألقاها في الجامعة المصرية، فهي ذات قيمة كبيرة في هذا الموضوع؛ وأخيراً نشكر للمؤلف الفاضل مجهوده، وننصح القراء باقتناء هذا السفر النفيس.

التعليم المنزلي

للآنسة فاطمة فهمي

يسرني أن ألفت نظر قراء «المعرفة» إلى كتاب ظهر حديثاً، وهو كتاب «التعليم المنزلي» للآنسة فاطمة فهمي خريجة إنجلترا وناظرة المعلمات الأولية بحلوان، وقد ظهر هذا الكتاب في وقت نحن في أشد الحاجة فيه إلى مثله، وهو بحق يملأ فراغاً هاماً في حياتنا العائلية، ويعمل على جعل المنزل المصري مهذاً للراحة والاقتصاد والسعادة.

وقد استهلت المؤلفة كتابها بقولها :-

«ولو أجلنا النظر بين أعطاف المنازل المصرية وأطرافها لحارت منا النواظر في المحاجر، لسوء الحال، وفساد النظام، على كثرة النفقات، وهذه نتيجة عدم تعليم البنات فن التدبير المنزلي والاقتصاد».

وقد عملت المؤلفة على علاج هذا النقص في كتابها الذي يقع في ٤٤٨ صفحة بأن بينت كل الأمور التي يجب أن تتوفر لتسمو بالمنزل المصري إلى مستوى المنزل الأوربي من جهة العناية والاقتصاد.

ففي الجزء الأول اهتمت المؤلفة ببيان كيفية تنظيم المنزل، وتنظيف أثائه ورياشه، بطريقة علمية اقتصادية، ولم تكثف بذكر أسماء المواد والأدھنة التي تستعمل في التنظيف، بل وضحت أيضاً كيفية صنعها بالمنزل ابتغاء للاقتصاد.

وفي الجزء الثاني عالجت موضوع الغسل والسكى لجميع أنواع الملابس مع بيان خواص الأقمشة وأنواع الصابون، كما ذكرت أفضل الوسائل لحفظ الملابس مدة طويلة مع بقاء رونقها وبهاء جدتها.

أما الجزء الثالث فيعالج موضوع الطبخ بأسباب وإيضاح، مع مراعاة البساطة في تركيب الأطعمة بطريقة توفق بين الذوق المصري والذوق الأوربي؛ كما لم تنس المؤلفة وضع قوائم

للحفلات والولائم، وسهلت لربة المنزل مسألة التفكير اليومي في إعداد قائمة العشاء والغذاء بأن وضعت بعض الاقتراحات لكل يوم من أيام الاسبوع، مراعية فصول السنة وخواص الاطعمة . وبالاختصار فان هذا الكتاب يعد بحق أهم الكتب التي ظهرت حديثا، لأنه يعالج موضوعا من أهم الموضوعات الحيوية، إذ يترتب عليه سعادة الاسرة ؛ فوق أنه أول بحث واف متقن في هذا لموضوع كتب بلغة هذه البلاد . ولا يفوتني أن أثنى على أسلوب الكتاب والدقة التي روعيت في اختيار الاصطلاحات وطرق الايضاح وترتيب المعلومات ، والواقع أن المؤلفنة نجحت نجاحا تاما في إبراز صورة وافية لما يجب أن يكون عليه المنزل السعيد المقتصد مما يجعلنا نتقدم إلى المؤلفنة النايفة بأخلص التهانيء والتقدير لهذا العمل الجليل متمنين لكتابها ما يستحقه من الراجح .

«المعرفة» لم يصلنا الكتاب
(سيدة)

نثر الدر المكنون من فضائل اليمين اليمون

تأليف السيد محمد الأهدبي

كتاب في موضوعه غاية في الاقتدار، وفي أسلوبه برهان ساطع على حسن الابتكار، أراد به مؤلفه العالم اليميني الفاضل السيد محمد بن السيد على الأهدبي الحسيني اليميني الأزهرى ، أن يجمع كل ماورد من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم خاصا بأهل اليمين، فجاء كتابه أشبه بدائرة معارف خاصة بصقع من أجل أصقاع الاسلام؛ وبعد فهذا الكتاب فوق تبويه وحسن تنسيقه وتهذيبه ، كله فقه وأدب، فأنت منه تنتقل دائما من تحفة إلى طرفة ، ومن أدب إلى عجب ، وهكذا دواليك إلى آخر هذا الكتاب النفيس الذي يجمع مالد وطاب، مما يقر الأعين لأولى الالباب.

قائمة مطبوعات مطبعة الهلال

صدرت قائمة مطبوعات مكتبة الهلال حافلة بالكتب التي طبعت فيها ، ونصح القراء باقتنائها لترشدكم إلى ما فيه من تفائس المطبوعات الحافلة بشتى العلوم والمعارف المدرسية والعامية كالتاريخ والفلسفة والأدب والجغرافيا وغير ذلك .

المعرفة في عامها الثاني

ستصدر «المعرفة» — باذن الله — في الشهر المقبل

في حلة جديدة مناسبة دخولها في عامها الثاني

فهرس المصرف

الجزء الثاني عشر من السنة الأولى

للأستاذ محمد فريد وجدى	خاتمة السنة الأولى	١٤١١
للدكتور مظهر سعيد	الأدب المصرى بين التردى والنهوض	١٤١٢
للدكتور عبد الرحمن شهنندر	نظرة فى المذهب الحىوى	١٤١٦
للأستاذ يوسف أحمد	مذهب الملكات العقلية	١٤١٨
للأستاذ عبد الرحمن الرافعى	التابو أو اللامساس	١٤٢٥
للأستاذ محمد الهراوى	المنابر فى الاسلام	١٤٣١
للأستاذ أحمد الاسكندرى	على باشا مبارك	١٤٤١
للأديب عبد الحميد العمروسى	البر بعد أوانه (قصيدة)	١٤٥٠
للأستاذ عبد الوهاب النجار	لسان الدين بن الخطيب	١٤٥١
للأستاذ محمد الأسمر	أين هى الزوجة الحقة؟	١٤٥٧
للأستاذ مصطفى جواد	عبرة من التاريخ	١٤٦١
للسيدة نظلة الحكيم	الناس (قصيدة)	١٤٦٦
للأستاذ حامد عبد القادر	القواعد الجديدة فى العربية	١٤٦٧
للأستاذ أسعد لطفى حسن	نظريات فى نشأة التطور الأخلاقى	١٤٧٢
للأستاذ السباعى بيومى	التصاهر بين الشعوب	١٤٧٩
للأستاذ أمين فهمى أحمد	تجارىبى فى الحياة	١٤٨٤
تعريب إيزاك موسى شמוש	اللغة العربية فى جاهليتها	١٤٨٩
للأستاذ محمد يحيى الهاشمى	مذاهب العلماء والوجود (قصيدة)	١٤٩٣
للأستاذ أحمد فؤاد الاهوانى	الحكم على كشاف (قصة)	١٤٩٥
للأستاذ محمد السيد	غوت	١٥٠٢
تعريب جوزيف أبو رجيبى	الحياة النفسية للجنس الأسود	١٥٠٥
بقلم ك. ك.	ليلة فى العمر (قصة)	١٥٠٩
مكتبة المعرفة	رسائل الحب لفكتور هوجو	١٥١٢
١٥٢١	وأخيراً ظهرت براءته (قصة)	١٥١٧

أبواب المعرفة

مناق نطاق هذا العدد عن نشر أبواب « المعرفة » فنعتذر

فهرس الموضوعات العام

للمجلدين الاول والثانى: السنة الاولى

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
...	...	(1)	...
الأسلوب القصصى	١٢٩٤	آثار العقلية السقيمة	٧٢٧
إعانة القضاء للظالمين على ظلمهم	١٢١١	أثر الانفعالات فى الانسان	١٢٣٣
الاعتراف (قصة)	١٣٨٧	أثر الثقافة الاسلامىة فى الغرب	١٧٧
الاعجام والشكل فى الكتابة الخطىة العربىة	٤٧٥	أثر الرحلة فى نفسى	١٠٣٨
أعرف نفسك بنفسك	٦١	أثر أيام العرب	١١٢٣
فضل الأشياء	٣٣	احتفال العائلة بالعروس (مصورة)	٥١
أفلاطون وفلسفته	٨٥١	الاختلاط بين الجنسین	١٢٥٥ و ١٠٩٠ و ٧٢٩
آلام الحب	١٠٦٦	أخلاقنا وأخلاقهم	٥٤
الأم النكلى (قصة)	٧١١	الأخلاق وفلسفة الجبر	٧
الأم : حنانها	٨٨٧	الأدب الجاهلى	١٢٢١
ألف لىلة ولىلة : تاریخ حياتها	١٢٩٧	الأدب الدرامى : روح التجديد فىه	٩٥٥
آمال (قصة)	٤٩٣	الأدب القومى	٧٨٥
الامتيازات الأجنبىة	١١١٢	الأدب القومى والوحدة العربىة	١٢١٣
أمل شلر	١٨٣	الأدب المصرى بين التردى والنهوض	١٤١٢
الأمة وأبناءؤها العاملون	٣٨٧	الأدب المصرى : حىرته	١١٨٥
الاتقاد	٨٩٩	أدباؤنا والتجديد	٤٧٣
الانسان : سوانح فى مصيره	٣٣٧	أدىن جدىد أم ماذا یراد بالاسلام؟	٦٥٣
أنطون الجمىل	١٣٨٢	الأرادة والفرىزة (قصىة)	٩٨٦
أى كاتب تختار؟	٨٧٢	أزمة الزواج فى البلاد الاسلامىة عامه	٢٩٥
ابتها الأرض !	١٠٢٧	أزمة الزواج فى مصر	٤١٧ و ٣٨٧
أىن هى الزوجة الحققة؟	١٤٥٧	الأزمة العالمىة والجنىه الاسترلىنى	٩١٣
(ب)		استفتاءعام	٨٧٢ و ١٦٤
البدو : عشائرها الرحل	١١٠٠	الاسلام : كىف يستعاد مجده؟	٢٩
البدوىة (قصة)	٢٣٨	الاسماعىلىة : دعوتها وآدابها	٩٨٣ و ٧٩٧
بدىع الزمان الهمدانى	٥٥٠ و ٤٤١	الاسراء	١١٠٥
البر بعدأوانه (قصىة)	١٤٥٠	أسطورة الأطلانطىس	٩٩٢
بركان الشرق الاقصى	١٣٢٩		

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
التصوف في الاسلام	٤٦٥	لشار بن برد	١٣٦٩ و ١٢٣٩ و ١٠٩٣ و ٩٧٩
التصوف في الماضي والحاضر (قصيدة)	٨٤٦	بعث جديد للثقافة الاسلامية	٦٩٣
التصوف قديما وحدينا :	٦٤٥	بعد الهجرة (قصيدة)	٤٥٨
التصوف في الهند	٦٤٥	البغاء وانتشاره	٤٢٩
في ثقافة الصين الروحية	١٠٣١	البياراتانات : تاريخها	٦٨٤٧ و ٦٨٤٤ و ٥٢٥
في اشتقاق كلمة صوفي	٩٢٤ و ٧٨٢	و	١٣٤٠ و ١٢٥٠ و ١٠٨٥ و ٩٦٣
كلمة صوفي : اعرابية أم يونانية؟	٣٨٩ و ٢٦٩	بين جد وحفيد (قصيدة)	٨٥٧
نشأة كلمة صوفي ومتصوف وأصلها	١٣٥	بين الحب والمجد (قصيدة)	١٩١
تطور الفلسفة إلى ما قبل عهد سقراط	٤٣٨	بين الدين والعلم	٥١٥
تدليل الوراثة في التربية	١٠٥٧	بين طائر وشاعر	٥٦
التعليم الالزامي الناقص	٦٢٦	بين العلم والفلسفة وهل ضعف الايمان بالعلم؟	٣٩٧
التعليم الذي لارقابة عليه	٣٢٣	(ت)	
التفاؤل والتشاؤم	١٠٤٦	التابو أو الامساس	١٤٢٥
تقييد النسل	١٠١٠ و ٨٨٤ و ٧١٧ و ٥٧١	تاجور : كات له	٨٣٠
تنظيم الروابطين مصر والاقطار العربية	٣٧٠	تاريخ آل صفرة :	١٣٢١ و ١٢٠٦ و ١٠٧٣ و ٩٩٤
توحيد العالم	١١٦٩	و	١٤٦١
(ث)		تاريخ البياراتانات	٥٢٥ و ٦٨٤ و ٨٤٧ و ٩٦٣
ثريا (قصة)	٢٦٩	و	١٣٤٠ و ١٢٥٠ و ١٠٨٥
الثقافة الاسلامية وأثرها في الغرب	١٧٧	تاريخ تطور الكهرباء	١٢٤٣
الثقافة الاسلامية : بعث جديد	٦٩٣	تاريخ حياة ألف ليلة وليلة	١٢٩٧
الثقافة والمتقف	١٤٤	تاريخ المنابر في الاسلام	١٤٣١ و ٦٥٧
الثقافة وما يتصل بها	٢٦٧	تجاريبي في الحياة	١١٠٧ و ١٣٣١ و ١٤٨٤
الثقافة : هل هي حرة ؟	٣٢١	تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة	٢٨٩
ثمن الحب (قصيدة)	٥٨	و	٥٢٩ و ٤٠٣
الثورة	٤٨١	تحية للشاعر أبي الوفاء	١٣٣٦
الثورة العربية وتأنجها في أقوام شبه الجزيرة	٣٥٢	تحية (قصيدة)	٧٢٣
(ج)		تخدير العروس أيام زفافها (مصورة)	٥٠
الجامعة الاسلامية والمؤتمر الاسلامي	٧٧٦	التربية	١٣٥٦ و ١٢١٧ و ١٠٥٧ و ٩٣٧ و ٦٧٣
الجبر والاختيار	٨٩١	و	١٤٧٩
الجبر والاختيار وأثرها في الادب	١٣٦٥	ترتيب حروف الهجاء	٩٦
الجمال في النثر	٩٧٧	تركيب الجديدة : منقذها	٨٥٩
		التصاهر بين الشعوب	١٤٧٩

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
خواطر وتقدات	١٢٦٦ و ١٢٦٨	ح	
(د)		الحب	٧٠٣١
داء الشرق الاسلامى ودواؤه	٢٧٢ و ٥٣٥	آلام الحب	١٠٦٦
الدعوة الاسماعيلية وآدابها	٧٩٧ و ٩٨٣	بين الحب والمجد (قصيدة)	١٩١
الدهر والحياة	٧٥٢	ثمن الحب (قصيده)	٥٨
دير الزور	٢٣٠ و ٤٥٩	الحب والحياة	١١٢١
دين: أدين جديد؟ أم ماذا يراد بالاسلام؟	٦٥٣	رسائل الحب	١٢٥١
الدين والعلم	٥١٥	هل الحب سعادة أم شقاء	١٠٩٨
الدين المقارن والبعث والميزان	٩٢٩	حرية الرأى وأنصار الجود	٥١٩
(ذ)		حرية الكلام	٦٤٣
ذكريات الطفولة	٨١٠	حرية المرأة فى الاسلام	٢٢٠ و ١٨٩
ذكريات من حياة الأدباء	٥٩٨	الحسين بن على	٥٣١ و ٤١٢
(ر)		الحكم على كشاف (قصة)	١٤٩٥
رابعة العدوية	١٢	الحلف العربى والموسوعة العربية	٦٦٩
رحلة ابن بطوطة	١٠٠	حنان الأم	٨٨٧
الرحلة: أثرها فى نفسى	١٠٣٨	حياتنا الأدبية	١٣٢٦
رسائل باريس	١٢٩٢	الحياة (قصيدة)	٩١٦
رسائل الحب لفيكتور هوجو	١٥١٢	الحياة: علمها	٩٦٢
روح التجديد فى الأدب الدرأى	٩٥٥	الحياة العملية واتقلاب التفكير الغربى	٩٣٢
الروح وماهيتها	٦٠٦ ، ٧٠٦ ، ٨٤٢	الحياة النفسية للجنس الأسود	١٥٠٥
الروحانية الحديثة	٣٥٥ ، ٤٠٧ ، ٥٩٣	الحياة: ماهى؟	١٠٣٥ و ٩١٠ و ١٤١٦
(ز)		حيرة الأدب المصرى	١١٨٥
الزواج: أزمته	٢٩٥ ، ٣٨٧ ، ٤١٧	(خ)	
الزوجة (قصة)	١٠٥	خاتمة السنة الأولى	١٤١١
الزوجة الحقة: أين هى؟	١٤٥٧	الخط العربى: الأعجام والشكل	٢٣٤ و ٤٧٥
الزى: مسألته	٤٩٠	خطيبتى (قصة)	٧٤٥
(س)		الخلافة الاسلامية	١٠٦٤
سر إعجاز القرآن	١٢٣٠	خواطر فيلسوف	٩٩٠
سعاد (قصة)	١٠٠٥	خواطر المحرر	٥٤

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
صوفي وصوفية : اشتقاقها ١٣٥ و ٢٦٩ و ٣٨٩	٧٠٣	سقراط : فلسفته	٧٠٣
٩٢٤ و ٧٨٢ و		محاوراته ٣١٤ ، ٥٦٧ ، ٧٣٧ ، ١٣٥٣	
١٥٨ الصوفية والموسيقى	١٠٠٣	سلمى الصغيرة	١٠٠٣
١٠٣١ الصين : نظرات في ثقافتها الروحية	٣٣٧	سوانح في مصير الانسان	٣٣٧
(ض)		السوفسطائية : مذهبها	١٥٣
٦٢٠ ضيوف الصحراء (قصة)		(ش)	
(ط)		شاعر شاكر إلى إخوانه (قصيدة)	١٣٣٨
٦٩٨ و ٥٧٦ طبيعة النفس العربية	١١٢٧	الشاعر محمود أبو الوفا	١١٢٧
١٠٥٥ طلائع الشيب (قصيدة)	٩٥١	الشخصيات البارزة التي عرفها	٩٥١
١٠٦٧ الطموح إلى المثل الاعلى	١٠٤١ و ٧٩٢	الشخصيات التي أقدرها وماذا ؟	١٠٤١ و ٧٩٢
(ع)		الشرق الاسلامي : داؤه ودواؤه ٢٧٢ و ٥٣٥	
٤٥٢ العائلة : مؤتمرها	٤٥٣ و ٧٨٩	الشرق العربي : صفحة انسانية في تاريخه ١١٧٤	
٤٨ عادة هندية (مصورة)	١٢٨٧	الشرق والغرب : لمن المستقبل ؟	٤٥٣ و ٧٨٩
٨٧٧ الالهة (قصيدة)	٤٥٣	الشرق كما أراه	١٢٨٧
١٣٢١ و ١٢٠٦ و ١٠٧٣ و ٩٩٤ عبرة من التاريخ	٥٨١	الشرق : منه إلى الغرب	٤٥٣
١٤٦١ و	١٠٤٩	الشرق : كيف يدفع تهمة الغرب ؟	٥٨١
٤٩ عروس يوجية (مصورة)	١٢٦٣	الشعر كما أريد أن يكون	١٠٤٩
١١٠٠ عشاثر البدو الرحل	١٠٥٥	شمس (قصة)	١٢٦٣
٧٢٧ العقلية السقيمة : آثارها	١١٣٢	الشيب : طلائعها (قصيدة)	١٠٥٥
٩٦٢ علم الحياة	٦٠٨	الشيطانة (قصة)	١١٣٢
٨٢٨ العلم وعلاقته بالأخلاق	٣٢٩	الشيخ عبد الرحيم (قصة)	٦٠٨
٣٩٧ العلم والفلسفة		شيخ العروبة يربط علماء الشرق بعلماء الغرب	٣٢٩
٦٦٦ العلم والمباحث النفسية		(ص)	
٨٩٣ العلم والمعرفة	١٣١	الصحافة والصحفيون	١٣١
٨٦٨ علم النفس	١٦٥	الصخرة المقدسة في المسجد الأقصى	١٦٥
١٤٤١ و ١٣١٣ على باشا مبارك	١٣٤٥	الصعلوك (قصة)	١٣٤٥
١٣٢ على سطح معبد التبت (مصورة)	١٢١٧	الصفات الوراثية والصفات المكتسبة	١٢١٧
٨٧١ عمدة بيت القاضي	٦١٧	صفحة إنسانية في تاريخ الشرق العربي	٦١٧
٩٣٧ عوامل التربية	٣٢٥	الصور الناطقة	٣٢٥

فهرس الموضوعات العام

١٥٣١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
...
القرآن : سر اعجازه	١٢٣٠	(غ)	
القصص : الأسلوب القصصى	١٢٩٤	غرام الطفولة (قصة)	٨٧٨
القضاء والقدر	٨٧٣	الغرض من التربية	٦٧٣
القلب والدماغ	٨٠٩	غروب الشمس فى طيبة (مصورة)	١٣٠
القلب المحطم (قصة)	٥٨٧	الغزالى وفلسفته	٤٣٣ و ٣٠٥
قلعة حلب الشهاء	٨٦٥	الغزالى والفلاسفة	٨١٧
التواعد الجديدة فى العربية	١٤٦٧	غاطاقي (قصيدة)	٥٦٦
قوة الفكر فى الغرب	٧٧١	غوت	١٥٠٢
القوى الساحجة	٨١٣	(ف)	
(ك)		فتاة الغد والعناية بأمرها	٢٧٠
كامل كيلانى	٧٤١	فلسفة أفلاطون	٨٥١
كتاب ابن الرومى (تقد)	١٢٠١ و ١٠٧٩	الفلسفة والدين عند فلاسفة الاسلام	٣٤
الكتاب والأدباء المعاصرون :	٧٤١ و ٦١٣	فلسفة سقراط	٧٠٣
و ١١٢٧ و ١٣٨٢		تطور الفلاسفة قبل سقراط	٤٣٨
الكتابة الخطية العربية	٢٣٤	فلسفة الغزالى	٤٣٣ و ٣٠٥
الكتب (قصيدة)	٤٥٧	فلسفة اللغة	٨٣٨ و ٦٤٩
الكتب التى أتوفر عليها	١٠٤١	فن النشر والاعلان	١٣٧٤
كتب نادرة الوجود	٣٣٢	فى اشتقاق كلمة صوفى	٩٢٤ و ٧٨٢
كبات لتاجور	٨٣٠	فى الحب والحياة	١١٢١
كلمة صوفى	٩٢٤ و ٧٨٢ و ٣٨٩ و ٢٦٩ و ١٣٥	فى الخلافة الاسلامية	١٠٦٤
كلمة عن لغة اليمينين	٤٧١	فى دار « المعرفة »	٣٧٢
كلمة المحرر	٣	فى غير موضوع واحد	١١٨٢
الكهراء : تاريخ تطورها	١٢٤٣	فى الفلسفة العربية	٣٦١
كيف استقبلت مجلة المعرفة ؟	٣٨٠ و ٢٥١	فى المجتمع المصرى	٢٥
كيف ننتفع بقوانين الوراثة ؟	١٣٥٦	فى المغرب الأقصى	١٣٧٧
كيف يدفع الشرق تهمة الغرب ؟	٥٨١	فى الموسيقى الشرقية	٩٢١ و ٧٩٤
كيف يستعاد مجد الاسلام ؟	٢٩	(ق)	
(لا)		القانون : فلسفته	١٠٤٣
لا تفعل الخير (قصة)	٨٣١	القبلة : تحويلها	٥٢٩ و ٤٠٣ و ٢٨٩
لسان الدين بن الخطيب	١٠٥٢ و ٩٤٦		

الموضوع	صفحة الموضوع	الموضوع
٩٦٧	١٤٥١	١٣٠٨	١١٨٨	المرخ الكوكب الغامض
٤٩٠	١٤٨٩			مسألة الأذى
٢٠	١٤٦٧			مسألة المعرفة وحيرة الفلاسفة فيها
١١٧٦	٩٨٧	٤٦٧		المسلمون بين نيران السوفيت
١٣٢	٨٣٨	٦٤٩		مع الرحالة سفن هذين (مصورة)
١٣٢	٤٧١	١٨٥		معبد من معابد التبت (مصورة)
	٤٨٠			المعرفة:
٢٠	٧٨٩			مسألتها
١٣٥	١٣٩٣			نظريتها
١٣٩	٥٤٣			هل لها طريق باطنى ؟
٦١	١٥٠٩			اعرف نفسك بنفسك
٨٩٣				أعرفة والعلم
١٣٧٧				الغرب الاقصى
٨٧١	١١٩٣			من رسائل صديق
٤٥٣	٩١٠			من الشرق إلى الغرب
١٩٢	١٢٢٥			من المحرر
١٤٣	٧٣١	٤٨٣		المنابر فى الاسلام
١٣٦١	١٠٦٧			المنور والمنظوم
١٠٤٣	٢٥			المنطق وطرائق التفكير
٨٥٩	٨٧٦			منتقد تركيا الجديدة
١٩٣	١٣٥٣	٧٣٧	٥٦٧	٣١٤
٩٠٤	٩٩٩			محمد بن عقيل
٤٥٢	٥٥٩	٤٢٩		٥٥٩
٧٧٦	١٤٨٤	١٣٣١	١١٠٧	مذكرات خاصة
١١٧٢	١٤٩٣			مذاهب العلماء وحقائق الوجود (قصيدة)
١١٥٩	١٤١٦			المذهب الحيوى
٦٦٩	١٥٣			مذهب السوفسطائية
٩٢١	١٠٣٥			مذهب لودانتك فى الحياة
٧٩٤	١١٩٦	٩٦٩	٨٠١	مذهب الملكات العقلية
١٥٨	١٤٣٤			و
				(ن)
١٤٦٦	٣١٩	٢٢٠	٨٩	المرأة : حريتها فى الاسلام
	٥٧٣			المرأة والعمل

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
...	...	فاطحات السحاب (مصورة)	٥٢٥٢
...	...	نبوة النساء وولايتهن	٩١٧
...	...	النثر والنظم	١٣٦١
...	...	نشأة كلمة صوفي ومتصوف وأصلها	١٣٥
...	...	نشأة الكون (قصيدة)	٧٢٠
...	...	نشوء وتطور الطرق الحديديّة	٣٣٣
...	...	النصحاء والمرشدون	٢٥٩
...	...	فطرات	٨٦٣ و ٧٢١ و ٥٦٣ و ٤٢٧
...	...	نظرات في التفاؤل والتشاؤم	١٠٤٦
...	...	نظرة في المذهب الحوي	١٤١٦
...	...	نظريات في نشأة التطور الأخلاقي	١٤٧٣
...	...	نظرية المعرفة	١٣٥ و ١١٣
...	...	النفس العربيّة: طبيعتها	٦٩٨ و ٥٧٦
...	...	النفس الماديّة والنفس الروحيّة	٦٨٩
...	...	النهضة الوطنيّة في عهد سعيد باشا	٢٧٧
...	...	هل الثقافة العامّة حرة أم مستعبدة؟ (هـ)	٣٢١
...	...	هل الحب سعادة أم شقاء؟	١٠٩٨
...	...	هل المعرفة طريق باطنيّة؟	١٣٩
...	...	هيكل: بين الطريقة والأسلوب	٦١٣
...	...	(و)	
...	...	وأخيراً ظهرت براءته (قصة)	١٥١٧
...	...	وادي القرات وأدير الزور	٤٥٩ و ٢٣٠
...	...	الوحدة الروحيّة بين مصر وجاراتها العربيّة	٢٨٦
...	...	وداعاً ولدى	١٢٣
...	...	(ي)	
...	...	ياقلب (قصيدة)	٥٩
...	...	يوميات شاب	٥٠٣

أبواب المعرفة

أدبيات	١٢٣ و ٥٠٣
بين المتناظرين...	٨٨٤ و ١٠١٠ و ١١٤٤ و ١٣٩٨
بين المعرفة وقراءها	١٢١ و ٢٤٩ و ٣٧٩ و ٥٠٩ و ٦٣٧ و ٧٦٤ و ٨٩١ و ١٠٢١
حفلات الشهر...	١٤٨ و ١٢٧٧ و ١٤٠٥
الرياضة البدنيّة..	١١٣٨ و ١٢٧٢
صفحة فكاهية وطرائف	١٢٤
العلوم والفنون..	١٢٢ و ٥٠٨ و ٦٣٦
مكتبة المعرفة و (النقد والتقرير)	١١٨ و ٢٤٤ و ٣٧٤ و ٥٠٥ و ٦٣٥ و ٧٦٠ و ٨٩٠ و ١٠١٧
مملكة المرأة والبيت	١١٩ و ٢٤٧ و ٣٧٧ و ٥٠١ و ٦٣٣ و ٧٥٨ و ٨٨٧ و ١٠١٥

فهرس الاعلام

كنا نود تسجيل أسماء حضرات الذين ساهموا في تحرير « المعرفة » جميعاً، لولاضيق المقام، فاكتفينا بذكر
حضرات الآتية أسماءهم شاكرين للجميع صادق معونتهم .

الدكتور عبد العزيز قاسم	الأستاذ أحمد الاسكندري
الأستاذ عبد اللطيف النشار	الأستاذ أحمد أمين
الأستاذ عبد الواحد يحيى	الأستاذ أحمد حسن الزيات
الأستاذ عبد الوهاب النجار	الأستاذ أحمد زكى باشا
الأستاذ عثمان أمين	الأستاذ أحمد شفيق باشا
سعادة علي الشمسى باشا	الدكتور أحمد ضيف
الأستاذ عياض إسحاق بك	الدكتور أحمد عيسى بك
الأستاذ فؤاد صروف	الدكتور أحمد فريد رفاعى
سعادة الشيخ فوزان السابق	الأستاذ أحمد فهمى العمروسى بك
الأستاذ محمد الأسمر	الأستاذ أحمد فؤاد الاهوانى
السيد محمد البيلاوى	الأستاذ أحمد القرني
السيد محمد التفتازانى	الأستاذ أسعد لطفى حسن
الأستاذ محمد ثابت الفندى	الأستاذ حامد عبد القادر
الدكتور محمد حسين هيكل بك	الأستاذ حسن شريف الرشيدى
الأستاذ محمد السيد	الأستاذ حسن عبد الجواد
الأستاذ محمد فريد بك وجدى	سعادة حمد الباسل باشا
الأستاذ محمد لطفى جمعه	الدكتور زكى مبارك
الدكتور محمد مظهر سعيد	الأستاذ السباعى بيومى
الأستاذ محمد المكى الناصرى	الأمير سعيد الجزائرى
الأستاذ محمد الهرواى	الأمير سعيد شامل
الأستاذ محمود أبو الوفاء	الأستاذ سليم أبو الاقبال اليعقوبى
الأستاذ محمود تيمور بك	الأستاذ صفر على
مدام دى سان بوان	الشيخ طنطاوى جوهرى
الأستاذ مرجليوث	الأمير عادل أرسلان
الأستاذ مصطفى صادق الرافعى	الأستاذ عباس على نصر
الأستاذ مصطفى عبد الرازق	الأستاذ عباس فضلى
الدكتور منصور فهمى	الأستاذ عبد الرحمن الرافعى
السيدة نظة الحكيم	الدكتور عبد الرحمن شهبندر
السيدة هدى شعراوى	الأستاذ عبد العزيز البشرى
الأستاذ يوسف أحمد	الأستاذ عبد العزيز الثعالبى

مجموعة الســـــــــــــــــنة الاولى

من المعرفة

١٥٣٦ وجهود جمهرة من الكتاب والعلماء ٥٣٢
صفحة موضوعاً

في مجـــــــــــــــــلدين ضيخمين

تطلب من الادارة مباشرة بالقيمة الاتية:

٥٠ قرشاً صاغاً	عن مجموعة لمصر والسودان	٧٥ قرشاً صاغاً	عن مجموعة للخارج
٢٧ قرشاً صاغاً	« المجلد الاول لمصر والسودان	٤٠ قرشاً صاغاً	« المجلد الاول للخارج
٢٤ قرشاً صاغاً	« المجلد الثاني لمصر والسودان	٢٧ قرشاً صاغاً	« المجلد الثاني للخارج
٤ قرشاً صاغاً	عن عدد واحد لمصر والسودان	٥ قرشاً صاغاً	عن عدد واحد للخارج

الادارة : ميدان بيت القاضي — بالقاهرة

هـميتنا الاولى الغزالي وابن سينا

اقترح علينا بعض حضرات المدرسين والطلبة ، أن نطلب إلى الأستاذ حامد عبد القادر ، ترجمة تحليلية للفارابي ، لنضيفها إلى كتاب «الغزالي وابن سينا» الذي أخذنا في طبعه ، حضرات المشتركين الذين سددوا اشتراكاتهم .

الأستاذ حامد تلك الرغبة ، فوعد بتحقيقها في القريب العاجل ، ولن ينقضى شهر من تكون الترجمة لدينا ، ومن ثم نأخذ في طبعها مع ماتقدمها .

لأن تقدم لحضرات الراغبين في استلام الهدية حالا ، «الرسالة العذراء»

رسالة تعد من ذخائر الأدب العربي ، مصححة ومشروحة بالعربية ،

من فن الانشاء ومذاهب الكتاب في القرن الثالث بقلم الدكتور

المعرفة في الخارج

- تطلب « المعرفة » في الخارج من المكاتب الآتية : —
- أم درمان (السودان) : المكتبة العربية ، ومكتبة البازار السوداني
 الخرطوم (السودان) : مكتبة البازار السوداني ، ومكتبة النهضة السودانية
 حمص (سوريا) : مكتب الصحافة العربية لصاحبه عبدالسلام افندي السباعي
 تونس (تونس) : المكتبة العلمية لصاحبها السيد محمد الأمين وأخيه طاهر
 بغداد (العراق) : المكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي
 الموصل (العراق) : المكتبة العصرية بشارع السراي
 البصرة (العراق) : المكتبة العصرية : طريق السيف
 مكة المكرمة (الحجاز) : الشيخ مصطفى محمد يعمور بالمسمى بجوار البلدية
 تطوان (المغرب الاقصى) : المكتبة الأدبية بشارع القيسارية
- ومن حضرات وكلائنا في : —

سان باولو (البرازيل) : مكتبة فرح 15, Geral, Porto.

سورابايا (جاوه) : الشيخ عمر علي مكارم

سوريا وفلسطين : الخواجات فرج الله إخوان

عدن (اليمن) : السيد معروف عمر عقبه

اشترك مجلّة المعرفة

عن سنة واحدة في مصر والسودان : ٥٠ قرشاً صاغاً
 عن سنة واحدة في الخارج ... : ٧٥ قرشاً صاغاً
 ويخصم للطلبة والمدرسين ... : ٢٠ في المائة
 ولا يلتفت الى طلب اشتراك ما لم يكن مصحوباً بالقيمة
 ترسل المراسلات بعنوان المجلة : (ميدان بيت القاضي — بالق

رجاء

لمناسبة انتهاء السنة الأولى، ترحب الادارة حضرات المشتركين

بالتفضل بتسديدها إلى الادارة مباشرة، آداء للحق، وتعاوننا

إتقافة العربية الخالصة